نشريات المعهد القومي للآثار والفنون بتونس

مؤنس الأحبة
في
أخبار جربة

تأليف

محمد أبو راس الجربي

المتوفى بعد سنة 1222 هـ

حققه ومهد له وعلق عليه

محمد المرزوقي

قدم له

حسن حسني عبد الوهاب

المطبعة الرسمية ـ تونس

1960

نشريات المعهد القومي للآثار والفنون بتونس

مؤنس الأحبة
في
أخبار جربة

تأليف

محمد أبو راس الجربي

المتوفى بعد سنة 1222 هـ

حققه ومهد له وعلق عليه

محمد المرزوقي

قدم له

حسن حسني عبد الوهاب

المطبعة الرسمية ـ تونس

1960

اقلم خريطة وضعها الاسبان ايام احتلالهم جربة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الاستاذ

حسن حسنى عبد الوهاب

كتب أحد كبار المؤلفين الافرنج فى طالعة تصنيف له فى التعريف ببلاد الانكليز :

« هل تعرف ـ ايها القارىء ـ ان انكلترا هى جزيرة فى البحر؟ »

القى الكاتب هذا السؤال على قرائه ليلفت نظرهم الى ان حياة الجزائر التى يحيط بها البحر من جميع جهاتها تمتاز بنظم وأخلاق وتقاليد تخالف المعهود من نظم واخلاق سكان القسم اليابس من الارض

وفى الواقع يوجد بين قاطنى الجزر من النحائز الخلقية والغرائز الجبلية ما لا يوجد بين ساكنى العدوات ، فكأن طبيعة الجزائر التى يفصلها البحر عن بقية العالم تحتم على نزلائها ضرورة التكاتف بين الافراد ، والتضافر على تحمل مشاق الانقطاع ومتاعب الانفراد ،

لان انفصالهم يجعل منهم امة قائمة بذاتها ، ولا شك ايضا ان قرب المنازل فى جزيرة ما ، يخلق لحمة متينة ورابطة اجتماعية قوية بين قاطنى ناحية نائية منفردة عن سواهم من البشر

وهذه المميزات يشاهدها الباحث فى غالب أهل الجزر المنبثة فى البحار ، فى طول الكرة الارضية وعرضها ، خذ مثلا جزيرة (كرسيكا) التى تسامت القطر التونسى من الشمال أو (صقلية) أو (قبرص) تجد بين اهلها جميعا من قوة العصبية العنصرية وروح التعاون والاتحاد فى السراء والضراء ما لا يرى فى غيرهم من اهل الاوطان البرية ، ولهذا السبب نفسه يمتاز سكان جزيرة (جربة) من بين الاصقاع التونسية بالخلال التى اشرنا اليها

وهم معروفون بنشاطهم فى معترك الحياة ، وباقدامهم على مشاق السفر واتعاب الغربة فى سبيل التكسب والكد المتتابع واقتحامهم الصعاب للحصول على كفاف من المال لابنية التمتع به فى أماكن قرارهم البعيد ، بل امل كل واحد منهم العودة بذلك المكتسب الغالى الى وطنهم الصغير ، وانفاقه فى اقامة منزل مناسب يحيط به جنان ذو ثمار من نخل وزيتون وكرم وتفاح ، يكون العون المساعد لصاحبه عند ما يدرك من العمر ما يمنعه من التمادى على نشاطه والاستمرار على العمل والاكتساب

هكذا عرفنا سكان جربة ، وعرفهم من قبلنا آباؤنا وأجدادنا وأسلافنا ، وكذا وصفهم كل من سكن هذا القطر أو زاره (الجزيرة) فى القديم والحديث

وهى ـ لعمرى ـ صفات جد وعمل دائبين يحبذهما كل من يقدر قيمة العمل ، ويراه الوسيلة الناجعة لاشادة البلاد وبناء عمرانها وتحرير قاطنيها من ربقة الحاجة ، ولقد جدابهم هذا السلوك الى ان صيرهم فى غنى عن السعى الى الوظيف وعن التطلع الى الاستخدام فى مصالح الحكومة ، وهى غاية لا تدركها الشعوب الا بالممارسة الطويلة للعمل ، والصبر على مضاضة العيش ، وعدم الاستنكاف من المهن مهما كانت قاسية ، وبالتالى هى نتيجة للتجربة والتجلد

ومن أجل هذا الحرص والجد ربما نسب أهل جربة الى الشح والتقتير بينما هى فى الحقيقة صفات رشد وسداد ، لا نقائص وعيوب لان البلاد الفقيرة التربة بطبيعة الطقس اكثر ما يحتاج مستوطنها الى الاقتصاد والتوفير ، لا الى الاسراف والتبذير ، فالاسراف فى التباهى واظهار الثراء الكاذب من اكبر العوامل فى تقهقر الامم الشرقية وتأخرها عن النمو العمرانى والاجتماعى ، وقد قيل :

كرم الخلال جنى على أربابه يا ليت أهل الشرق غير كرام !

ولولا اقتصاد اهل ساحلنا التونسى وتوفيرهم فى معائشهم واسباب حياتهم ، لما كانت لجهتهم من البهجة وازدهار العمران

بوفرة القرى والمداشر وغزارة المغروسات ، ما تمتاز به على غيرها من جهات القطر ونواحيه

وليس من بيننا من لا يعرف افرادا من اهل جربة ابتدأوا حياتهم بالشغل البسيط المتواضع فى ميدان الاقتصاد ، وتكبدوا مرارة الاتعاب ومضاضة العيش ، واقبلوا على المهن المرهقة حتى اصبحوا بعد حين من الدهر من اهل الثراء ، فهذا نتيجة ذاك

ثم انا لم نكن نسمع ان من بين اهل (جربة) من يمد يده للسؤال ، ولا من يعيش عالة على غيره ، بل ان افقرهم سواء أكان فى وطنه أو خارجه ـ يكدح ليله نهاره لكسب قوته بيمينه ولا يرضى ان يمتهنه التسول وما من عمارة جديدة أنشئت فى حضرة تونس او خارجها ، وقبل انتهاء بنائها ، الا ويسبق اليها (جربى) فيستاجر بها دكانا لتجارته ، او محلا لبقالة او غيرها

وليس هذا من الغريب بعد ان رأينا الفكرة التى يشب عليها وليد (جربة) من صغره ، وقد يرشده سابقوه من ابناء جلدته الى انجع طريق يسلكها حسب استعداده وتاهله ويمدونه بالمعونة المطلوبة ماديا وادبيا ، فكان من اسباب هذا الانتهاج ان دبت فى افرادهم الامانة ، وسرى فى عروقهم حب الكد والصبر عليه ، كما كان من نتائجه الملموسة ان اقبل كبيرهم وصغيرهم على العمل ، واجتهد فى المثابرة على التكسب ، وترك الوناء والكسل وبفضل هذا كله ظلت

جزيرتهم ـ على فقر تربتها ـ من اطيب المناخات ، وابهى المنازل فى البلاد التونسية

ثم انظر ـ يارعاك الله ـ الى ناحية اخرى من نشاط أهل جربة فى جزيرتهم ، فانى لا أحسبك تجد فيهم من هو عاطل عن عمل ولا من يستلقى لاضواء الشمس لا يبدى حراكا ، فكلهم ـ صغار وكبار ـ مقبل على شغله اليومى ، منقطع لحرفته ، سواء أكان فى صنع الفخار ، او فى نسج اكسية من قطن ، وحياكة فروش وبطاطين من صوف مدبجة بحرير ، وبعضهم الاخر منهمك فى صيد السمك او التقاط الاسفنج (النشاف) من قعر البحر ، والبعض منكب على فلح قطعة ارضه الصغيرة ، وهذا الكدح لا يخص الرجال والاطفال منهم ، بل يتعدى الى النساء فما منهن الا من تدير مغزلها فى صوف او تحول اسلاك الحرير مساعدة لزوجها فى صنعه ، وبالتالى فانها تشتغل فى الحقل تحت قرص الشمس متعرضة للهيبها ، لا سيما اذا كان الزوج متغيبا عن الجزيرة فى تجارة او حرفة

فهذه التربية على العمل ، وهذا الانكباب المصحوب بالجد والمثابرة ، ربما لا يشاهد مثيله على تلك الصفة فى المقاطعات التونسية الاخرى

وهنا يحق للباحث ان يتساءل عن اسباب هذه الخصوصية التى يمتاز بها سكان جربة عمن سواهم من بقية سكان القطر ؟ فلا مناص

حينئذ من الرجوع الى السبب الاصلى وهو ان قاطنى الجزر البحرية يمتازون بنحائز غريزية اكثر ما تشاهد فيهم كما تقدم لنا تعليله وتفسيره هذا بالاضافة الى تمسك الكثير من اهل جربة بالنحلة الخارجية ذات الصبغة الاشتراكية التى انتشرت فى انحاء افريقية من اول القرن الثانى للهجرة بواسطة المذهب الاباضى وقد انتحلها البربر بعد اعتناقهم الاسلام ، فاتخذوها وسيلة داخلية للدفاع عن ذاتيتهم القومية واستقلالهم العنصرى ، وليس من شك ان هذه الظاهرة كانت من اهم العوامل فى التحام جموعهم وتكاتفهم فى الملمات

ولا يفوتنا ان جربة كانت من اشهر معاقل الخارجية ، فقد نزحت اليها فرق من القبائل البربرية ـ القرن الرابع للهجرة ـ واستقرت بها مثل (لماية) و (سدويكش) و (صدغيان) من بطون زناتة وهوارة وفيها دونت اصول الفقه الاباضى وقيدت آراؤه وعقائده .

فهذه الاسباب كلها أولدت فى نفوس ابنائها ميزات خاصة تربوا عليها ، وتخلقوا بها والفوها فصارت لهم سجايا خلقية احتفظوا بتقاليدها على مر الزمان ، والانسان ـ كما لا يخفى ـ ابن الوسط الذى ينشأ فيه ، ونتيجة التغذية الاولى التى فطم عليها فى دائرة المحيط الذى اكتنفه من صغره ، وتلك سنة الله التى فطر الناس عليها ، ولا تبديل لخلق الله .

وبعد ، فان تاريخ (جربة) حافل بالاحداث كغالب جزائر هذا هذا البحر المتوسط وذلك بسبب موقعها الجغرافى المنحاز ، مما جعلها عرضة لمطامع الفاتحين ، وتزاحم الغاصبين ، ولذا تراها من اقدم الاماكن اتصالا بالمدنيات الشرقية والغربية ما بين يونانية ، وفنيقية ورومانية ، وبيزنطية ، وعربية ، ونرماندية ، واسبانية وتركية عثمانية ، وما من هذه الامم الا من امتلكها عنوة واتخذها قاعدة لنشر سلطانه على ما يجاورها من الارضين ، واستمرت (جربة) تقاسى مطامع المستعمرين الى ان عادت ـ منذ قرون خلت ـ الى الحظيرة التونسية فانسجمت فى بودقتها الطبيعية ، وصارت كالزهرة الفيحاء والجوهرة الثمينة فى نحر الحسناء ، ولله الحمد على ما اولى .

***

اعتنى افراد من ابناء مدائن تونس وجهاتها الحضرية بجمع أخبار مدنهم ووصف معالمها المحلية ، وتتبع تاريخ انشائها ، والتعريف بالمشاهير من مواليدها ، ومن اسبق العواصم التونسية الى هذا الغرض ، مدينة القيروان ، أم القرى الافريقية ، وقاعدة المغرب الاسلامى بالاولية ، فقد خصص اخبارها واحداثها وتراجم رجالها بالتأليف جماعة كثيرون ، من اقدمهم عهدا : ابن الوكيل ، وابو العرب التميمى ، والخشنى ، والكاتب الرقيق ، والتجيبى ، وابن شرف

والمالكى ، وابن سعدون ، والدباغ ، وابن ناجى ، وسواهم كثير مما وصل بعضه الينا وتلاشى معظمه اثناء الحروب وتعاقب الفتن .

ومدينة تونس ثانية العواصم الافريقية ، بل قرينة القيروان ورديفتها فى نشر تعاليم الاسلام ولغته ، عرف بها ثلة من ابنائها ومواليدها ، اقدمهم عصرا : ابن خلف التميمى ، وابن النخيل ، والتجانى ، وابن الشماع ، والعلامة ابن خلدون ، والزركشى التونسى : وغيرهم الى ان نصل الى ابن أبى دينار ، والوزير حمودة ابن عبد العزيز ، الى القاضى ابن سلامة ، وابن ابى الضياف الخ .

اما المهدية الفاطمية فقد افرد اخبارها بالتاليف احد متقدمى ابنائها وهو ابن بشرون ، كما خص ابن رشيق القيروانى ادباءها بمصنف مستقل ، كناه بـ (الروضة الموشية ، فى شعراء المهدية) . ولم نعثر له على أثر

وكذا فعل (محمود مقديش) باحداث مسقط راسه مدينة صفاقس واحوازها فخص القسم الاخير من دائرته التاريخية بالوصف والتعريف فشرح واوضح

وكتب ابن الشباط التوزرى ـ فيما بلغنا ـ كتابا اسماه (العقد الفريد ، فى التعريف باهل الجريد) ولم نقع له على خبر .

وفى العصر الحاضر جمع صديقنا المرحوم محمد مخلوف مفتى المنستير تراجم علماء المالكية وخص الجانب الاخير منه بما تيسر له

الوقوف عليه من اخبار بلده المنستير ورباطه المشهور ، ومع ذلك كله فقد بقيت مدائن كثيرة من هذا القطر التونسى العزيز ، مثل سوسة وباجة ، وبنزرت ، وقابس مجهولة الاخبار ، مغمورة بالنسيان بينما نجد فترات تمت الى احداثها ، وانشاء معاهدها ، وتراجم ابنائها مبعثرة هنا وهناك فى غضون المؤلفات المحلية وغير المحلية وفى المخطوطات التاريخية لتونس معين لا ينضب فلو كلف الانسان نفسه جمعها وتنسيقها لالف لكل منها تاريخا مستقلا حافلا ، وهذا ما نرجوه من حزم شبابنا المجتهد ، ونامله من غيرته الوطنية ، خدمة لاثبات مجد البلاد ، وتنشيطا لعزائم الاجيال الصاعدة المتشوفة الى ماضى وطنهم المفدى .

***

ولسد هذه الثغرة فى التاريخ المحلى عمد الاديب الكاتب ابننا الروحى (محمد المرزوقى) الى كتاب قيم كان مطويا فى زاوية الاهمال فعنى به عناية مجدة من ضبط وتحقيق وتعليق وهو كتاب (مؤنس الاحبة ، فى اخبار جربة) من وضع الشيخ (محمد أبو راس) احد ابناء الجزيرة ، فانه على صغر حجمه من اهم المصادر للاضطلاع باحوال جربة فى شتى النواحى : الجغرافية ، والتاريخية ، والسياسية والحربية ، مع ذكر تراجم مختصرة لبعض النابغين من ابنائها فى العلم والادارة .

ولا مشاحة فى ان احياء مثل هذه المآثر التاريخية المدفونة يزيد فى معرفتنا لنواح كثيرة من احوال البلاد ، اذ يسمح بالوقوف على تركيب هيئتها الاجتماعية ونشاط افرادها فى ميدانى العمل والتفكير ، وفى مقدار مشاركتها فى النهضة والتمدين

ومن البديهى ان التاريخ لبلاد ما ، لا يتسنى تنسيقه وتحقيقه الا بعد ما تعرف بالتفصيل اطراف وقائعه ، وتتمحص أسباب احداثه ومواقفه ، فيحق ان تؤلف حينئذ شوارده ، وتحصى اخباره وموارده فى ماضيه وحاضره ، ولا يتيسر ذلك الا اذا قامت نخبة من المتنسبين لكل ناحية بواجبها نحو وطنها الصغير ، المرتبط باوثق العرى بالوطن الجامع الكبير ، لا سيما وقد نالت تونسنا المنى ، وفازت بالمبتغى ، وتجملت بعد استقلالها بابهى حلاها ، وزال عنها الرين الذى شوه محياها .

أمنية طالما خالجت فؤادى ، ورغبة ملحة كثيرا ما جالت فى نفسى ، ويعلم الله اغتباطى بكل ما يخرج للناس من هذا النوع من المصنفات التى يستفاد من ظهورها زيادة التعرف بتراث تونس المجيد ، وبمفاخره فى ميدان العمران والعلم والاداب ، ولذا أبدى الثناء الوافر الى الشيخ (محمد المرزوقى) لقيامه بباكورة هذا الصنيع النافع ، راجيا ان يكون مجهوده اسوة حسنة لشبابنا الناهض للعمل على غراره ، والنسج على منواله ، وعلى الله قصد السبيل .

سلام بو — يولية 1959

حسن حسنى عبد الوهاب

توطئة

اتاح لى وجودى بالمعهد القومى للاثار والفنون الاطلاع على عدة كنوز من المخطوطات التونسية ذات الاهمية البالغة وكنت اشعر دائما ان من واجبى ان اساهم فى حركة التأليف ، واحياء التراث العلمى والادبى لبلادى بتحقيق بعض المخطوطات وجمع ما يمكن جمعه من المعلومات عن بلادنا التى كان لها المكان الرفيع فى التاريخ ولكنى كنت استجهم الاقدام على هذا العمل ما دامت مطالعاتى اقل من ان تساعدنى على الولوج فى هذا الطريق ، بيد ان اتصالى المستمر بالاستاذ الجليل المؤرخ المحقق العلامة حسن حسنى عبد الوهاب والتوجيهات القيمة التى كنت اتلقاها منه والتى كانت لى بمثابة المشعل الهادى ، شجعانى على العمل وقويانى على العقبات ، وكان الاستاذ متعنا الله بحياته هو الذى اشار على بتحقيق هذا الكتاب وارشدنى الى نسختيه الموجودتين باعتباره اليق كتاب بمبتدىء مثلى نظرا لصغر حجمه وسهولة تحقيقه ، ووفرة مراجعه وغزارة مادته .

موضوع الكتاب :

لهذا الكتاب أهمية علمية لا تنكر لانه يكشف لنا الغطاء عن بعض ما نجهله عن (جزيرة جربة) التى كانت معقلا من معاقل السلالة البربرية القديمة ، ومركزا من مراكز المذهب الاباضى الهامة ، وقلعة من القلاع التى قاومت اطماع غزاة الافرنج زمنا ليس بالقصير ، كانت تكافحهم فى الغالب وحدها ، دون نصير فتتغلب وتنتصر ، وكان ضعف الحكومة المركزية وعلى الاخص فى عهد الولاة قبل الاغالبة وعهد الصنهاجيين والحفصيين سببا فى استبداد ولاة جربة بالامر واستقلالهم الكامل أو الناقص فيها ، وهذا السبب مضافا الى المكان الحربى الذى تحتله جربة فى البحر الابيض المتوسط لمن يريد ان يجعل منها نقطة ارتكاز لغزو سواحل طرابلس وافريقية جعلها هدفا لغارات الافرنج الصليبية ، وتناحرهم عليها مع سكانها ومع الحكومات المركزية ، وهذا كله أسدل شيئا من الغموض على تاريخها وتطور احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

نعم ، ان الكتاب لا يعطينا ضوءا كافيا عن هذه العصور الا اننا نجد فيه ما يساعد على كشف كثير من المعميات ، فهو يفصل لنا ـ مثلا ـ بعض غزوات الاسبان لجربة ونتائجها ويصفها وصفا مدققا ، ويحدثنا عن بعض التطورات السياسية من أواخر عهد

صنهاجة (529 هـ) الى اواخر عهد الباى (حمودة باشا) سنة 1222 هـ ، وهو الوقت الذى انتهى فيه تأليف الكتاب ، ثم هو يمدنا باخبار مفيدة عن العائلات التى حكمت جربة زمانا طويلا ، وعن وصف الجزيرة الجغرافى وتقسيمات احيائها وجهاتها ، والتعريف ببعض علمائها وعن معالمها الاثرية والدينية والعمرانية .

وقد قسم المؤلف موضوع كتابه الى مقدمة وثلاثة ابواب .. ـ ذكر فى المقدمة جدولا لتواريخ تولية ووفاة او عزل جميع حكام الدول الاسلامية التى لها اتصال بافريقية من الخليفة ابى بكر الصديق الى عهد باى وقته (حمودة باشا) فعدد :

1 ـ الخلفاء الراشدين .
2 ـ الخلفاء الامويين .
3 ـ الخلفاء العباسيين فى بغداد والقاهرة .
4 ـ الخلفاء العثمانيين .
5 ـ ولاة افريقية من عهد الفتح .
6 ـ الامراء الاغالبة .
7 ـ الخلفاء الفاطميين .
8 ـ الامراء الصنهاجيين
9 ـ الامراء الحفصيين .
10 ـ الولاة الاتراك ـ الدايات والبايات .

وقد استغرقت هذه المقدمة نصف الكتاب .

وحيث ان هذه المقدمة لا قيمة لها من الناحية التاريخية اذ ان محتواها موجود فى كتب عديدة متداولة ولا صلة لها بالكتاب الذى هو خاص بجزيرة جربة بحيث لا تمت بصلة للموضوع سوى اشارة المؤلف الى الفتح الاسلامى للجزيرة عند ذكره للوالى معاوية بن حديج ، زيادة عما فى المقدمة من الاخطاء والاغلاط فى ضبط التواريخ لذا راينا ان حذفها والاستغناء عنها اولى وعوضناها بتمهيد جديد اثبتنا فيه ما اهمله المؤلف من تاريخ جربة

ومما يلاحظ هنا ان المؤلف نفسه قد كتب هذه المقدمة بعد الانتهاء من تاليف كتابه وكان قصده بذلك ـ فيما يظهر ـ هو تضخيم حجم الكتاب بدليل عدم وجودها فى نسخة المكتبة الخلدونية كما سياتى الحديث عن ذلك .

أما الباب الاول من الكتاب فيحتوى على الوصف الجغرافى للجزيرة وما فيها من آثار ومعالم قديمة .

والباب الثانى فى التعريف ببعض مشاهير علمائها

والباب الثالث فى التعريف بمعالمها الدينية والعمرانية من جوامع ومساجد ومزارات ومدارس واسواق

والخاتمة فى ذكر غزوات الافرنج والاتراك للجزيرة وتطاحن هؤلاء مع حكومة تونس المركزية ، وذكر عائلة بنى جلود التى حكمت جربة نحو مائة ونيف وسبعين سنة .

وختم الكتاب بذكر بعض الاوبئة التى أصيب بها السكان فى العصور المتاخرة .

وهذا التقسيم جاءت به نسخة الزيتونة وقد اشار له المؤلف فى خطبة الكتاب ، اما نسخة الخلدونية فلم يذكر التقسيم فى خطبتها ولكنها جعلت الخاتمة بابا رابعا .

وبمجرد التامل من خلاصة محتوى الكتاب يتبين لك ان جعل الخاتمة بابا رابعا وقصر الخاتمة على ذكر الاوبئة التى حدثت بجربة أقرب للذوق الفنى فى التاليف اذ ان خاتمة المؤلف من صميم موضوع الكتاب ، والمتعارف ان الخواتم تختص غالبا بملحقات لها صلة ما بالموضوع وليست من صميمه ، ولذا عمدنا الى اتباع نسخة الخلدونية فجعلنا الخاتمة (بابا رابعا) وجعلنا الملحق الذى ذكر فيه المؤلف الاوبئة التى حلت بالجزيرة فى عهود مختلفة ، جعلنا هذا الملحق (خاتمة) .

الاصل المعتمد :

كل ما عثرنا عليه من نسخ هذا الكتاب ، نسختان اثنتان الاولى بمكتبة الخلدونية والثانية بالمكتبة الزيتونية ، وقد أشرنا الى الاولى فى

تعليقاتنا بحرف (خ) والى الثانية بحرف (ز) وسنحاول وصف النسختين فيما يلى :

النسخة الاولى :

نسخة الخلدونية ـ تحمل رقم (953) قسم التاريخ ـ وتقع فى 26 صفحة قياس كتابتها 25 ـ 10 بكل صفحة 20 سطرا وخطها مغربى من النوع المصحفى النسخى المسمى عندنا (بالخط الجريدى) (1) اضيف اليها 29 صفحة أخرى بها ترجمة فرنسية للكتاب

وقد رسم على الصفحة الاولى من النسخة ما يلى :

« الحمد لله هذا تاريخ جزيرة جربة للشيخ محمد أبوراس (احمد الناصر ـ (2) ترجمة فقير ربه أقزيقه المسمى بكايزر (3) احد مترجمى

---

(1) اول من اخترع هذا الخط وبرع فيه ابو بكر بن فتح الغمارى الاديب النفزاوى من ابناء (طرة) عاصمة نفزاوة ذكر التجانى انه التقى به اثناء حلوله بطرة سنة 706 ، ووصفه بانه : « المستقل برسم الادب فى نفزاوة ... وله من الادب ولطافة الشعر ما تراه (واثبت له عدة مقطوعات شعرية) وهو ممن يستغرب وجوده فى تلك البقاع ، وله التقدم فى حسن الخط وقد انفرد فيه بطريقة اخترعها لم تعرف قط فى انواع الخط المعدودة وبرع فيها فى وقتنا هذا جماعة من اهل الجريد اخذوها عنه » (رحلة التجانى ص . 147 — 153)

(2) وضعنا اسم احمد الناصر بين قوسين لما سيذكر بعد فى هذه المقدمة .

(3) يظهر ان الرجل كان يقوم فى جربة بوظيف المراقب المدنى فى اول عهد الاحتلال الفرنساوى .

العساكر الفرنساوية بتونس فى 3 ذى الحجة الحرام من عام 1301 واحد وثلاثمائة والف »

ولم نعتمد على هذه النسخة بل رجعنا اليها لاصلاح بعض الاخطاء الموجودة بالنسخة الثانية وذلك للاسباب التالية :

1 ـ لان المؤلف كتبها قبل النسخة الثانية باحدى عشرة سنة حسبما صرح به فى خاتمتها حيث يقول : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، غفر الله لكاتبه ولقارئه فى 18 شعبان الاكرم عام 1211 »

أما النسخة الثانية الاتى الحديث عنها فقد كتبها المؤلف سنة 1222 هـ حسبما ذكره فى خاتمتها حيث يقول : « فوافق تمامه ضحوة يوم الثلاثاء ثالث رجب سنة 1222»

وهذه الفترة من الزمن جعلت المؤلف يزيد فى النسخة الثانية زيادات هامة فى جميع الابواب عثرنا عليها اثناء المقابلة بين النسختين ، وقد حصرنا هذه الزيادات بين قوسين ، كما زاد المؤلف مقدمة لا معنى لها حذفناها لقلة أهميتها ، ويظهر ان المؤلف لم يشغل نفسه بضم تلك الزيادات الى النسخة الاولى أو ان هذه النسخة كانت من جملة النسخ التى انتشرت قبل ان يعن للمؤلف الزيادات المذكورة .

2 ـ داخلنا شك كبير فى ان هذه النسخة قد بقيت كما كتبها المؤلف بل هناك ما يدعو الى الاعتقاد بان تغييرات كبيرة دخلت عليها استهتارا بامانة النقل وجراءة على اضافة ما لم يثبته المؤلف الى الكتاب ويلوح هذا فى خطبة النسخة حيث ذكر فيها اسم الكتاب مخالفا للاسم الموجود على الصفحة الاولى بل ان الاسم المذكور فى الخطبة لا يمت بصلة للموضوع ، فقد جاء فى هذه النسخة :

« اما بعد فيقول من كثرت ذنوبه ، وفضحته عيوبه ، المقل القاصر محمد ابوراس احمد الناصر ، كلاه الله ورعاه ، ان احق ما تطمح اليه النفوس ، ويكون لها الخلاص فى يوم العبوس ، علم الاخبار التى تصلح لمسامرة الجليس ، ويكون بها نعم الانيس ، سميته (كتاب الاصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة) الخ ».

وهذا الافتتاح مخالف تمام المخالفة لافتتاح النسخة الثانية ، وان تلف شيء من الورقة الاولى من النسخة الثانية كما سياتى ـ الا اننا ندرك هذا الخلاف من قول المؤلف فى الثانية :

« فاستخرت الله تعالى فى جمع ما ذكروه وما نقلناه عن الثقات وشهدناه عيانا والله الموفق للصواب وسميته : مؤنس الاحبة ، فى اخبار جربة» الخ. والذى يظهر لنا ان هذه الخطبة لم تكن موجودة فى النسخة التى وقعت فى يد المترجم الذكور فاضافها من عنده اعتمادا على غلط فى اسم المؤلف نفسه حيث ظن ان المؤلف هو (احمد الناصر)

المغربى صاحب الرحلة الناصرية المعروفة الملقب (ابو راس) فاشتبه عليه هذا اللقب ودفعه هذا الاشتباه الى نسبة الكتاب لغير صاحبه ، وربما اطلع على اسم (كتاب الاصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة) منسوبا للمؤلف المغربى ـ وان كنا لا نعرف هذا الكتاب ـ ولم يجد اسم الكتاب فى نسخته فظن ان اسمه (كتاب الاصابة) بدون ان يعتبر صلة الموضوع باسم الكتاب .

3 ـ كثرة النقص الموجود بهذه النسخة .

هذه هى الاسباب التى دعتنا لاعتماد نسخة الزيتونة الاتية .

النسخة الثانية :

نسخة الزيتونة ـ وهى التى اعتمدناها وجعلنا منها اصلا ومرجعا لتحقيقنا ـ وهى محفوظة فى المكتبة الاحمدية بجامع الزيتونة المعمور رقم 6568 ـ قسم التاريخ ـ وتقع فى 44 صفحة قياس كتابتها 15 ـ 9 بكل صفحة 21 سطرا وخطها مغربى من النوع النسخى الجميل ، منها 23 صفحة تستغرقها المقدمة التى حذفناها و 21 ص لبقية الكتاب وهو الموجود بنسخة الخلدونية والذى حققناه هنا ، والورقة الاولى من هذه النسخة قد تلف نحو نصفها الاعلى بسبب تمزيق مقصود ـ حسب الظاهر من الاثر ـ وهذا التلف قد افقدنا اول نص التحبيس الموجودة بقيته فى آخر الورقة الباقى واسم المحبس للنسخة على مكتبة الزيتونة بحيث لم يبق من نص الحبس الا ما يلى :

« . . . . . به داخل الجامع (تمزيق) وانتفاعه والله تعالى منه بالمرصاد لا تخفاه خافية ، حبسا مؤبدا لا يغير عن ذلك ابدا وشهد عليه بذلك بحالة جائزة ومعرفة كما يجب بتاريخ تقدم سماعه فى الثانى والعشرين من شوال الفارط من عام 1301 التاريخ وتاخر الكتب هنا لاواخر ذى الحجة الحرام من عام 1301 الف وثلاثمائة وواحد »

علامة العدل الاول — علامة العدل الثانى

بيانه ثالث المحمدين من آل برتقيز — محمد السعيدى

غفر الله للجميع

كما فقد ايضا نحو عشرة اسطر من اول خطبة الكتاب وقد حافظنا على مكان التلف بياضا وابقاء الكلمات المنفردة الباقية من الاسطر التالفة فى اماكنها دون تغيير

وهذه النسخة كتبها المؤلف سنة 1222 هـ كما ذكرنا سابقا ـ رتاريخ نسخها 1271 هـ حسبما جاء فى آخرها :

«تم ترقيم هذه الاوراق صبيحة يوم الخميس لثلاثة عشر يوما مضت من جماد الاول سنة احدى وسبعين ومائتين والف ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشائخنا ولجميع المسلمين آمين »

اسلـوب التحـريـر :

يظهر ان المؤلف لم يكن يتمتع بثقافة واسعة بل ولا متوسطة ايضا فأسلوب تحريره يدل على ان ثقافته لم تتجاوز ثقافة الكتاتيب القرآنية القديمة ، التى كانت تقتصر على تحفيظ القرآن الكريم ومبادىء بسيطة من فقه العبـادات ، فانك لا تكـاد تنتقل من سطر الى آخر حتى تعثر على الاخطاء الفادحة فى الرسم والنحو والتركيب اللغوى وقد يعجز المؤلف كـثيرا عن التعبير بالفصحى فيكتب عبـارته بمـا يقرب من العـاميـة الدارجـة

واذا امكن لنا ان ننسب الاغـلاط الرسمية والنحوية مثـلا الى الناسخ فانه لا يمكن لنا ان ننسب له ايضا اسلوب التعبير والتراكيب العامية المنتشرة فى الكتاب ، فتجد مثلا (فرت غالب اهلهـا لم بقى فيهـا الا العاجز) و (فى ذلك اليوم كتب الامروات لكل من كـان فى طاعته) اى كتب الاوامر و (سبب انتقاله الى جربة حسدوه فقهـاء طرابلس) وغيرها من التراكيب العامية كثير ، فهو من هذه الناحية يشبه الى حد بعيد اسلوب (محمد الصغير الباجى) فى كـتابه (المشرع الملكى)

طـريقة التحقيق :

عمدنا بادىء ذى بدء الى مقابلة نسخة (ز) بنسخة (خ) لتوضيح ما غمض علينا فى الاولى ، وما لم نستطع الاهتداء فيه الى الصحيح ابقيناه واشرنا فى التعاليق الى الموجود فى الثانية ، واصلحنا الاغلاط الرسمية والنحوية واصلحنا التراكيب العامية بما هو اقرب لتعبير المؤلف محافظة على الاصل ، واذا اضطررنا احيانا لزيادة كـلمة لازمة وضعناهـا بين حاصرتين ثم حشدنا ما امكننا من المراجع لتصحيح الاخطاء واكـمال النقص ، وقد اشرنـا الى ذلك فى التعـاليق واتممنا النقص بمـا يليق ، كما اردفنا زيادات راينا فى اثباتها فائدة للقراء

ثم وجدنـا صعوبة فى الاهتداء الى اسمـاء كـثير من الامـاكن والمعالم الموجودة بالكـتاب اذ ان اغلبهـا بربرى الاصل يصعب رسم كـتابته حسب نطقـه ، فلم نربدا من الاتصال ببعـض شيوخ جربة الموجودين بـالعاصمة وضواحيها وعرض تلك الاسماء عليهـم واعادة رسمها حسب نطقها ، وقد اشرنا الى كل تغيير حدث فى تلك الاسماء

التمهيد والمـلاحق :

لقد ذكرنا فيما تقدم اننا استغنينا عن مقدمة المؤلف وعوضناها بتمهيد اثبتنا فيه ما أهمله المؤلف من تاريخ جربة ، وكنا اشرنا ايضا الى ان المؤلف ابتـدأ الحـديث عن الاحـداث السياسية من اواخر عـهد

الصنهاجيين ولذلك راينا ـ اتماما للفائدة ـ ان نضيف الى الاصل تمهيدا مختصرا نثبت فيه تاريخ هذه الجزيرة من العصور القديمة الى اواخر الدولة الصنهاجية حيث بدأ المؤلف،فضلا عما اضفناه فى التعاليق من اثبات ما اهمله المؤلف لربط الحوادث ببعضها ونقل بعض النصوص التى تلقى ضوءا على حوادث معينة ، كالنص المنقول عن كتاب الاسبان وفرسان القديس يوحنا فى طرابلس ـ فى غزوة الافرنج الاولى للجزيرة

ولم نهمل فى هذا التمهيد الحديث عن المذاهب الدينية التى كان لها اهمية عظيمة فى تطورات الاحداث السياسية بجربة ، ثم الحقنا الكتاب بوثيقة منقولة عن الشماخى فى وصف غزو الاسبان لجربة . ودراسة مختصرة عن اقتصاديات الجزيرة فى العصر الحاضر وقد اعتمدنا فى ذلك كله على مراجع اثبتنا اسماءها فى آخر الكتاب زيادة عن الاشارة اليها فى التعليقات ، واخيرا حلينا الكتاب بصور موضحة لبعض المعالم والاثار بالجزيرة

المؤلف :

محمد أبو راس ، هذا كل ما نعرف من اسمه وقد بينا فى المقدمة عدم اطمئناننا الى صحة ما اوردته نسخة الخلدونية من انه محمد ابو راس احمد الناصر وبينا ان اسم (احمد الناصر) ربما الحقه المترجم ظنا منه ان المؤلف هو احمد الناصر الدرعى المغربى صاحب الرحلة ،

ولما كان هذا المؤلف مجهولا لم يتعرض اليه اصحاب التراجم حاولنا التقاط بعض المعلومات عنه من افواه الناس ، فاهتدينا الى وجود عائلة (ابوراس) فى جربة وهى عائلة منبتها بجهة (غيزن) على الساحل الشمالى الشرقى من الجزيرة ولها فروع منتشرة فى (حومة السوق) و (ميدون) و (آجيم) و (الهنشير) و (تونس واحوازها) الخ ـ واتصلنا ببعض افرادها فلم نجد عندهم اى علم عن صاحب الكتاب ، وكل ما يعرفون ان عائلتهم من العائلات التى نزحت من طرابلس الى جربة منذ زمن قديم ـ شان كثير من سكان الجزيرة

والذى نجزم به ان المؤلف من مواليد جربة وسكانها بدليل المعلومات الدقيقة التى نجدها فى كتابه عن المعالم والمزارات واسماء احيائها وتقسيماتها ومعرفته بالمصطلحات الخاصة للعمال البحريين وبالاسماء البربرية الخ بحيث يدرك المطالع ان مؤلفه ليس غريبا عن الجزيرة

واما ثقافته فقد اشرنا فى المقدمة الى انها لا تتجاوز التعليم الابتدائى فى الكتاب القرآنى والاطلاع على بعض الكتب الدينية ، والتاريخية ، التى ذكر منها واحدا أو اثنين فى مقدمته المحذوفة ونستطيع ان نقول انه اطلع ايضا على كتاب السير للشماخى . لانتشار هذا الكتاب فى جربة وفى الجهات التى يوجد فيها الاباضيون ، ويؤيد

هذا الظن ما نجده فى الكتاب من توافق فى اخبار شيوخ الوهبية وفى الوقائع بين الافرنج وسكان جربة .

أما ، ماهى مكانة هذا الرجل فى مجتمعه بجربة ؟ وماذا احترف فى حياته ، ومتى ولد ، ومتى مات ؟ هذه كلها أسئلة نجهل اجوبتها وكل ما نستنتجه من الكتاب انه كان موجودا فى اول القرن الثالث عشر ، وانه الف كتابه هذا سنة 1211 حسبما جاء فى نهاية نسخة الخلدونية ، وانه أعاد النظر فيه واضاف له زيادات سنة 1222 هـ ، وانه عاش الى ما بعد هذا التاريخ حيث ذكر فى الكتاب حميدة بن عياد الذى سمى واليا على جربة فى شوال سنة 1223 ـ اذا صح هذا التاريخ الذى نبهنا على شكنا فيه فى محله .

نعم اننا نجد فى خاتمة الكتاب عند ذكر الاوبئة التى حدثت بجربة تاريخ 1244 ـ و ـ 1276 ـ ولكننا نظن انها تواريخ وقعت فيها اخطاء من الناسخ ـ كما نبهنا على ذلك فى التعليقات ، لانه اذا امكننا قبول صحة سنة 1244 والتكهن بان المؤلف بقى حيا الى ذلك الوقت واضاف هو نفسه هذه الزيادة الى الكتاب فانه لايمكننا قبول صحة سنة 1276 لان الناسخ قد انتهى من نسخ الكتاب سنة 1271 ويتعذر اضافة شىء للكتاب بعد ذلك ، اللهم الا ان نتكهن بان الناسخ هو المؤلف نفسه وانه عاش تسعين سنة تقريبا اذ لو قدرنا ان المؤلف كتب

كتابه سنة 1211 وكان عمره اذ ذاك عشرين سنة على الاقل فيكون مولده حوالى سنة 1191 .

ولكن هذا كله ينقض حين نجد المؤلف ينبه فى كثير من الاماكن الى ان التاليف والانتهاء منه كان فى عهد الباى (حمودة باشا) ونحن نعرف ان حمودة باشا مات سنة 1229 هـ ، فلو صدقنا ان المؤلف اضاف زيادات فى كتابه بعد هذا التاريخ لكان اولى ان يضيف اليه ايضا ما يشير الى الباى الموجود فى عهد الزيادة والمؤلف حريص - حسبما عودنا - على ذكر الملوك والحكام وعدم اغفالهم والحرص على تمجيدهم والدعاء لهم .

وعليه فجميع التكهنات عن تاريخ وفاة المؤلف لا نجد لها اى مستند وكل ما يمكن استنتاجه انه ولد على الاغلب فى الربع الاخير من القرن الثانى عشر وانه كان حيا سنة 1223 هـ (1808م) هذا كل ما اردنا توضيحه فى هذه الكلمة . والله نرجو ان يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم وللوطن وان يجد فيه شباب المستقبل الفائدة المرجوة ، وهو ولى التوفيق .

تونس فى جويلية 1959

محمد المرزوقى

جزيرة جربة

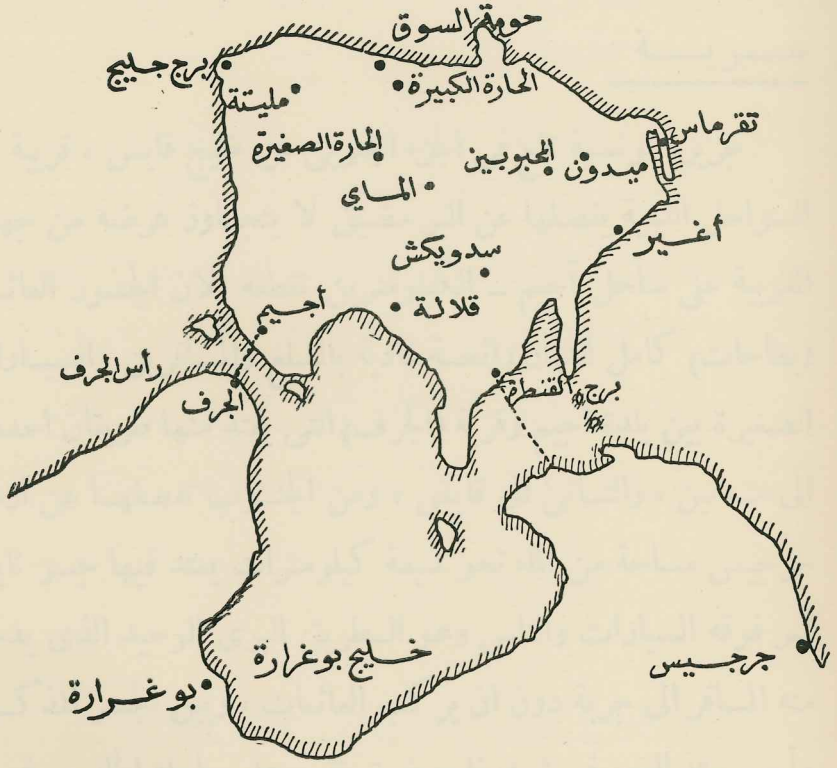

مقياس ١/٥٠٠٠٠٠

خريطة جربة وخليج بو غرارة

تمهيد

جربة قبل الفتح الاسلامى

جربة :

جزيرة تونسية تقع فى الجزء الجنوبى من خليج قابس ، قريبة من السواحل الليبية يفصلها عن البر مضيق لا يتجاوز عرضه من جهتها الغربية على ساحل آجيم ـ الكيلومترين تقطعه الان الجسور العائمة (بطاحات) كامل النهار رائحة غادية بالسلع والمسافرين والسيارات الصغيرة بين بلدة آجيم وقرية (الجرف) التى يمتد منها طريقان احدهما الى مدنين ، والثانى الى قابس ، ومن الجنوب تفصلها عن ارض جرجيس مساحة من الماء نحو سبعة كيلومترات يمتد فيها جسر ثابت تمر فوقه السيارات والناس وهو الطريق البرى الوحيد الذى يدخل منه المسافر الى جربة دون ان يركب العائمات ، وبين الجسر المذكور وآجيم يمتد البحر فى شبه خليج ضيق تقع على ساحله الخارجى قرية بوغرارة ويسمى هذا الخليج باسمها (خليج بوغرارة) .

وجزيرة جربة تختلف مساحة ارضها بحيث تتسع وتضيق حسب قرب او بعد البحر منها ، على ان امتدادها اكثر بين الشمال الشرقى والجنوب الغربى ، وهى اقل امتدادا من الشمال الغربى الى الجنوب

الشرقي ، والجزيرة كلها تمسح نحو ستين الف هكتار (600) كم مربع] (1) .

وقد عرفت من اقدم العصور باسم جربة ، وهذا الاسم انجر لها من اسم أول قبيلة نزلت بها من قبائل لماية البربرية تسمى (جربة) قال ابن خلدون (2) (سميت باسم فرقة من قبائل لماية البربرية وهم بها لهذا العهد ، واهلها من البربر من كتامة وفيهم الى الان سدويكش وصدغيان من بطونهم وفيهم ايضا من نفزة وهوارة وسائر شعوب البربر) او سميت باسم مدينة (جربة) بفتح الجيم وكسرها كما تزعم دائرة المعارف الاسلامية (3) كما اطلق عليها اليونان الذين كانوا أول من اتصل بسكانها من الدول الاجنبية اسم جزيرة آكلي اللوتوس (النبق Lotophages) ويظهر ان هذا النبات كان موجودا بكثرة في الجزيرة

السكان :

واقدم الاجناس التي استوطنت جربة وعرفها المؤرخون هو الجنس الليبي البربري ، ولو اننا لا نتحقق في اي فترة من التاريخ نزلها هؤلاء وكيف كانت الجزيرة قبل نزولهم بها .

---

(1) نشرة عيد الربيع 1958 ص. 9 — و — R. Stablo. Les Djerbiens, p. 9 وتجعلها دائرة المعارف الاسلامية 514 كم فقط

(2) ج 1 — ص. 156 — 576 — ط — الجزائر

(3) انظر ما كتبته دائرة المعارف الاسلامية في مادة (جربة) — الطبعة الاولى —

ويظهر ان اقدم قبيل منهم عرف بالجزيرة وانتشر فى اطرافها هو قبيل (اوفار) او (أفار) بضم الهمزة ولا يزال هذا الاسم معروفا فى الجزيرة الى اليوم ، ومكانه على الساحل الشرقى منها بين (تزدايين ـ و ـ تقرماس) وقد اخذ الرومان كلمة (افريكا) التى اطلقوها على (افريقيا) من (افار) البربرية كما يقول استاذنا حسن حسنى عبد الوهاب (1) وظهرت بالجزيرة قبائل بربرية عديدة تنسب الى (لماية) كما قلنا وزواغة وهوارة ولواتة و كتامة (2) وقد تواردت قبائل من هذه القبائل على جربة ملتحقة باخوانها فى مختلف عصور التاريخ وعلى الاخص فى القرن الثانى للهجرة اى فى ايام أيمة نفوسة وأيمة تيهرت الرستميين (3) نظرا لجودة تربة الجزيرة وميل البربر للزراعة وتعمير الارض وخصوصا لحصانتها داخل البحر ، وانقطاعها عن البر

المساكن :

والمعروف عن البربر الاولين انهم ينحتون من الجبال بيوتا وانهم لا يميلون الى بناء المدن والعمارات ولذلك لا نجد اثرا يذكر فى جربة

---

(1) فى فصل له عن جزيرة جربة فى التاريخ (مخطوط)

(2) يقول الاستاذ (لوفيسكى) ان زواغة وردت على جربة من الجهات المجاورة وان صدغيان وسدويكش فرعان من كتامة وردا على جربة ايام الفاطميين وبالرغم من اخلاص هؤلاء الى الفاطميين فانهم لم ينسوا مذهبهم الاباضى (Les Ibâdites en Tunisie au Moyen Age ـ طبع اكاديمية العلوم والاداب برومة ص . 10)

(3) دائرة المعارف ـ مادة جربة

لمدن بربرية ذات قيمة وانما الموجـود قرى ومنـازل صغيرة بنيت فى العصور الحديثة حسب الظاهر ، اما فى العصور القديمة فقد كان اغلبهم يسكن اخصاصا مصنوعة من جريد النخل واغصان الاشجار ولم تتغير هذه المساكن الى منازل من الحجر والمدر الا فى العصور القريبة حين انـتشر الـعمـــران .

وصف التجانى منازل سكان جربة سنة 706 هـ ، فقال (1) «واكثر مساكن أهلها اخصاص من النخيل يجعل كل واحد منهم فى ارضه واحدا او اثنين او اكثر من ذلك ، ثم يسكن بعياله وليس بها بناء قائم الا دور قـلـيـلـة » (2)

موقعهـا التجـارى والحـربى :

كان لموقـع جربة على طرف خليج قابس وتوسطهـا بين افريقيا وليبيـا الاثر العظيم فى لفت انظـار الدول البحريـة اليها فهى صالحة لتكـون مركزا تجاريا يمون القبـائل البربرية عـلى سواحل افريقيـة واللوبيين على سواحل ليبيا ، ومركزا حربيا هاما لتموين السفن الغازية لتلـك السواحـــل .

---

(1) الرحلـة ص. 122

(2) ما زال سكان جربة الى اليوم على هذه العادة من تفرد كل واحد منهم بالسكنى فى ارضه الا ان الاخصاص اصبحت دورا بيضاء ذات قباب ساحرة الجمال تكتنفها الاشجار والمزروعات ، وانتشرت فى الجزيـرة قـرى صغيـرة وكبيرة اخذت نصيبا من اسباب الحضارة العصرية وانتظمت بينها الطرقـات المعبدة والمدارس للتعليم الابتدائى

اليونـــان والفنيقيون :

فقصدها اليونان اولا بسفنهم واتصلوا بسكانها اتصالا تجاريا كما قصدها الفنيقيون من سواحل قرطاجنة واسسوا بها مصارف تجاريـة على شواطئها الشماليـة والغربية حيث لا تزال بعض ءاثـارهم مدفونة هناك ، فكانوا يتبادلون مع السكان مختلف السلع وترسى بها سفنهم المحملة فى طريقها بين سواحل قرطاجنة وليبيا .

الـرومـان :

وتنبـه الرومان الى اهمية هـذه الجزيرة مدة احتلالهـم لافريقية وقضائهم على دولة قرطاجنة سنة 146 ق ـ م ، فنزلت بها اساطيلهم وشرعوا حال نزولهم فى ادخال حضارتهـم واسباب عمرانهـم اليها فاسسوا بها الضيعات الزراعية والمراسى التجارية والمدن وربطوا بينها وبين البر بجسر بنى بالحجارة فى مكان (القنطرة) اليوم . فكان المسافر يستطيع ان يسلكه عـلى الرجلين ، وفى وسط هذا الطريق بنوا حصنا للحراسة اوصلوه بالطريق بواسطة جسر متحرك يرفع بالسلاسل عند الحاجة فيقطع الطريق وينزلونه حين يريدون المرور . ونحن لا نعرف كثيرا عما احدث الرومان بجربة من الحصون والمدن ما دامت مصلحة الحفريات لم تتجه بعنايتها الى التنقيب عن هذه الاثـار الا اننا نعرف مـن بيـن مدنهـم :

1 ـ مدينة جربة على اميال قليلة من حومة السوق وموقعها الان بحومة (بنى ديغت) بالحارة الصغيرة (1) .

2 ـ مدينة مينانكس Meninx التى سماها المؤلف بمدينة القنطرة

3 ـ مدينة هاريبوس قرب قلالة وسماها المؤلف مدينة قلالة .

4 ـ مدينة تيبازه او (تيفاشا Tipaza) قرب آجيم ولم يذكرها المؤلف .

5 ـ مدينة بورقو وسماها المؤلف (بريجو) وموقعها بحومة تنازفت وسط الجزيرة من الجهة الشرقية .

6 ـ مدينة سماها المؤلف بـ (هنشير الغولة) بوسط الجزيرة ايضا فى الجنوب من بنى معقل .

وقد وصف المؤلف ما كان ظاهرا من هذه الاثار ، ونبه الى ان السكان يخرجون منها الاحجار والسوارى ويستعملونها فى حاجياتهم ولا شك ان كثيرا من الاثار التاريخية تلاشت على مر الايام بهذه الطريقة (2) .

البيزنطيون :

وتشير دائرة المعارف الاسلامية الى ان الوندال قد ورثوا الرومان فى جربة عند احتلالهم لافريقيا بيد انهم حسب عادتهم لم يتركوا اى

---

(1) انظر عن هذه المدينة وما بعدها الباب الاول من هذا الكتاب ودائرة المعارف مادة (جربة)

(2) بدات السلط المحلية تنتبه الى هذا الخطر فاصبحت تقف فى وجهه بقدر المستطاع

اثر لهم فى جربة ولا فى غيرها حتى قدم البيزنطيون فاحتووا على تراث الرومان وعمدوا الى العمران من جديد على غرار عمران من سبقهم ولا نعرف شيئا عن حياتهم فى جربة الا ما نعرفه عن حياتهم العامة فى كامل افريقيا من ميلهم الى انشاء المدن والهيا كل والحصون كما ان الحفريات لم تعتن لحد الان بالبحث عن عمران جربة لتوضح لنا ما يرجع الى عصر الرومان وما هو راجع الى مدة البيزنطيين ومن ايدى البيزنطيين افتك الجزيرة المسلمون سنة 47 هـ .

ولا نشك ان الجزيرة كانت تعتمد اثناء هذه العصور على الزراعة والتجارة والصناعة ، وهى الاقانيم الثلاثة التى تستمد منها الجزيرة حياتها الى اليوم بالاضافة الى الصيد البحرى الذى كان يعيش منه السكان ، ونستطيع ان نقول ان الزراعة وما يتبعها من تربية الحيوان دخلت الجزيرة مع دخول السكان الاول ، وان التجارة بدات حياتها مع اليونان والفنيقيين ، اما الصناعة فقد كانت بسيطة تبعا لبساطة حياة البربر ، ثم تطورت فى عهود الرومان والبيزنطيين وقد عثر فى مدينة (مينانكس) على آثار تدل على استعمالهم للالوان والاصباغ فى الصناعة (انظر الملحق الخاص بالصناعة والتجارة والزراعة فى آخر الكتاب).

اللغـــة :

كان اللسان البربرى القديم ويسمى الان (الشلحة) هو اللغة الاهلية الوحيدة لسكان جربة وهى المستعملة فى جميع شؤونهم حتى

جاء الاسلام وانتشر بين السكان فانتشرت اللغة العربية فى الاوساط المثقفة المتصلة بالسلطة وبالتجارة الخارجية بصفتها اللغة الرسمية للدين وللحكومة والتجارة مع العرب ، الا انها لم تتغلغل بين جميع السكان خصوصا فى القرون الاولى التى كانت فيها جربة خاضعة لايمة نفوسة وتيهرت وسلطتها المحلية بيد ابنائها وكلهم لا يستعملون الا البربرية فى شؤونهم الخاصة قال الادريسى (1) « وكلامهم البربرية خاصهم وعامهم » وذلك فى القرن السادس للهجرة ثم اصبحت العربية تنتشر رويدا رويدا فى الجزيرة من حين انضمت للسلطة المركزية بالقيروان وبتونس وكثر اتصال اهلها بهذه البلدان ـ ثم سيطرت اللغة العربية نهائيا فى القرون الاخيرة وكان لسكنى بعض العائلات العربية بالجزيرة وانتشار المذهب المالكى بها تاثير كبير فى تراجع اللسان البربرى شيئا فشيئا حتى لم يبق من يحسنه اليوم الا اقل من نصف الاباضيين الذين يقول عنهم (ستابلو) (2) : ان 51 بالمائة منهم لا يتكلمون الا العربية و 41 فى المائة يحسنون البربرية و 8 بالمائة فقط لا يحسنون العربية (3) والبربرية اليوم توجد فى جهات (بنى ديس ـ وصدغيان ـ ووالغ ـ وقلالة ـ وآجيم ـ وسدويكش) وقد تناقصت هذه

---

(1) نزهة المشتاق ص. 127

(2) Les Djerbien, p. 131

(3) بحثنا فى جربة عن صحة هذا القول فوجدنا ان اقل من النسبة المذكورة لا تحسن العربية وهى فى الجنس النسائى خاصة فى جهتى قلالة وآجيم ، اما الرجال فلا يوجد بينهم من لا يحسن العربية

النسب اليوم وبقى استعمال الشلحة كلغة عائلية فى تخاطبهم ، اما اللسان الرسمى فباللغة العربية على ان المتمذهبين بالمذهب المالكى وهم نصف السكان او يزيدون فليس فيهم من يحسن البربرية الا نحو 2 بالمائة فقط

وعلمت من الاوساط المثقفة بجربة ان اللغة البربرية الاصيلة فى الجزيرة تتلاشى وتضمحل يوما بعد يوم تبعا لتلاشى المذاهب الدينية وازدهار العمران وكثرة انتقال السكان خارج الجزيرة للتجارة ، والتعليم حتى ان الجيل الجديد قد تناسى تماما هذه اللغة كما تناسى النعرات المذهبية ، ولا يبعد ان تختفى هذه اللغة تماما من جربه مع ظهور الجيل القادم .

الفتح الاسلامى

ذكرنا فى توطئتنا ان المؤلف اشار فى مقدمته التى حذفناها عند سرده لولاة افريقية الى انه « فى سنة اربع وثلاثين ـ لما قدم معاوية ابن حديج افريقية وبلغ ساحل جزيرة جربة جهز لها رويفعا بن ثابت الانصارى وكان اميرا لمدينة طرابلس بعساكر المسلمين ودخلوا الجزيرة ففتحوها » هذا ما ذكره المؤلف .

اما الصحيح فان فتحها وقع سنة 47 هـ لا 34 كما اشار اليه المؤلف خطأ (1) واما رويفع فقد ذكره التجانى فى رحلته (2) بقوله : «اول من افتتح هذه الجزيرة فى اول الاسلام رويفع بن ثابت بن سكن بن عدى بن حارثة الانصارى من بنى مالك بن النجار ، وهو من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وممن سكن مصر منهم ، وكان معاوية أمره على طرابلس وذلك سنة 46 هـ فغزا منها افريقية سنة 47 ووصل الى جربة فافتتحها ثم رجع من عامه فمات فى برقة وقبره بها وقيل بل مات بالشام »

وقال استاذنا حسن حسنى عبد الوهاب انه : مدفون فى بلدة « البيضاء » من ارض برقة وضريحه موجود هنالك فى وسط مقام

---

(1) الاخطاء كثيرة مبثوثة فى مقدمة المؤلف وعلى الاخص فى التواريخ

(2) رحلة التجانى ص. 124

محترم مشهور وقد زرته رضى الله عنه سنة 1957 وتبركت بالدعاء عنده ومن احفاده الافريقيين ابن منظور صاحب (لسان العرب) (1)

وكان صحبة رويفع فى غزوة جربة والجنوب التونسى الصحابى الكبير فضالة بن عبيد الانصارى الاوسى، وهو الذى يروى عن النبىء صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع : ألا أخبركم بالمؤمن ؟ من امنه الناس على اموالهم وانفسهم . والمسلم ؟ من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد ؟ من جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل . والمهاجر ؟ من هجر الخطايا والذنوب .

ودخل فضالة بن عبيد افريقية غازيا هو ورويفع بن ثابت وكان شهد قبل ذلك فتح مصر وولى بها القضاء والبحر لمعاوية بن ابى سفيان ـ توفى بدمشق سنة 53 هـ

وممن دخل مع رويفع افريقية وفتح جربة : حنش بن عبد الله السبائى الصنعانى التابعى، وغزا بعد ذلك الاندلس مع موسى بن نصير وله آثار ومقامات بافريقيا ، سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا ينسب اليه الى الان ، توفى بالقيروان سنة مائة وقبره ملاصق لضريح ابى زمعة البلوى

ويظهر ان رويفعا قدم الى جربة من طرابلس فى قطع بحرية من الاسطول الاسلامى الذى كونه معاوية بن ابى سفيان ولم يذكر لنا

---

(1) انظر لسان العرب ج 1 ص. 263 ط بيروت ، مادة (جرب)

المؤرخون شيئا عن درجة المقاومة التى وجدها المسلمون من اهلها سوى انها فتحت عنوة وان رويفعا «جمع السبى والمغنم وقام فى الناس خطيبا فقال :« يا ايها الناس انى لا اقول لكم الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا يوم خيبر حين افتتحها ، قام فينا خطيبا فقال ـ لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسقى ماؤه زرع غيره ـ يعنى اتيان الحبالى من السبى ـ ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يركب دابة من فىء المسلمين حتى اذا اعجفها ردها فيه ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الاخر ان يلبس ثوبا من فىء المسلمين حتى اذا اخلقه رده فيه » . (1)

كذلك يسكت المؤرخون عما وقع للجزيرة اثر الفتح فهل دخل اهلها الاسلام ؟ وهل بقيت فيها حامية من الفاتحين ؟ وهل الحقت تبعيتها بطرابلس ام بامارة القيروان ؟ ومن هم نواب الولاة الذين تداولوا عليها الى عهد ائمة نفوسة الذين احتلوها سنة 141 هـ

بقيت جربة مجهولة لا نعرف عن احداثها شيئا اثناء هذه الفترة التى استمرت نيفا وتسعين سنة ، الا اننا نستطيع ان نتكهن بان الفاتحين تركوا فيها حامية اسلامية على عادتهم فى الفتوحات ، وان بعض سكانها اعتنقوا الاسلام كما اعتنقه غيرهم من بربر افريقية وانها بقيت تابعة الى طرابلس ، لان الفاتح الاول لها امير طرابلس ولان

---

(1) رحلة التجانى ص. 124

ولاة القيروان كانوا عنها فى شغل بسبب الفتن والثورات وعدم استقرار الحالة السياسية فى البلاد .

عهد ائمة نفوسة وتيهرت :

لما انقسم المسلمون اثر وقعة (صفين) تكونت فى المشرق عدة نحل وفرق دينية وقعت بينها مصادمات كانت تحركها الاهواء السياسية فى الغالب من بينها فرقة الاباضية .

وقد انتشرت هذه النحل فى افريقية فاعتنقها البربر ليجعلوا منها وسيلة لمناواة العرب الفاتحين والثورة فى وجوههم ولكن الفتن والثورات كانت تخمد غالبا بواسطة القوة العسكرية للولاة فاصبح تفكير هذه الفرق ـ وعلى الاخص الاباضية لما لها من الانتشار فى جبل نفوسة وضواحى طرابلس ـ متجها الى تاسيس امامة وتكوين دولة تنشر نحلتها بواسطة السيف اذ ان انتشار الاباضية فى طرابلس قد بدأ بواسطة دعاة مهرة اكتفوا فى اول عهدهم بلقب الشيوخ او الرؤساء وقادوا اتباعهم للحروب دفاعا عن نظرياتهم المذهبية ظاهريا ـ فكان اول من عرف من هؤلاء الشيوخ على قول الاستاذ (لوفيسكى) (1) عبد الله بن مسعود التجيبى المتوفى سنة 126 هـ وكان ظهوره بجهات طرابلس وخلفه فى رئاسة الاباضية كل من عبد الجبار بن قيس

---

(1) الاباضيون بتونس فى القرون الوسطى ص. 4 نشر اكاديمية العلوم والاداب برومة

المرادى والحارث بن تليد الحضرمى (1) اللذين سيطرا على جميع الاراضى الطرابلسية وقتلا والى طرابلس الذى جاءهما للمفاهمة فى الصلح واطفاء نار الفتنة مما اضطر عبد الرحمان بن حبيب المتغلب على افريقية الى قصدهما فى جيش عتيد وناجزهما فقتلهما سنة 131 هـ

وقام بعدهما اسماعيل بن زياد النفوسى فبويع « بالامامة » من طرف الاباضيين ـ وهو اول امام عرف للاباضية ـ وقاد الجيوش لتوسيع رقعة مملكته الى قابس التى تغلب عليها سنة 132 هـ لاول الدولة العباسية (2) ولا يبعد ان تكون سراياه قد طرقت جزيرة جربة وأدخلت معها المذهب الاباضى الى سكانها للروابط التى تربطهم بسكان نفوسة كما سياتى بيانه بعد ، فهذا محتمل جدا وليس من السهل قبول زعم (لوفيسكى) ان المذهب الاباضى دخل الى جربة فى اواسط القرن الثامن المسيحى اواخر (القرن الثانى الهجرى) وفى عهد الامام عبد الوهاب الرستمى (3) ، اذ ان الامام ابا الخطاب الاباضى المتغلب على عاصمة افريقية ـ القيروان سنة 141 هـ هو الذى ادخل هذا المذهب الى الجزيرة وليس فى الامكان تصور خروج جربة عن حوزة هذا الامام مع قربها منه واتصالها ببربر نفوسة

---

(1) نسبهما ابن خلدون الى قبيلة هوارة ج 6 ص . 223 طبع بيروت ـ مع ان نسبتهما هنا عربية

(2) ابن خلدون ج 6 ص. 230

(3) الاباضيون فى تونس فى القرون الوسطى ص. 9

وعلى اثر اسماعيل بن زياد قدم الى جبل نفوسة الشيخ ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى الحميرى اليمنى فى رفقة من زملائه من ابناء الجبل وافريقية الذين كانوا يطلبون العلم معه فى المشرق باشارة من شيخهم ابى عبيدة مسلم بن ابى كريمة التميمى احد شيوخ الاباضية بالبصرة ، فاجتمع عليه اهل جبل نفوسة والضواحى وبايعوه بالامامة وعاهدوه على المناصرة فنظم الادارة وجمع الجيوش واغتنم فرصة انشغال الولاة الامويين بالفتن والثورات وتفرق الحاميات وضعفها فهاجم مدينة طرابلس ـ وافتتحها بدون عناء سنة 140 هـ ، ثم نهض منها الى قابس فاحتلها سنة 141 هـ ، وفى طريقه هذا احتلت سراياه ودعاته جزيرة جربة وجبل دمر وما حوله من ورغمة الى مطماطة وبث نوابه فى كل مكان . ثم نازل مدينة القيروان فاحتلها فى نفس السنة وترك زميله عبد الرحمان بن رستم واليا عليها ، ورجع ابو الخطاب الى طرابلس حيث قتله بتاورغا قرب طرابلس محمد بن الاشعث الذى ارسله الخليفة أبو جعفر المنصور فى اربعين الفا من الجند لقمع الفتن فى افريقية سنة 144 هـ ، وتقدم ابن الاشعث الى القيروان فافتتحها وهرب ابن رستم الى المغرب حيث اسس دولة الرستميين بتيهرت .

وهنا يسكت المؤرخون ايضا عن جزيرة جربة ويهملون ذكرها تماما فلا نعرف شيئا عن مصيرها الى سنة 311هـ ، حين الحقها الفاطميون بدولتهم ولكننا نميل الى استنتاج بقائها تابعة لائمة نفوسة

بقية عهد ابى الخطاب 141 ـ 144 ـ وكامل عهد الامام عمر ميمون 144 ـ 154 الذى نودى بامامته اثر مقتل ابى الخطاب وبقى محتفظا بجبل نفوسة وضواحى طرابلس،وعهد ابى حاتم الملزونى المتولى بعده ثم فى عهد ولاة نفوسة من قبل الدولة الرستمية . اى من عهد مؤسسها عبد الرحمان بن رستم الذى بايعه جبل نفوسة بالامامة ، فسمى السمح بن ابى الخطاب واليا على الجبل سنة 160 هـ ، الى ان احتل الجزيرة على بن سلمان الداعى الفاطمى سنة 311 هـ (1)

ويؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره الشماخى فى كتاب السير (2) من ان الامام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم صاحب تاهرت نزل بجبل دمر (3) حين عزم على الحج لبيت الله ، وفى هذه الرحلة التى لم يتم له فيها قصده (4) حاصر مدينة طرابلس سنة 196 هـ ، وكان عليها الامير عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب واليا من قبل ابيه ، ولما اضطر الوالى لمغادرة طرابلس الى القيروان بسبب موت ابيه والمناداة به خلفا عنه ، صالحه على ان تكون المدينة للاغالبة وما حولها للرستميين .

---

(1) معجم الانساب والاسرات الحاكمة لزامباور ص 101.

(2) ص. 158 — 160

(3) هو الجبل الممتد من شمال مطماطة الى جنوب غمراسن والمعروف الان بجبل (الحوايا) او (بنى خداش) غربى (مدنين) وهو الذى يفهم من حديث الشماخى فى كثير من اماكن كتابه ـ ويقول الشماخى ايضا فى هذا الموضوع ان الامام عبد الوهاب بنى بجبل دمر مسجدا مشهورا باسم مسجد عبد الوهاب وبنى ايضا مصلى غير مسقف (بتطاوين) قال الشماخى ـ كنت اتيته (اى المصلى) فطلبت من اهل تلك البلاد فسقفوه (الشماخى 158 — 159)

(4) يذكر الشماخى ان شيوخ نفوسة صدوا الامام عن الحج بسبب الخوف عليه وبذلك افتى له كبار الاباضية فى المشرق

ويستطرد الشماخى فيقول (1) « ان الامام ارسل فى هذه المدة قطعان بن سلمة الزواغى فى جيش الى قابس فحاصرها (وكانت تابعة للاغالبة) وكان خارج قابس مطماطه وزنزفة ودمر وزواغة وغيرها تحت ولايته وكذا جربة »

الخوارج فى جربة :

اشرنا فى الفصل السابق الى اعتناق البربر فى افريقية لتعاليم الخوارج بمجرد وصولها من الشرق جاعلين منها وسيلة لمناهضة الفتح العربى ، وكانت جزيرة جربة معقلا من معاقل الخوارج وملجأ لدعوتهم عهودا طويلة نظرا لسكنى القبائل البربرية القوية العصبية بها من قبل الفتح الاسلامى كما نبهنا على ذلك فى محله (2)

اصل الخوارج :

لما حدثت الفتنة بين على ومعاوية والتقى الفريقان فى معركة (صفين) المشهورة ورفع فيها اصحاب معاوية المصاحف على الرماح باشارة عمرو بن العاص ونادوا بوجوب الرجوع لكتاب الله ، وابى على (رضى الله عنه) ان ينخدع لهذه الحيلة ، قام فى وجهه جماعة من جنده فى مقدمتهم الاشعث بن قيس ومسعر بن فدكى التميمى وزيد

---

(1) كتاب السير ص. 161

(2) انظر ص. 33 من هذا الكتاب

ابن حصن الطائي وحملوه على قبول التحكيم (1) فلما رضخ لرغبتهم وقبل التحكيم أنكروا هذا التحكيم ونادوا (لا حكم الا لله) واعلنوا الثورة في وجه علي ومعاوية معا واجتمعوا وحملوا السلاح وكان اول من بويع بالامامة منهم عبد الله بن وهب الراسبي،ثم انقسم الخوارج الى عدة فرق « اشتهرت باسماء زعمائها مثل الصفرية والازارقة والاباضية وغيرهم وقد البسوا مذاهبهم صبغة دينية تأييدا لمساعيهم السياسية» (2) ـ وكل من هذه الفرق لها تعاليم خاصة غير ان جميعها تتفق في :

1 ـ تكفير علي وعثمان ومعاوية واصحاب الجمل عائشة ومن معها (رضى الله عن الجميع) .

2 ـ البراءة من الحكمين والتحكيم وممن رضى به ووافق عليه .

3 ـ تكفير مرتكب الكبيرة من المسلمين .

4 ـ وجوب الخروج على الامام الجائر .

واشهر فرق الخوارج العديدة ستة : (الازارقة) اصحاب نافع بن الازرق ، و (الصفرية) اصحاب زياد بن الاصفر ، و (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض ، و (النجدات) اصحاب نجدة بن علي الحنفي و (العجاردة) اصحاب عبد الكريم بن عجرد ، و (الثعالبة)

---

(1) الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ـ ص. 170

(2) خلاصة تاريخ تونس ص. 54 ـ 55 ـ ط ـ ثالثة

اصحاب ثعلبة بن عامر وقد اشتهرت منها فى افريقية والمغرب فرقتان (الصفرية) و (الاباضية) وسنقتصر على اثبات بعض تعاليمهما

أما الفرق الاخرى فيمكن للقارىء ان يطالع عنها الكتب المطولة (1) .

الصفرية :

تتلخص تعاليمهم فيما يلى :

1 ـ لا يقولون بتكفير القعدة من الخوارج

2 ـ لا يقولون باسقاط حد الرجم فى الزنا

3 ـ لا يقولون بقتل أطفال المشركين لانهم غير مكلفين

4 ـ يقولون بجواز التقية فى القول دون العمل

5 ـ يكفرون تارك الصلاة

وهم فى هذه المبادىء يخالفون فرقة الازارقة مخالفة تامة (2)

الاباضية :

وتتلخص تعاليمهم فيما يلى (3)

1 ـ تكفير المخالفين لهم من اهل القبلة ، ولكنهم مع ذلك

---

(1) انظر على الاخص الملل والنحل للشهرستانى ج 1 من ص. 170 ـ الى ص. 216

(2) الملل والنحل ج 1 ص. 216

(3) نفس المصدر ج 1 ـ ص. 212 ـ وفجر الاسلام ص. 260

موحدون غير مشركين وتجوز مناكحتهم وموارثتهم ويحرم قتلهم وسبيهم غيلة الا فى قتال بعد الانذار والاعذار. وتجوز غنيمة اموالهم فى الحروب وتحرم فيما عدا ذلك .

2 ـ الايمان بان دار المخالفين دار توحيد الا معسكر السلطان فدار بغى .

3 ـ جواز شهادة المخالفين عليهم .

4 ـ مرتكب الكبيرة مؤمن كفر كفر النعمة لا كفر الملة

5 ـ عدم جواز قتل اطفال المشركين ويجوز على الله ان يعذبهم او يدخلهم الجنة الخ

ومن الاطلاع على تعاليمهم وقواعد مذهبهم نلاحظ انهم اقرب النحل لاهل السنة وفى الامكان ان يساكنوهم ويسالموهم ـ بل تكاد اكثر الخلافات بينهم وبين اهل السنة ترجع الى مجادلات كلامية تتحامى الاصول .

وقد لخصنا اهم نقط الخلاف بينهم عن (مختصر تاريخ الاباضية لسليمان الباروني من ص 71 ـ الى ـ ص 78) فيما ياتى :

1 ـ الصفات الالهية .

يقول اهل السنة ، صفات الله غيره وهى قديمة . ويقول الاباضية هى عين ذاته نفيا لتعدد القدماء .

2 ـ الـرؤيـة :

يثبتها اهل السنة فى الاخرة بلا كيف ولا انحصار ـ وينكـرها الاباضية دنيا واخرى نفيا للتحيز متبعين فى ذلك ءاراء المعتزلة

3 ـ القـــرآن :

يقول اهل السنـة انه كـلام الله قديم ، ويقول الاباضية انـه مـخلـوق محـدث .

4 ـ عصاة المؤمنين :

يقول اهل السنة انهم عصاة لا كفار ولذلك لا يخلدون فى النار ويقول الاباضية بتخليدهم فيها لانهم كفار كفر نعمة لا كفر شرك، وهم أخف عذابا فيها من المشركين .

5 ـ الايمـان :

يقول اهل السنة انـه قول وتصديق فقط ، ويقول الاباضية انـه قـول وتصـديـق وعـمل .

6 ـ الشفـاعـة :

يقول أهل السنة ، ينالهـا اصحاب الكـبائر ، ويقول الاباضية لا ينالها الا من مات تائبا توبة نصوحا .

7 ـ الميزان والصراط :

يقول اهل السنة انهما حسيان ويقول الاباضية انهما معنويان .

8 ـ الصحابة :

اهل السنة يرضون عن الجميع ، والاباضية يرضون عنهم الا من أحدث ما يخالف الدين واصر على ذلك كعثمان اما اذا تاب كعائشة فمرضى عنه .

9 ـ الامامة :

جمهور اهل السنة يحصرها فى قريش ويرون عدم الخروج عن الامام الجائر والاباضية يشترطون فيها الكفاءة الشرعية والعدالة ويرون وجوب الخروج عن الامام الجائر .

وهذه الفرقة (الاباضية) هى التى يهمنا الحديث عنها هنا لانها وثيقة الاتصال بجربة موضوع كتابنا .

ينسب الاباضيون الى الامام عبد الله بن اباض التميمى الذى ظهر اسمه فى عهد عبد الملك بن مروان (65 هـ ـ 86 هـ) وله معه مراسلات تعتبر دستورا لراى الاباضية فى الخلافة وشروطها ورايهم فى عثمان (رض) وفى فرق الخوارج الاخرى . فهو يصارح عبد الملك فى احداها بكل جراة مدافعا عن قتلة عثمان بقوله :«فلما ظهر المؤمنون على كتابه (الكتاب الذى وجده محمد بن ابى بكر مع غلام عثمان فى

طريق مصر) ونكثه العهد الذى عاهدهم عليه رجعوا فقتلوه بحكم الله قال الله : وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون »

ثم يقول عن الازارقة : « وانا نبرأ من ابن الازرق واتباعه من الناس ، لقد كانوا على الاسلام فيما ظهر لنا حين خرجوا ولكنهم ارتدوا عنه و كفروا بعد اسلامهم فنبرأ الى الله منهم»
(مختصر تاريخ الاباضية ص 18) .

والظاهر ان هذه النحلة دخلت جزيرة جربة اثر دخولها لافريقية والمغرب اواخر عهد الدولة الاموية واوائل القرن الثانى للهجرة وبقيت مسالمة فى دعوتها حتى ضعفت الدولة الاموية فى الشرق و كثرت الفتن فى المغرب فراى الاباضيون المنتشرون فى جهات طرابلس بالخصوص ان يغتنموا الفرصة ليؤسسوا دولة تؤيد دعوتهم بواسطة السيف وهكذا بويع بالامامة اسماعيل بن زياد النفوسى بجبل نفوسة ووصلت جيوشه الى قابس ثم خلفه الامام ابو الخطاب عبد الاعلى فنهض لفتح طرابلس وافريقية كما سبقت الاشارة الى ذلك وفى تلك الفترة انتشرت النحلة الاباضية فى كامل طرابلس وجنوب تونس والمغرب وبالرغم من النكبات التى اصابتها من جيش محمد بن الاشعث الذى أطرد الاباضيين من طرابلس والقيروان سنة 144 هـ ، فانها صمدت للزعازع وانتعشت بانتقال عبد الرحمان بن رستم

الى المغرب وتاسيسه دولة الرستميين بتاهرت سنة 160 هـ ، ولمه شعث الاباضيين وتركيز سلطتهم من المغرب الى جبال طرابلس وزادت قوة الاباضية وتمتن مركزها فى عهد ابنه عبد الوهاب بن رستم المتولى سنة 168 والذى طالت مدته الى سنة 208 هـ ، فقد كانت سلطته تمتد من تاهرت الى ضواحى طرابلس ،و كان يبعث بعماله الى جميع هذه الجهات ، فنحن نجد فى التاريخ من بين عماله على نواحى قابس مثلا سلمة بن قطفة (1) وعلى نفزاوة ميال بن يوسف اللواتى ، ومحمد ابن اسحاق الحزرى (2) وعلى قصطيلية ابو يونس وسيم بن سعيد وخلفه ولده سعيد الذى كان موجودا حوالى سنة 896 م 83 ـ 284 هـ فى عهد الامام أفلح بن عبد الوهاب (3)

انتشار الاباضية :

وما دام الحديث قد جرنا الى المذهب الاباضى بافريقية فلا نرى بأسا من اثبات خلاصة عن انتشار هذا المذهب فى البلاد التونسية وتسربه الى كثير من اصقاع المغرب

ذكر الاستاذ لوفيسكى فى رسالته : ان هذا المذهب قد جاء الى تونس من طرابلس وانتشر انتشارا واسعا فى الشعوب البربرية

---

(1) الشماخى ص. 203
(2) نفس المصدر ص. 203
(3) لوفيسكى ـ الاباضيون بتونس فى القرون الوسطى ص. 12

بجهات جربة وجرجيس وورغمة ومطماطة ونفزاوة والجريد فى عهد الامام عبد الوهاب الرستمى 168 ـ 208 هـ وحدثت فى المذهب انقسامات بسبب خلافات فى بعض الفروع، وكانت هذه الانقسامات اربعة (خلفية) نسبة الى خلف بن السمح و (نفاثية) و (وهبية) و (نكارية) ولكنها عاشت مع بعضها فى سلام مدة فى بعض الجهات كجرجيس (1) وحدثت بينها فتن فى بعض الجهات الاخرى كالفتنة التى وقعت بين الوهبية والنكارية فى عهد عبد الوهاب الرستمى وعهد ابى يزيد الخارجى

وكانت النحلة السائدة فى جربة هى (الخلفية) ثم دخلتها الوهبية والنكارية فى النصف الاول من القرن العاشر م ـ وسيطر النكار على الجهة الشرقية والوسطى من الجزيرة ، وانحصر الوهبيون فى الجهة الشمالية الغربية ولكنهم تمكنوا بعد ذلك من التغلب على النكار بمساعدة وهبية جبل دمر (2) وكان سكان نفزاوة على المذهب الصفرى وتحولوا الى الاباضية فى عهد الامام عبد الوهاب ، وبقى هذا المذهب هناك الى القرن الحادى عشر م حيث كان فى بلدة فطناسة من نفزاوة ـ وحدها احد عشر مسجدا اباضيا (3)

---

(1) الاباضيون بتونس ص 9

(2) نفس المصدر والصفحة

(3) نفس المصدر ص 11

واما فى الجريد فقد انتشرت الاباضية فى زمن مبكر وكان لها قوة عتيدة خصوصا فى ايام ازدهار مدينة (درجين) قرب (نفطة) وكان سكان درجين يعدون وحدهم نحو ثمانية عشر الف فارس (1) وانتشرت الوهبية بين توزر والحامة بينما ظهرت النكارية فى جهة (سدادة) ولم تضمحل هذه النحلة من نفزاوة والجريد الا بعد تغلب الاغالبة نهائيا واكتساحهم للجهتين حوالى 897 م (2) وتسربت الاباضية الى قفصة ودامت فيها الى القرن الثانى عشر م كما تسرب هذا المذهب الى الساحل ايام الامام عبد الوهاب . وقد اعان هذا المذهب على الانتشار الحرية التى كان يتمتع بها المسلمون فى القرون الاولى حين كانت السياسة لا تتعرض غالبا الى المعتقدات الا بقدر ما فيها من خطر على الامن العام فنحن نجد ان النحلة الاباضية كانت موجودة فى القيروان عاصمة افريقية نفسها وهى مستقر شيوخ السنة فكان الاباضيون يؤمون نفس المساجد التى يؤمها اهل السنة (3) ويملون تعاليمهم ويناقشون تلاميذهم ويحدثنا مؤرخ مغربى(4)ان مفتيين على راى المذهب الاباضى كانا بالقيروان فى النصف الثانى من القرن التاسع م ودامت مدينة القيروان الى القرن الحادى عشر م مثابة

---

(1) الاباضيون بتونس ص. 12

(2) نفس المصدر ص. 14

(3) نفس المصدر والصفحة

(4) سماه ليفيسكى — (ابن سلام)

للاباضيين الواردين من مختلف بقاع المغرب لتعلم العربية وآدابها (1) وكانت فروع من مزاتة وهوارة تسكن فحص القيروان وهى على المذهب الاباضى من الوهبية فى ايام بنى زيرى الصنهاجيين ورغم نحلتهم هذه فقد كانوا من اخلص اعوان بنى زيرى (2)

ودخلت الاباضية الى جبل وسلات حيث كانت معروفة الى القرن الحادى عشر م كما كان هذا المذهب موجودا بين سكان زغوان من نفوسة اثناء هذه المدة (3)

ظهور النكار :

الا ان هذه النحلة قد اصيبت فى ايام الامام عبد الوهاب الرستمى بداء الانقسام فقد اختلف شيوخ المذهب فى مسالة كان لها تاثير عظيم فى مصائر الدولة الرستمية والمذهب الاباضى والسبب فى اثارة هذا الخلاف ما جاء فى مذهبهم من ان الامام لا يجوز له ان يتصرف الا بمشورة شيوخ المذهب وهم المسمون عندهم (بالعزابة) واذا خالف هذا الشرط فهل يعزل عن الامامة ؟ ام تثبت الامامة ويبطل الشرط ؟ وقد خالف الامام عبد الوهاب هذا الشرط وانقسم العزابة الى فرقتين فرقة قالت بثبوت الامامة وبطلان الشرط ، وفرقة انكرت ثبوت الامامة للمخالف للشرط ولذلك سمى هؤلاء بالنكار او النكارة .

---

(1) الاباضيون ص 14
(2) نفس المصدر والصفحة
(3) نفس المصدر والصفحة

وقامت ضجة كبرى ضد الامام عبد الوهاب يتزعمها يزيد ابن قندين وابو المعرف شعيب من اباضية مصر القادمين على تاهرت ، وبالرغم من عمد عبد الوهاب الى استفتاء علماء المذهب فى المغرب وفى طرابلس والمشرق وافتاء اغلبهم بثبوت الامامة وبطلان الشرط فان النكار لم يذعنوا له ، ونادوا ببطلان امامته ومخالفة الفتوى لاصول المذهب وحاولوا اغتيال الامام فصمد لهم وتحرز منهم وقاتلهم وتتبعهم فى كل مكان . (1)

النكار بجربة :

ولكن النكار لم يغلبوا على امرهم وانتشرت دعوتهم حيث يوجد الاباضية وتسربت الى جربة وظهرت بها تؤيدها السلطة باحتلال ابى يزيد النكارى لجزيرة سنة 331 هـ ، ثم ضعف امرها بعد استرجاع الفاطميين لجربة ، ثم نجدها قد ظهرت من جديد ايام المعز بن باديس الصنهاجى حتى اضطر للقضاء عليها ، ثم نجدها عادت للظهور قوية أيدة واستقرت حتى اصبح لها نصف الجزيرة تقريبا زمن زيارة التجانى لجربة سنة 706 هـ ،حيث يقول فى رحلته (2) :« وهم ينقسمون الى فرقتين فرقة تعرف بالوهبية (3) ورئاستهم فى بنى سمومن وارض

---

(1) الشماخى ص. 146 وما بعدها

(2) ص. 123

(3) الظاهر انهم ينسبون الى الامام عبد الله بن وهب الراسبى

هذه الفرقة من الجزيرة الجهة الغربية فما والاها من جهة الشمال ، وفرقة تعرف بالنكارة ورئاستهم فى بنى عزون وارضهم الجهة الشرقية فما والاها من جهة الجنوب»

انهيار الاباضية :

وكانت الخلافات والانقسامات بين الاباضيين هى السوس الذى نخر سلطتهم السياسية فسهل على ابى عبيد الله الشيعى الداعية الفاطمى القضاء على الدولة الرستمية ومحوها من الوجود بقتل آخر أئمتها يعقوب بن افلح وتخريب عاصمتها تاهرت سنة 296هـ ، بعد ما عمرت نحو قرن ونصف ، ثم عمد الفاطميون منذ تأسيس دولتهم 296 هـ ، الى تتبع الاباضيين ومحاربتهم بلا رحمة لعمق الخلاف بين المذهبين فى الاصول الاساسية لهما حتى ضعفوا واستكانوا للمسالمة والرضا بالواقع منتظرين الفرص السانحة .

الفاطميون بجربة :

لم يشتغل الفاطميون بجربة فى اول عهدهم حتى اسسوا مدينة المهدية وجهزوا الاساطيل البحرية ، فلما احسوا بقوتهم فى البحر هاجموا جربة فى قوة يقودها على بن سلمان الداعى سنة 311 وألحقوها

بدولتهم ، ومن ذلك الحين توالى عليها عمالهم حتى افتكها منهم ابو يزيد الخارجى سنة 331 هـ (1) .

ابو يزيد الخارجى :

هو ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجى النكارى المشهور بصاحب الحمار وشيخ المؤمنين ، يرجع نسبه الى (بنى وار كو) من (بنى يفرن الزناتيين)، كان ابوه كيداد تاجرا يختلف الى بلاد السودان وهناك ولد له ابو يزيد من جارية اسمها (سيكة) وعاد به ابوه الى بلاد قسطيلية (الجريد) فتنقل بين توزر وتقيوس (دقاش) وهناك قرأ القرآن والمبادى العلمية واصول المذهب الخارجى على شيوخ الجريد ، ومات ابوه فتركه فقيرا مملقا يعيش من تعليم الصبيان ومن اعانات الاقارب ثم انتقل الى تاهرت فى طلب العلم وظهر ميله الى راى النكار ولازم شيوخ هذه الفرقة وعلى الاخص الشيخ ابا عمار الاعمى الذى لازمه فى حروبه بعد ذلك ، ونمى عنه انه يسب على بن ابى طالب وولاة الشيعة بافريقيا ، فأهدر الفاطميون دمه فهرب الى الشرق سنة 310هـ ، ورجع الى توزر مستخفيا سنة 325 فقبض عليه والى البلد وسجنه فهجم ابناه: يزيد والفضل مع جماعة من زناتة منهم شيخه ابو عمار على السجن وقتلوا الحراس واطلقوه فهرب الى بلد (وار كلا)(2) وتنقل بينها وبين

---

(1) ابن خلدون ج 1 ص. 156 — 576 ط الجزائر

(2) وارقلة — جنوب الجزائر

جبل أوراس يشعل نار الثورة ضد الفاطميين ، وهناك بويع بالزعامة وسمى (شيخ المؤمنين) وارتحل بجيوشه الى افريقية يفتح البلدان ويستبيح الحرمات ويرتكب المنكرات ويقتل النساء والصبيان واستولى على كامل افريقية ولم يبق للفاطميين الا مدينة المهدية فحاصرهم بها فى ايام القائم بن المهدى ولم يقدر عليها فارتد عنها فتبعه اسماعيل المنصور ابن القائم المتولى سنة 334هـ، وهزمه قرب القيروان وتتبع فلوله الى جبل كتامة حتى قبض عليه مثخنا بالجروح واراح منه البلاد والعباد سنة 335 هـ (1) وفى اثناء حملته هذه على افريقية فتح جربة سنة 331 كما ذكرنا سابقا وفعل فيها من المناكر ما فعله فى غيرها

واشتغل المنصور بتسكين الفتن وتركيز سلطته بعد هذه الحروب والفتن المشيبة وشرع يرد البلدان الخارجة عنه الى طاعته من بينها جزيرة جربة التى ارسل الى سكانها من قابس سنة 341 هـ يدعوهم الى طاعته فاجابوه الى ذلك وأخذ منهم رجالا كرهائن (2)

لكن جربة التى استراحت من وطاة ابى يزيد قد شعرت انها وقعت تحت وطاة ثانية اشد ثقلا من الاولى برجوع الفاطميين اعداء مذهبها اليها لذلك لم تلبث ان ثارت ضد سلطتهم واستقلت عنهم ثم

---

(1) لخصنا هذه الترجمة عن ابن خلدون ج 7 ص. 13 وما بعدها ـ ط ـ بولاق

(2) ابن الاثير ج 6 ص. 341 ـ حوادث سنة 341 هـ

لا نجد لجربة ذكرا بقية عهد الفاطميين بعد استقلالها عنهم والظاهر انها بقيت مستقلة بقية مدتهم ، وانها كانت ايام استقلالها غير تابعة لاية سلطة خارجية وانما يدير شؤونها بعض شيوخها المحليين .

فى عهد الصنهاجيين :

كذلك لا نجد لجربة ذكرا فى اول عهد الصنهاجيين بيد اننا نميل الى بقائها مستقلة خصوصا وان هذه الدولة لم تكد تنتصب اثر نزوح الفاطميين الى مصر 362هـ ، حتى اندلعت فتن رهيبة فى المغرب الاقصى اشعلت نارها قبيلة زناتة ، فاشتغل بقمعها بلقين بن زيرى (362 - 373) واستمرت الفتن فى عهد ابنه المنصور (373 - 386) الذى ثار عليه اعمامه فقاومهم مدة حتى تغلب عليهم وشردهم الى الاندلس وتولى باديس بن المنصور سنة 386 فقامت الفتن فى كل مكان وافنى عمره فى قمع ثورات زناتة وعمه حماد (1)

---

(1) ثارت قبيلة زناتة بالمغرب على باديس فسير لها عمه (حمادا) فى جيش كثيف سنة 388 هـ ، وجعل له ملك كل ما يفتحه من البلاد العاصية ، فخرج حماد وظفر بالثائرين وقضى على الفتنة ثم رجع الى جهة قسنطينة فابتنى هناك (قلعة بنى حماد) واتخذها مقرا للملك الذى استقل به عن ابن اخيه فتدم باديس وطالب عمه سنة 405 هـ ، برفع يده عن البلدان التى حازها فامتنع حماد وقامت بينهما حروب طاحنة انتهت بموت باديس سنة 406 هـ (انظر خلاصة تاريخ تونس ص. 90 - 91)

وفلفل بن سعيد واخويه (1) ويانس الصقلى (2) الخ .

هذه الفتن العمياء والحروب التى لا تهدأ هى التى تجعلنا نميل الى احتفاظ جربة باستقلالها عن سلطة الصنهاجيين حتى عهد المعز بن باديس واحتلاله لجربة سنة 431 هـ .

المعز الصنهاجى فى جربة :

اشرنا قبل هذا الى فتنة زناتة بجهات الجنوب التونسى وطرابلس وما عاناه باديس والد المعز من ويلات فى حروبهم وفتنهم التى

---

(1) **فلفل — او فلفول بن سعيد** بن خزرون من بربر مغراوة كان متزوجا اخت باديس وكان واليا له على الزاب فوقعت بينهما وحشة آلت الى حرب انكسر فيها فلفل فى سهل (مرماجنة) قرب (تالة) سنة 389 ثم ظهر من جديد بالجنوب واستولى على جهات قابس وتقدم نحو طرابلس فاستولى عليها 391 هـ ، واعلن الطاعة للحاكم الفاطمى بمصر الذى ارسل واليا من قبله لطرابلس وقابس فسلم له فلفل طرابلس وامتنعت عليهما قابس رغم محاصرتها فرجع الوالى الفاطمى الجديد الى مصر واستبد فلفل بطرابلس والح عليه باديس فى المطاردة ولم تاته النجدة التى كان يؤملها من الخليفة فى مصر فارسل بطاعته الى صاحب قرطبة بالاندلس طالبا رفده ونجدته ولكن فلفل مات قبل رجوع رسله من الاندلس سنة 400 هـ ، فقام بالامر بعده اخوه (ورو بن سعيد) فزحف اليه باديس وافتك منه طرابلس فارسل ورو يعتذر ويطلب الامان فاسعف برغبته وارسله باديس واليا على نفزاوة ولكنه لم يلبث ان انتقض سنة 401 هـ ، وبقى اخوه خزرون بن سعيد مخلصا فولى نفزاوة بدل اخيه حتى حدثت وحشة بينه وبين باديس فانتقض ايضا سنة 404 — وهلك ورو سنة 405 وهكذا استمرت هذه الحروب مع بنى خزرون هؤلاء حتى عهد المعز (انظر ابن خلدون ج 7 ص. 39 وما بعدها — ط — بولاق)

(2) كان واليا للفاطميين على برقة واضافوا له طرابلس وكانت ايام باديس الصنهاجى مضافة له — فارسل ليانس يستفهمه عن سبب دخوله لطرابلس وان يطلعه على سجل الولاية ان كان بيده وغضب يانس ان يطالبه وال للفاطميين مثله بالاستظهار بالسجل فارسل له باديس جيشا بقيادة جعفر بن حبيب فالتقى به قرب زنزور وقتل يانس ولكن طرابلس امتنعت عليه فحاصرها ثم اضطر لرفع الحصار حين سمع بقدوم فلفل بن سعيد الى طرابلس سنة 390 هـ ، (انظر التجانى ص. 182 — 183 — والتعليق رقم (1) قبل هذا)

استمرت الى عهد المعز الذى نهض هو ايضا لمحاربتهم بكل صرامة وشدة . يذكر ابن خلدون (1) ان المعز ارتحل بجيوشه الى طرابلس حوالى سنة 430 لقمع الفتن بها ولكنه انهزم امامهم واسروا اخته (ام العلو) التى صاحبته فى رحلته هذه فاكرمها الزناتيون واطلقوها معززة مكرمة ورغم ذلك فقد عاود المعز الكرة عليهم فانهزم ثانيا فرجع اليهم للمرة الثالثة فاتيحت له الغلبة وهادنوه واذعنوا لسلطانه

ونستطيع ان نفهم من هذا ان المعز أكتفى بالتغلب عليهم وبمهادنتهم فى طرابلس وابقى البلد تحت سلطانهم حيث ان ابن خلدون نفسه يذكر (2) ان طرابلس بقيت تحت سلطة الزناتيين الى ان قدم الهلاليون من الصعيد .

اما جربة فيمكن الاستنتاج من النصوص المختلفة انها كانت فى هذه الايام مسالمة للمعز او كانت مستقلة ـ محليا ـ تابعة لسلطته اسميا حيث نجد المتصرف فى حظوظها فى هذا العهد هو احد شيوخها المسمى (ابن كلدين) وان هذا الشيخ قتله احد الثوار من النكار واستولى على جربة فارسل المعز اليها اسطولا فقتل جماعة من اصحاب هذا الثائر وألحق الجزيرة بحكمه. يقول التجانى فى رحلته (3) : وكان

---

(1) ج 7 – ص. 43 – ط – بولاق

(2) ج 7 – ص. 43 – ط – بولاق

(3) ص. 125

الثائر النكارى (1) قام على المعز بن باديس سنة 431 هـ ووصل الى جربة وافتتحها وقتل من اراد من اهلها وسبى ذراريهم واسر ابن كلدين مقدمهم ثم قتله وصلبه فجهز اليه المعز اسطوله وقتل اصحابه قتلة شنيعة واستقرت جربة تحت طاعته ، وفى هذه الواقعة امر المعز بقتل رؤوس الفتنة من شيوخ جربة . ذكر الشماخى (2) من بينهم أبا عمرو النميلى الزواغى ، وابا محمد كموس ، وابا صالح اليهراسنى وابا موسى بن السمح الخ ولكن جربة التى ذاقت طعم الاستقلال عن السلطة المركزية المخالفة لها فى المذهب لم تلبث تحت سلطة الصنهاجيين الا بقية ايام المعز ثم ثار اهلها من جديد «واظهروا العناد والفساد وانشأوا مراكب يقطعون بها السبل فى البحر على سائر السواحل» (3). وهذه الظاهرة ظاهرة ـ استعمال الاساطيل فى البحر للقرصنة وقطع السبل البحرية على النصارى والمسلمين معا ـ تحدث لاول مرة فى تاريخ جربة على الاخص ضد السفن الاسلامية ، والظاهر ان التعصب المذهبى كان له نصيب فى دفع سكان جربة

---

(1) لم نهتد لهوية هذا الثائر وربما كان احد شيوخ النكارة اغتنم الفتن المندلعة بين الصنهاجيين وزناتة فنزا على جربة وقتل مقدمها وكثيرا من اهلها اما للخلاف المذهبى وقد عرفنا مما سبق ان الخلاف بين النكارة والوهبية استشرى الى حد اهدار دماء بعضهم بعضا واما لمسالمتهم لسلطة الصنهاجيين واما لانهم قاوموا الثائر ، اما من اين قدم هذا الثائر على جربة فهذا ما لم نعثر عليه وقد يكون قادما من احد معاقل النكار ـ دمر ـ او نفوسة

(2) ص. 372

(3) رحلة التجانى ص. 125

لنهج هذا السبيل لاعتبارهم المخالفين لهم كفارا محاربين بالاضافة الى ما تركه ايقاع المعز بهم والاطاحة برؤوس شيوخهم سنة 431 هـ من اثر يدفعهم للثار والانتقام .

وجراهم على التفكير فى هذا المسلك والاستمرار فى هذا السبيل اشتغال المعز عنهم فى آخر مدته بمسالة استقلاله عن الخلافة الفاطمية بمصر وما انجر عنه من حروب وتقتيل بين الشيعة واهل السنة وبزحفة العرب الهلاليين على افريقية سنة 440 هـ ، وما نتج عنها من استيلاء هؤلاء الاعراب على ملك المعز وحصر سلطته وسلطة ابنائه من بعده فى مدينة المهدية واحوازها ثم اطمئنان اهل جربة الى حماية البحر لهم من الزحف الهلالى الذى توغل فى افريقية دون ان يلتفت لسكان الجزر البحرية واستشرى فساد السفن الحربية فى السواحل التونسية فقطعت السبيل عن التجارة الواردة الى المهدية والصادرة عنها فاهتم الامير على بن يحى بن تميم بن المعز الصنهاجى صاحب المهدية للامر وجهز اسطوله لغزو الجزيرة فاحتلها سنة 509 هـ ، فى رواية ابن خلدون (1) واوائل سنة 510 هـ ، فى رواية التجانى (2) حيث يقول نقلا عن ابى الصلت فى الذيل على تاريخ الرقيق: «لما ولى ابوالحسن على ابن يحيى بن تميم بن المعز وذلك فى آخر سنة 509 واستتب له امره

---

(1) ابن خلدون ج 1 ص. 156 — 576 — ط الجزائر

(2) الرحلة ص. 126

واستوثق ملكه امر باعداد الاساطيل لغزو جزيرة جربة ، وحركه فى ذلك ما ترادف عليه من قطع اهلها فى البحر واخافتهم المسافرين فيه ، فتم ذلك وقدم على الاسطول قائد الجيش ابراهيم بن عبد الله واصحابه من اهل الدولة للمشورة فلانا وفلانا ، فساروا اليها وذلك فى سنة 510 هـ ، فحاصروها واخذوا بمخنقها الى ان أقر اهلها بالطاعة للسلطان وانقادوا لامره ونزلوا على حكمه وضمن اشياخهم ومقدموهم قطع جميع الفساد الواصل الى ساحل افريقية من قطاعهم وأشرارهم وان لا يتعدوا بمتاجرهم المهدية ، واعلم السلطان بذلك فكف عنهم ورجع الاسطول وصلح البحر وارتفع الفساد وامن المسافرون » .

قال:«وكان امر جربة واستصلاح اهلها قد استعصى على من تقدم من آبائه واجداده على اتساع ملكهم وكثرة جيوشهم ووفوراموالهم» نقلنا هذه الكلمة على طولها من رحلة التجانى للتدليل على ان جربة عاشت مستقلة كامل مدة تميم بن المعز (453 - 501) اذا صدقنا التجانى انها لم تستقل الا بعد وفاة المعز،اذ نتكهن ان استقلالها كانت بدايته على اثر استيلاء الهلاليين على ملك المعز ونزوحه الى المهدية سنة 449، وعهد يحيى بن تميم (501 - 509) حتى ارجعها على بن يحيى الى الطاعة

ويفهم من كلام التجانى ايضا ان الصنهاجيين كانوا مهتمين بامر جربة ويفكرون فى ردها للطاعة ولكنها استعصت على من تقدم

على بن يحيى « من آبائه واجداده على اتساع ملكهم وكثرة جيوشهم ووفـور اموالهـم » .

وفى هذه الواقعة يقول ابن حمديس الصقلى من قصيدة يمدح بهـا عـلى بن يحـيى (١)

لامـر ادمت الحـصر فى حـرب جربـة
ومـا حربهـا الا مداومـة الحـصر
وتركـك بـالزرق اللهـاذم اهلها
وبـالبيض صرعـى فى الجـزيرة كـالجزر

عـلى ان تغلب اسطـول عـلى بن يحيى عـلى جربة ورد اهلها الى الطاعة لم تكن نتيجته الحاقها بحكمه الحاقا تاما انما اقتصر عـلى اذعان اهل الجزيرة لطـاعته اسميا وقبولهـم لشروطـه الاقتصادية كـقصر تجارتهم على المهديـة وتعهدهم بقطـع القرصنة البحرية ومـا عدا ذلك فقد بقوا مستقلين عن المهديـة محليـا وهو مايفهم من قول التجـانى «واعلم السلطان بذلك (اى بشروط الصلـح) فكـف عنهـم ورجـع الاسطول » اى ان الصلـح قد تـم دون ان يقـع احتـلال الجزيرة من طـرف الـجيش

وعاشت جربـة فى سلام مع السلطـة المركـزية بالمهديـة يدير شؤونها شيوخها المحليون حسب عرفهم حتى سنة 529 هـ .

---

(١) ديوان ابن حمديس ص. 194 — ط — رومة

وفى هذه السنة ـ واميـر المهدية اذ ذاك الحسن بن على بن يحيى الصنهاجى آخر الامراء الصنهاجيين (515 ـ 543) ـ فاجأ الجزيرة اسطول روجـار صاحب صقليـة (1) ونزلت جيوشه للبر فاحتلـوا الجزيرة بعد مقاومة عنيفة من اهلها واستكانت جربة ـ على رغمها ـ لحكم النرماند الذين جعلوا منها مركزا لتموين اساطيلهم التى كانت توالى غزواتها عـلى السواحل الافريقية من ايـام تميم بن المعز (2) ومن بداية هـذا الاحتلال الصقلى للجزيرة سنـة 529 هـ ، يبدا كـتاب (مؤنس الاحبـة

---

(1) هذا الملك من نصارى النورمند (رجال الشمال) وهم أمـة بحرية اصلها من النرويج والدنمارك نزلت فى القرن التاسع للميلاد عـلى اوروبـا الوسطى واستولت على قسم من فرنسا عرف باسمهم (نورمنديا) ثم استولت على جنوب ايطاليـا وصقليـة حيث أسست مملكة قويـة مستقلـة (انظر خـلاصة تاريخ تـونس ص. 96)

(2) خرجت صقلية من حوزة المسلمين نهائيا سنة 484 هـ ، بعد ما دامت تحت حكم الاسلام نحو قرنين وثلاثة ارباع القرن ، وبدات منـذ هذا العهد غزوات الافرنـج للسواحـل الافريقية فهاجم اسطول مـن (جنوة) المهديـة سنة 480 واضطر تميـم الصنهاجى لمصالحتهـم ، واثـر ذلك وصل المهديـة اسطول من (رومة) فانكسر امام قوة تميم انكسارا شنيعا ، وفى سنة 517 هـ هاجم (روجار) ملك صقلية المهدية ونزلت جيوشه بقصر الديماس (البقـالطة) فتصدى لهم الحسن الصنهاجى وهزمهم هزيمة شنعاء ، وفى سنة 529 استولى (روجار) على جـربـة وعلى صفاقس وسوسة سنة 536 وفى النهاية على المهدية سنة 543 وبذلك انقرضت الدولة الصنهاجية ، ولكن ظهور الموحدين فى المغرب وشروع خليفتهم عبد المؤمن ابن على الكومى فى توسيع مملكته وتوحيد المغرب كله تحت سلطة واحدة عجل بطرد النرمانديين المغيرين من جميع السواحل الافريقية سنة 555 هـ (انظر ابن خلدون ، ورحلة التجـانى ، ونزهة النظـار لمقديش ، وخلاصة تـاريخ تونس لعبـد الوهـــاب)

فى أخبار جربة) تاريخ التطورات السياسية للجزيرة التى خصص لها الباب الرابع من الكتاب

وهنا نختم هذا التمهيد الذى أردنا منه اتمام النقص ، وتعميم الفائدة ، والله الموفق للصواب .

مُؤنِسُ الأحِبَّة

في

أخبارِ جربة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) (1) .....

.....

.....

.....

..... التواريخ

..... كعادة المؤلفين وفحصت عن تاريخ مستقل فى اخبار جزيرة جربة فلم أجده الا بعض اخبار ذكرت استطرادا فاستخرت الله تعالى فى جمع ما ذكروه وما نقلناه عن الثقاة وشهدناه عيانا والله الموفق للصواب . وسميته (مؤنس الاحبة فى اخبار جربة) وقسمته على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة (2) : المقدمة فى التواريخ من عهد النبىء صلى الله عليه وسلم الى وقتنا وهو اثنان وعشرون ومائتان والف (3) .

---

(1) البياض هو المكان المميزق من الورقة الاولى الذى نبهنا اليه فى المقدمة ، وقدره ثمانية اسطر كاملة وغالب سطرين آخرين ابقينا الكلمات التى بقيت فى آخرهما

(2) اشرنا فى المقدمة الى ان الخاتمة الموجودة هنا هى (باب رابع) فى نسخة (خ) وهو ما اعتمدناه لاسباب ذكرناها واخرنا الخاتمة الى مكان يناسبها (انظر التوطئة)

(3) وقد حذفناها لتفاهة موضوعها وعوضت بالتمهيد

(الباب الاول) فى التعريف بالجزيرة (1) .

(الباب الثانى) فى اخبار مشائخها (2) .

(الباب الثالث) فى الخطط المحدثة بها (3) .

(الخاتمة) فى تواريخ الحوادث الواقعة بها (4) .

---

(1) فى الاصل (فى تعريف الجزيرة)

(2) فى الاصل (فى تعريف اخبار الخ)

(3) فى الاصل (فى الخطوط الحادث بها) فاصلحنا العبارة كما اثبتت اعلاه والخطط جمع خطة وهى ما يختطه الانسان لنفسه على الارض من معالم وغيرها وهو المقصود هنا

(4) هذه الخاتمة هى التى جعلناها (بابا رابعا) تبعا لنسخة (خ) ومن هنا شرع المؤلف فى مقدمته التى حذفناها وتشمل نحو (23) صفحة من مخطوطة (ز)

الباب الأوّل

فى التعريف بالجـزيرة

هى جزيرة فى البحر محيط بها البحر من كل جهاتها ، ويقرب اليها البر الكبير من الغرب عند مرسى آجيم ، بينهمـا نحو ميلين وبحره عميق ، ومنهـا الى برج قشتيل الواد (1) فى غاية القبلة كـله قصير لا تسلكه الا القوارب الصغار وعند راس تاريلة (2) فى المسافة المذكورة طريق فى البحر عمقـه نحو اربعـة اشبار يدخل منـه للجزيرة من لديه خبرة (3) لان فيه انعكافا ، وفى المسافة المذكـورة عند برج القنطرة طريق فى البحر مبنى بالحجر المنـحوت ، من الجزيرة الى البر الكـبير مسافته نحو ثلاثة اميال (4) وفى وسطه عند الوادى منقطع وعليه برج

---

(1) فى الاصل (قصطيل) حسبما تنطقه العامة بجربـة وهو حصن اسبانى سماه مؤرخو الحفصيين (القشتيل) ونطق العامة اقرب لاصل الكلمة الاسبانى كستيلو Castillo اى البرج ـ او ـ الحصن

(2) بكسر الباء وتشديد اللام المفتوحة

(3) اى من لـه بـه درايـة

(4) اصبح الان طريقا معبدا مسافته نحو 7 كيلوميتر

صغير من بناء الجاهلية ، وبه أثر سقالة من خشب توضع وترفع يمرون عليها ويسمى برج الوسط (1) والان خربوا من الطريق المذكور الملاصق لارض الجزيرة بسبب اللصوص الذين يدخلون من البر الكبير ويرجعون عليه (2) .

واما الساحل الشرقى فعميق ، وكذلك الجوفى عميق وبه المرسى (3) ولكن قرب الساحل قصير وبه المد والجزر .

والسبب فى تسميتها (جربة) يقال انه كان فى الجاهلية بها صنم من الذهب بالكنيسة التى غربى مدينة القنطرة وهى الان خراب معظم عندهم يسمى (جربة) وسكانها من اليونان ، ولما ظهر الاسلام وفتحوا الفتوحات العظام رحلوا ورفعوه الى اسبانيا (4) وبها من الاثار

---

(1) لم يبق له اثر اليوم

(2) يقصد لمنع اللصوص من عبوره

(3) مرسى حومة السوق

(4) وهناك اسطورة اخرى يتداولها السكان خلاصتها ان احد الملوك كانت له ابنة وحيدة مرضت (بالجرب) وعجز الاطباء عن انقاذها واشاروا عليه بافرادها فى مكان هادىء جميل المناظر عذب المياه طيب الهواء فاختار لها هذه الجزيرة فسميت (جزيرة الجرباء) ثم صارت بطول الزمن (جربة) وتذكر هذه الاسطورة ايضا ان المضيق البحرى الموجود بين جربة وجرجيس كان ارضا حفرته هذه الاميرة لتحول دون اعتداء الملك (جرجيس) على ارضها الخ

وتكثر هذه الاساطير العجيبة حول اسماء البلدان فى كثير من الجهات وهى من اخيلة السكان لا تعتمد على اصل تاريخى

اما وجه تسمية الجزيرة بجربة فهو ما ذكرناه فى التمهيد من انها سميت باسم فرقة من قبيلة لماية البربرية (انظر ابن خلدون ج 1 ص. 156 — 576 — ط ـ الجزائر)

القديمة القنطرة وهو الطريق المتقدم ذكره (1) من بناء الجاهلية ويقابلها فى بر الجزيرة اثر مدينة (2) ينقلون منها الحجارة ، وتوجد بها صهاريج للماء كانها جديدة ، وغربيها اثر الكنيسة التى كان بها صنم الذهب المتقدم ذكره ، وبها أعمدة من الرخام ساقطة على الارض من اعظم الاعمدة .

ومن ذلك مدينة بريجو (3) وهى فى وسط الجزيرة فى حومة (تنازفت) وبقى منها اثر حصنها على ربوة مبنيا بالحجارة العظام المنحوتة ، وبه باب دهليز نازل للارض بدرج ، وبه طريق يقولون انه واصل الى البحر ، ويقرب البحر اليه من ناحية الجوف ، وبينهما نحو اربعة اميال ، وكان البحر يصل اليه بطريق محفور فى البر تدخل فيه السفن ، والان كله بر واشجار ورسوم بنيانها باقية فى اماكن يقلعون منها الحجارة .

---

(1) فى الاصل (وبها من اثر القديمة الخ) وفى (خ) وبها الاثر القديم للطريق المتقدم ذكره

(2) هى مدينة القنطرة وموقعها شرقى مدخل القنطرة الحالى

(3) كذا بالاصل والمعروف الان بورقو (بتضخيم القاف) وكثيرا ما تقلب القافات المعقودة البربرية الاصل الى حرف ج فى الكتابة دون النطق

ومن ذلك مدينة (بنى ديغت) (1) وبقى منها اثر حصنها على ربوة وبه حفير دائر به .

ومن ذلك مدينة قلالة وهى على الساحل الغربى وباقية بعض رسومها يخرجون منها الحجارة المنحوتة .

ومن ذلك هنشير الغولة فى وسط الجزيرة ، قبلى بنى معقل وبه قصر مبنى بالحجارة العظام المنحوتة وآثار كثيرة على سواحلها لم تبق الا رسومها ، منها : اثر حصن قبلى مزار سيدى قاروز وحصن عند راس المزار،وعند مزار سيدى جمور بالمكان المعروف شركان (2) واما الجزائر (3) الصغار المنقطعة عن الجزيرة فهى ثلاثة : اثنان منها على ساحلها الغربى قرب مرسى آجيم ، احداهما قبلة المرسى تسمى تغليسية (4) والثانية جوفى المرسى تسمى تاوسخت (5) يدخلون لهما بالسفن ، والثالثة على الساحل الشرقى جوفى مرسى الساقية وهى

---

(1) قرب قرية الحارة الصغيرة وبها بيعة لليهود تسمى (الغريبة) وهى مزار لليهود الى اليوم يزورونها من جميع الانحاء

(2) فى (خ) تمركان

(3) فى (خ) الجزر

(4) تسمى الان بالقطعاية القبلية

(5) وتعرف اليوم بالقطعاية البحرية

اكبرها يدخلونها خوضا فى البحر ، بها أجنة العنب والتين ويسمونها بين البحرين (١) .

---

(١) لم يبق بها اليوم الا النخيل وتوجد بها صخرة يسميها سكان جربة (الحضرية) وموقعها بين (تقرماس) و(سيدى قاروز) والجهة تسمى الى الآن (الساقية) وتظهر فى الخريطة كانها لسان برى داخل فى البحر من الجوف الى القبلة والمفتح البرى من الجوف سبخة تغمرها بعض المياه الراكدة ومن هناك يدخل لها السكان ، ويظهر حسب وصف المؤلف هنا ان هذا المدخل الارضى كان فى وقته ماء يحصر الجزيرة وقد انحسر الماء الان عن بعض جهاته

ويشبه هذا الوصف الذى اعطاه المؤلف للجزيرة وصف الجزيرة التى سماها البكرى فى مسالكه ص. 18 (جزيرة زازو) وقال انها «تجاور قابس بينهما مسيرة اكثر من يوم وكثيرا ما يمتنع اهلها على السلطان» وسماها الادريسى فى نزهة المشتاق ص. 128 (جزيرة زيزو) وقال ان بينها وبين البر «نحو من ميل ، ويقابلها قصر بنى خطاب طولها اربعون ميلا وعرضها نحو نصف ميل وبعضها معمور بالقصور والنخيل والكروم وبعضها تحت الماء والماء يشعب على وجهها نحو قامة وازيد واقل ... وهذه الجزيرة عامرة باهلها وهم قوم نكار خوارج فى الاسلام مذهبهم الوهبية ... وهم مع ذلك كله ضيافون يطعمون الطعام ويندبون الى طعامهم ويسالمون الناس فى اموالهم وفيهم عدالة بينة لمن نزل بهم»

قلت ان هذا الوصف يمكن ان ينطبق على جزيرة (بين البحرين) التى ذكرها المؤلف ولكن الادريسى عند حديثه عن (قصر بنى خطاب) قال : «يقابله فى البحر اسقالة جزيرة زيزو » وان هذا القصر يبعد عن (قصر جرجيس) نحو خمسة وعشرين ميلا ويقع فى آخر سباخ الكلاب من جهة المغرب ، وتحديد الادريسى هذا لموقع القصر يبعد امكانية ان تكون (بين البحرين) هى جزيرة (زيزو) وقد حفزنا هذا الى البحث عن جزيرة (زيزو) الضائعة فعثرنا على خريطة جغرافية اثبتها الاستاذ لوفيسكى فى آخر رسالته (الاباضيون بتونس فى القرون الوسطى) اطلق فيها اسم جزيرة زيزو على شبه جزيرة (جرجيس) وقال فى رسالته ص. 9 : «وكانت جهة عكارة (جرجيس) تسمى فى القرون الوسطى جزيرة (زيزو) او جزيرة (زيتا) وكانت فى القرن العاشر المسيحى مسكونة من طرف بربر زواغة ويعتنقون اربع نحل اباضية : وهبية ، ونكارية ، وخلفية ، ونفاثية ، ويعيشون مع بعضهم فى سلام وبقى فيهم المذهب الاباضى الى القرن 12 م فى زمن الرحالة الادريسى»

ويناقض هذا الزعم (سرفونى ولافيت) فى كتابهما (خليج قابس فى عام 1888) ص. 268 حيث ذكرا ان «جزيرة زيزو التى تحدث عنها الادريسى اختفت الان ولم يبق لها اثر»

وبهذه الاقوال يتضح ان جزيرة زيزو التى عرفها الادريسى ووصفها ، بقيت الى الان مجهولة عند الجغرافيين ولا نستطيع تحديد مكانها ما دمنا نجهل مكان قصر بنى خطاب بالضبط

اما الابراج فسبعة منها على ساحلها الجوفى برجان:البرج الكبير المسمى بالحصار (1) وهو شرقى المرسى ، وبرج جليـج الجديد الـذى

برج الحصار المسمى الان : برج الغـازى مصطفى

احدثه المؤيد المنصور حمودة باشا (باى) وكـان قربه ناظور كـالمنار

---

(1) ويسمى الان (برج الغازى مصطفى) والحصار لفظة تركـية معناها القلعة والحصن ، وهو من بناء الاسبان عند احتلالهم لجربة وادخل عليـه الاتراك بعد ذلك اصلاحـات وتحصينات

يحرسون منه البحر وهو غربى المرسى ، وعلى ساحلها الغربى برج مرسى آجيم وعلى ساحلها القبلى اربعة ابراج منها : برج تاربلة على الطريق الذى فى البحر ويدخلون منه للجزيرة وهو مهجور على حالة خراب ، وبرج القنطرة ، والبرج المسمى بقشتيل الواد وهو على حد القصير وشرقيه بحر عميق وبرج أغير (1) فجملة ذلك سبعة ابراج .

واما مساحتها قبلة وجوفا وغربا وشرقا فمتقاربة كل منها ثمانية عشر ميلا تقريبا فيكون دورها اربعة وخمسين ميلا (2)

وغالب ارضها رمل ، والارض المحجرة منها فى القسم الغربى ، وغالب احجارها (تافزا) (3) او حجر الشخص على سواحلها ، وغالبه على الساحل الجوفى ، واحسنه الذى على الساحل القبلى بتاربلة وغالب

---

(1) بفتح الهمزة وكسر العين

(2) كذا بالاصل وهو خطا والصواب ما جاء فى نسخة (خ) اثنين وسبعين ميلا حاصلة من ضرب 18 فى 4 وكلاهما مخالف لما جاء فى التجانى ص. 121 نقلا عن الادريسى » طولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا ... واما عرضها فمختلف فعرض الراس الغربى عشرون ميلا وهو الطرف الواسع ... وعرض الرأس الشرقى خمسة عشر ميلا وهو اضيق مكان بها » وعلى هذا يكون دورها 155 ميلا ، والمعروف الان انها تمسح 600 كم مربع قال الادريسى ص. 127 : « ان طرفها الواسع يسمى (انتيجان) وطرفها الضيق يسمى (راس كرين)

(3) نوع من الحجر الابيض وتنطق الكلمة الان فى الجنوب (تافز) ، وأصل هذه الكلمة ماخوذ من اللاطينية

اشجارها النخيل والزيتون وبها اجنة العنب والتين والمشمش والتفاح (1) كثيرة بارض الرمال .

واما آبارها فغالبها مالحة واكثرها عمقا فى وسطها بحومة الماى و (سد ويكش) ، والعذب منها واد بوسطها ممتد غربا وشرقا عرضه نحو ميل يشقها من الساحل الشرقى من حومة تزدايين ، وتملال ، وبجباح ، واطراف المحبوبين ، وصدغيان ، ووالغ الى تاجموت الى مورد أذروم على الساحل الغربى به آبار منقورة فى الحجر يرد (2) منها اهل تلك الناحية وهو قرب حومة مزران .

واما المراسى التى ترسى بها السفن فاعظمها على الساحل الجوفى الذى عليه البرج الكبير المعروف بالحصار من شرقى (3) راس المزار الى قرب برج جليج وقرب البربه عتبة قصير على نحو ميل من البر وبه بوغاز يقابل مزار الولى الصالح سيدى (سالم أذروم) والمرسى القبلية التى بين برج القشتيل وبرج أغير وعلى الساحل الغربى مرسى

---

(1) تفاح جربة له شهرة عظيمة منذ القدم قال التجانى ص. 122 « وتفاحها لا يوجد فى جميع بقاع الارض له نظير لما يوجد بها منه صفاء وجفافا وطيب مذاق وعطارة استنشاق ورائحته توجد من المسافة المديدة والاميال العديدة وكان من شجره بهذه الجزيرة قبل هذا كثير ثم قل الان (اى سنة 706 هـ) بسبب ان النصارى يتحفون به ملوكهم وكبارهم دون تعويض لاربابه عنه فراى اهل الجزيرة ان غيره من الشجر اعود بالفائدة عليهم فقطعوا اكثره »

(2) فى الاصل (يوردون)

(3) فى الاصل (من الشرق)

آجيم وبينه وبين القشتيل كله قصير وبه وديان فى البحر لا يسافر فيها الا القوارب الصغار .

وما عدا هذه الثلاث مراسى فيه مراسى للسفن الصغار منها على الساحل الشرقى مرسى الساقية ومرسى الرملة ومرسى التفاح وعنق الجمل قرب القشتيل .

واما اسواقها ففيها ست اسواق،واعظمها السوق الكبير (1) على الساحل الجوفى يجتمع فيه اهل الجزيرة يومين فى الاسبوع يوم الاثنين ويوم الخميس من الشرق والغرب ،ويجتمعون يوم الاحد ويوم الاربعاء من الزوال للغروب يتبايعون فيها الثياب المصنوعة من الصوف (2) والثانى سوق ميدون فى القسم الشرقى يجتمعون فيه يوم الجمعة ، والثالث سوق أبران (3) فى القسم الغربى يجتمعون فيه يوم الاثنين ويوم الخميس ، والرابع سوق آجيم عامر كل يوم،

---

(1) هى مدينة (حومة السوق) الآن وبها مركز السلطة المحلية

(2) منسوجات جربة الصوفية لها شهرة ذائعة من القديم الى اليوم قال التجانى ص. 122 «واختصت هذه الجزيرة ... دون غيرها من البلاد بحسن الاصواف المحمودة الاوصاف التى ليس بافريقية لما ينسج من اثوابها نظير وذلك معلوم من امرها شهير»

وبها اليوم كثير من المعامل المحلية لصنع المنسوجات الصوفية التى تلاقى رواجا عظيما فى مختلف الاسواق التونسية والشرقية

(3) بفتح الهمزة والباء والراء مع تشديدها ، فى الجنوب الشرقى من وادى الزبيب ويبعد نحو 3 كم عن ظهرة عدلون وجهته اليوم كلها خراب ولا تزال آثار السوق موجودة منها اثر مسجد وعلى نحو 3 كم من شماليه الغربى يوجد جامع ولحى الكبير

والخامس سوق سد ويكش يجتمعون فيه كل يوم ، والسادس السوق القبلية وهى على الساحل القبلى بين برج القشتيل وبرج القنطرة وهى الان على حال الخراب وكانت عامرة فى الزمان الاول لما كانت المدينة تابعة لطرابلس ولما رجعت الجزيرة لتونس خربت وعمر السوق الكبير (1) كما سياتى خبر ذلك فى حوادث الجزيرة فى آخر الكتاب .

واما حارات اليهود ففيها حارتان : الكبيرة والصغيرة ، فالكبيرة قرب السوق الكبير بينهما نحو ميل للقبلة والصغيرة لناحية الباش (2) من الكبيرة بينهما نحو ثلاثة اميال بحومة بنى ديغت .

واما أقسامها فانها مقسومة على عشرة اقسام :

الاول :

(صدغيان) على ركنها البرانى بين الشرق والجوف (3) وله من الحوم (4) من السوق الكبير الى الشرق : حومة تاوريت ـ وفاتو ـ

---

(1) لم نزدها تاء التانيث ابقاء على اللفظ المنطوق به الان

(2) الباش فى لغة البحرين التونسيين ريح تهب من الجهة القبلية الغربية واما من الجهة الغربية الجوفية فتسمى (الشرش) ومن الجوفية الشرقية تسمى (البرانى) ومن الشرقية القبلية تسمى (الشلوق) باللام بعد الشين واستعملت بعد هذه الاسماء المقتبسة من اسماء الرياح لتعيين نواحى الجهات ، ويظهر انها منقولة فى الاصل عن اللاطينية المنتشرة بين البحريين فى جميع سواحل البحر المتوسط الغربى ونبهنا هنا على هذه الاسماء التى سيذكر بعضها المؤلف فيما ياتى حتى يكون القارىء مدركا لمعناها

(3) فى (خ) بين الشرقى والجوفى

(4) جمع حومة وهى الحى

وغيزن - ومزراية - وتريفه - والغريميين - والبـورج (1) والقشعيين وصدغيـــان .

والثانى :

قسم (مضكوداسن) (2) على الساحل الجوفى غربى السوق الكبير وله من الحوم : تويران - وابو ملال - وبنى باندو - وخبلاش والحشان - وبركوك - وتغديمست (3) - ووالغ .

والثالث :

قسـم (بـنى يـديس) (4) عـلى ركـن الشرش (5) غـربى مضكوداسن وله من الحوم : بازيم - ومليته - والقرع - وبجباح ومجين - والبردة (6) وبنى ديغت - والارباح - والزيادة .

والرابع :

قسم (آجيم) عـلى الساحل الغربى ، غربى بنى يديس ولـه من

---

(1) كذا بالاصل وتنطق اليوم (البرجى) بياء النسبة

(2) فى (خ) مضكوش بالشين وكتبت احيانا بالسين وفى نسختنا هذه كتبت ايضا مضكوداس بدون نون فى الاخر ووجدنا هذه الكلمة فى الشماخى مرسومة كما هى هنا (مضكوداسن) بالنون فى آخرها

(3) ينطقها السكان اليوم (تاغديمس) بحذف التاء الاخيرة

(4) تسمى اليوم (بنى ديس) بحذف الياء السابقة للدال

(5) سبق التعرض لمعنى هذه الكلمة

(6) فى (خ) البـــــرادة

الحوم : مزران ـ وجبيرة ـ وابـو سمائل ـ والخنـانسة ـ وعدلون وغنـدرى ـ والقبليـين .

والخـامس :

قسم (قلالة) على الساحل الغربى وله من الحوم : وادى الزبيب وتيواجن ـ والتلات (1) وخوار ـ والقصبيين ـ والفاهميين (2)

والسادس :

قسم (سد ويكش) على الساحل القبلى ولـه من الحوم : ورسيغن وسوق اسرادى (3) وتغالة ـ وتفرطاسة .

والسابع :

قسم (سدويكش) على الساحل القبلى ولـه من الحوم : ورسيغن الحوم : تمرسغين ـ وودران ـ وبـدوين ـ والمحبوبين ـ واورير ـ والحومة الجديـدة ـ والبور ـ والهنشير ـ واولاد خليفـة ـ والظهيرة وسوق ازداى .

---

(1) بـتـاءيـن

(2) لعلها (الفهميين) نسبة الى (فهم) العربية ؟

(3) كذا بالاصل وفى (خ) غير موجودة ولعلها المكان المسمى اليوم (اسرندى) وهو تابع لمشيخة آجيم

والثامن :

قسم (آركو) على الساحل القبلى شرقى بنى معقل وله من الحوم : الشبابية ـ والشارة ـ والجدارة .

والتاسع :

قسم (اوفار) على الساحل الشرقى وله من الحوم : تيزدايين ـ وبنى باوس ـ وترقت ـ والمقارسة ـ والزفافرة ـ وتقرماست ـ والوشاشنة (1) وميدون ـ وبحباح ـ ومغراوة ـ وربانة ـ وتنازفت ـ وفضلون

والعاشر :

قسم (الماى) وهو فى وسط الجزيرة وله من الحوم : تيايست (2) والوشاشنة ـ والخرازبة ـ والسكاكلة ـ والرجبيين ـ ووادى أمغار والكراشوة ـ وربانة (3)

---

(1) كذا بالاصل ، ولعلها الونانشة اذ سياتى الوشاشنة فى القسم العاشر وفى (خ) غير موجودة

(2) كذا بالاصل ولعلها (تيانست) بالنون بعد الالف

(3) يلاحظ ان (ربانة) ذكرت ايضا فى القسم التاسع .. ؟

واما المزارات التى على سواحلها نفعنا الله (باصحابها) (1) فى الدنيا والاخرة منها على الساحل القبلى : سيدى مرنيس (2) وسيدى سليم ، وسيدى قاروز .

وعلى الساحل الشرقى : سيدى صباح ، وسيدى بكور ، وسيدى زكرى ، وسيدى زايد ، وسيدى ابوراوى ، وسيدى يوسف وسيدى سالم اذروم .

وعلى الساحل الغربى : سيدى جمور ، وسيدى يحيى وتاوسخت (3) وسيدى أمغار (وسيدى صالح وسيدى غوار وسيدى الحاج محمد وسيدى عروس القرعى) ، (4) وسيدى الجطلاوى ، وسيدى ياتى .

---

(1) فى الاصل (نفعنا الله بهم)

(2) كذا بالاصل وفى (خ) امريس ويعرف اليوم بـ (سيدى مرسيل)

(3) كذا بالاصل وتاوسخت جزيرة تقابل سيدى يحيى

(4) ما بين القوسين غير موجود فى (خ)

الباب الثاني

في اخبار مشائخها

1 ـ خبر ابى مسور :

واسمه يصليتن اليهراسنى ، وكان عالما عاملا ورعا ، مجتهدا فى فعل البر ، ورحل من يهراسن (1) فى صغره لطلب العلم ، وكان فى غاية الاقتار (2) ولم يلتفت الى الدنيا حتى جعل قوته الشعير ينقعه فى الماء ويا كله نيئا ، ومسكنه المدارس وفراشه لباسه وفى كبره اقبلت عليه الدنيا حتى نال منها ما لم يكن لامثاله فى عصره ، واخذ الفقه عن الشيخ ابى زكريا يحى بن يونس السدراتى ، وتزوج بجبل نفوسة بام ولده فصيل وقدم بها الى جزيرة جربة فى سنة مسغبة ، فانفق على فقراء اهل الجزيرة يحمل لهم الطعام الى منازلهم فعرفوا قدره ، وبنى الجامع الكبير (3) الذى هو الان بايديهم ولم يتمه فاكمله بعد وفاته ولده فصيل ، وتوفى فى اول المائة الرابعة من الهجرة

---

(1) بجهة جبل نفوسة

(2) كذا بالاصل ولعل الصواب الاقتار من التقتير والمقصود انه كان فقيرا

(3) المعروف الان بـ (جامع ابى مسور) وقد تم بناؤه أوائل القرن الرابع

الشريفة عند خاله الشيخ ياتى بحومة الفاهمين من قسم قلالة وروضته التى دفن فيها هناك قرب الشيخ ياتى المذكور (1) .

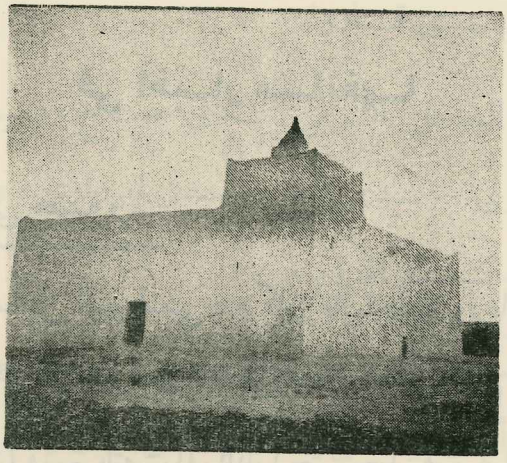

جامع ابى مسور

2 — ولده فصيل :

واقام بعده ولده فصيل المذكور وكان فقيها عارفا بجميع العلوم مجاب الدعوة وسار سيرة ابيه وتوفى فى آخر المائة الرابعة ودفن على ظهرة خبلاش بجبانة المجاهدين قرب الجامع المذكور .

---

(1) يؤخذ مما ورد فى السير للشماخى ص. 230 انه عمر نحو مائة سنة او تزيد حيث يقول : « عمر حتى بلغ الغاية فى السن والهرم وكان فى زمان الامام عبد الوهاب وعاش بعده » ومن المعروف ان الامام عبد الوهاب توفى 208 فاذا قدرنا ان ابا مسور حضر اواخر ايام الامام اى مفتتح القرن الثالث ، وتوفى اوائل القرن الرابع يكون قد عمر اكثر من مائة سنة وعاش طيلة مدة الايمة الرستميين وحضر على اضمحلال دولتهم سنة 296 هـ وخرج من بيت ابى مسور كثير من علماء الاباضية وصلحائهم منهم ابنه فصيل المذكور بعده وحفيداه زكرياء ويونس ابنا فصيل بن ابى مسور (انظر الشماخى ص. 371 — 393)

3 ـ الشيخ اسماعيل الجيطالى :

وهو ابو طاهر اسماعيل بن موسى الجيطالى نسبا الغريانى مسكنا كان اماما عالما ورعا مستجاب الدعوة له تصانيف كثيرة فى كل علم وكان بمدينة طرابلس وسبب انتقاله الى جربة ان فقهاء طرابلس حسدوه (1) وافتروا عليه لحاكم طرابلس فجمعه والفقهاء بمجلسه فوجدوه كنز العلوم والمعارف ومعدن الفضائل بالمنطق والمفهوم فعظم حسدهم له ولم يمكنه الا الانتقال عنهم وكان له معرفة بابن مكى عامل قابس وكانت جربة تحت نظره (2) فانتقل الى جربة ونزل فى الجامع الكبير وتلقاه علماء الجزيرة باحسن لقاء ، واجتمعت عليه الطلبة وكان يقرىء (ويصنف فى المجلس الواحد واقام فى الجامع فى

---

(1) كانت العبارة فى الاصل هكذا (وسبب انتقاله الى جربة حسدوه فقهاء طرابلس وافتروا الخ) فاصلحناها كما اثبتت

(2) ابن مكى هذا هو ابو العباس احمد بن مكى من عائلة بنى مكى اللواتيين الذين حكموا قابس نحو مائة وسبعين سنة ، وكان احمد هذا رديفا لاخيه عبد الملك فى ولاية قابس ، وكان صاحب طموح وجراة وقام بادوار جريئة فى الفتن التى اندلعت بين الامراء الحفصيين بعد الخليفة المستنصر وولى احمد على جربة بعد سنة 738 هـ بامر من ابى بكر الحفصى وفى سنة 755 هـ استولى اهل جنوة على طرابلس ففاوضهم ابن مكى على تسليمها له مقابل مبلغ طائل من المال فسلموها له ، وانتقل اليها حيث توفى بها سنة 766 هـ (انظر تفاصيل اخبار هذه العائلة فى ابن خلدون فى الفصل الخاص ببنى مكى اواخر الجزء 6 ط بولاق ـ وفى التاريخ الباشى من ص. 172 ـ الى 182 مخطوط) وكان اسماعيل الجيطالى هذا صديقا لاحمد بن مكى وله فيه مدائح عديدة ولذلك توسط لدى صاحب طرابلس فى اخراجه من السجن الا ان ما ذكر هنا من ان جربة كانت لنظر ابن مكى لا يتجه لدينا اذا وافقنا على ان الجيطالى توفى بجربة سنة 737 وهو ما ذكره الشماخى ايضا الذى قال عن هذه الحادثة : « ان الجيطالى سجن بامر من قاضى وامير طرابلس وبقى مدة ومدح ابن مكى صاحب قابس بقصيدة فتشفع فيه فاطلقه صاحب طرابلس» ثم قال الشماخى بعد ذلك : « ان اولاد =

فى غاية الاجتهاد) (1) الى ان اتاه اليقين وتوفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بمقبرة الجامع المذكور .

4 ـ الشيخ قاسم الجناونى واخوه يخلف :

وهما الشيخان العالمان الورعان الزاهدان الوليان الصالحان قاسم ويخلف ولدا الشيخ ايوب الجناونى نسبا الجربى مسكنا . والدعاء عند ضريحهما مستجاب وضريحهما بمقبرة جامع تفروجين بحومة والغ .

5 ـ الشيخ عمر :

وهو الولى الصالح الزاهد صاحب الكرامات الجليلة الشيخ عمر ابن مكناس وضريحه بمقبرة جامع بوليمان بحومة صدغيان .

= ابى زكرياء بن ابى مسور هم الذين تسببوا فى اطلاقه من السجن وتحملوا عنه مالا مع ماتقدم من مدحه لابن مكى» وفى السنة 737هـ التى توفى فيها الجيطالى لم تدخل جربة فى حكم ابن مكى وانما حكمها بعد سنة 738هـ اللهم الا اذا اخذنا بقول الشماخى فى آخر حديثه عن الجيطالى انه مات سنة خمسين (كذا) اذ لعله يقصد 750 هـ ولو انه ذكر قبل ذلك انه توفى 737 هـ وتاريخ 750 هـ يناسب ما ذكره الشماخى من ان الجيطالى لما خرج من السجن دعا على طرابلس فما مضت ايام قليلة حتى اخذها النصارى ، والمعروف انهم اخذوها سنة 755 هـ وهذا التاريخ اقرب من ان يكون الجيطالى دعا عليها قبل سنة 737 ووقع اخذ طرابلس بعد عشرين سنة تقريبا والله اعلم بالصواب وذكر الشماخى للجيطالى تئاليف عديدة فى المذهب الاباضى منها : القواعد والقناطر فى اجزاء كثيرة ـ وشرح النونية فى 3 اجزاء ـ وكتاب فى الحساب وقسم الفرائض ـ واجوبة الايمة فى اجزاء ـ وكتاب الحج والمناسك ـ ومجموع رسائل ـ ومجموع قصائد شعرية الخ (انظر الشماخى ص. 556)

(1) ما بين القوسين غير موجود فى (خ)

6 ـ الشيخ سليمان اليونسى :

وهو الفقيه النبيه العالم العلامة الشيخ سليمان بن قاسم بن سعيد من اولاد يونس الصدغيانى وتوفى سنة ستين والف .

7 ـ الشيخ سليمان الحيلاتى :

وهو شيخ مشائخ عصره ووحيد دهره سليمان بن احمد بن محمد الحيلاتى الصدغيانى وتوفى فى صفر سنة تسع وتسعين والف ودفن بمقبرة جامع البوليمانيين بحومة فصيل .

8 ـ الشيخ داود التلاتى [1] :

وهو الولى الصالح الشهير ابو سليمان داود بن ابراهيم التلاتى والدعاء عند ضريحه مستجاب وهو فى مقبرة جامع بركوك ، وكان مجتهدا فى تعليم العلم واجتمعت عليه الطلبة وقتله درغوث باشا طرابلس وسبب ذلك ان جربة كانت فى ايام الحفاصة لتونس ولما اضمحل امر دولتهم واتى درغوث باشا وملك طرابلس واخبره اهل زوارة ان جربة مهملة من غير عسكر ارسل اليها عساكر وعربانا وزوارة وملكها وعمر ابراجها بالعساكر ، ولما قدمت الترك الى تونس وملكوها وجارت عساكر طرابلس على اهل جربة اخبروا بذلك

---

(1) هذه النسبة الى حومة التلات بتاءين وينسب اليها ايضا بزيادة لام بعد التاء الاخيرة (التلاتلى)

تونس (1) فسمع درغوث باشا فجمع عساكره وقدم بهم ونزل برج القشتيل ، فاخبره الاعداء ان الشيخ داود هو المخبر لتونس فأحضره بين يديه وسأله فقال الشيخ نحن فقهاء ليس لنا نظر فى امور المخزنية (2) فلم يصدقه وامر بصلبه فى اول الجمادين سنة سبع وتسعين وتسعمائة (3) .

9 ـ الشيخ احمد بن ابى ستة :

هو شيخ مشائخ زمانه واديب عصره واوانه الشيخ احمد بن محمد بن ابى ستة القصبى السد ويكشى ، كان رحل الى مصر واخذ عن مشائخ الجامع الازهر من جميع (العلوم) معقول ومنقول ورجع الى جربة واجتمعت عليه الطلبة فى جامع الحارة واجتهد فى التعليم

---

(1) المقصود ان اهل جربة طلبوا من سلطة تونس حمايتهم من ظلم عسكر طرابلس

(2) المقصود الامور السياسية

(3) سيذكر المؤلف هذه الحادثة فى (الباب الرابع) وقد تعرض الشماخى لمقتل الشيخ داود التلاتى فقال : « وفى ثالث يوم من الهزيمة اتى موسى بن عمر بن ابى الجلود الى الشيخ داود مع جماعة من الجند فقال له لو سرت معنا الى درغوث لنتكلم عن الضعفاء فسار معه الشيخ فكلمه درغوث فى مخالفة جربة وما كان من اهلها فقال له الشيخ : نحن جماعة من العزابة ليس بايدينا ولا الينا تولية الامراء ولا عزلهم فى هذا الزمان فقال له : بل انتم ادخلتم (حاصرتم) مسعودا (سياتى ذكره فى الباب الرابع) وافسدتم البلاد وفعلتم وفعلتم فقال الشيخ: ما فعلنا شيئا الا الخير ولسنا من اهل الشر بل الفساد من قبلك لتقديمك الاسافل وغير ذلك ... فاخذ (درغوث) الشيخ وسجنه نحو شهر ثم قتله لكثرة الطعن فيه من النكار والحسدة ... فمكثوا بعده ثمانية ايام او عشرة فقدمت عمارة للنصارى فكل من تسبب فى قتله لم يصب خيرا الخ» (انظر الشماخى ص. 579 — 582 — 583)

والتصنيف مدة حياته الى ان اتاه اليقين وتوفى سنة احدى وستين والف . وقام مقامه :

10 ـ الشيخ محمد ابن اخيه عمر بن محمد :

كان رحل الى مصر فى حياة عمه وقرأ على عمه وكان فريد عصره فى العلم والتصنيف .

11 ـ الشيخ سليمان بن ابى زيد :

وهو الشيخ الصالح العالم الامام المدرس ابو الربيع سليمان بن عبد الله بن ابى زيد الصدغيانى كان اماما بجامع بنى لا كين (؟) وتجتمع عليه الطلبة ويدرس به الى ان اتاه اليقين وتوفى يوم الخميس لثلاثة ايام مضت من شهر رجب سنة سبع وتسعين والف

12 ـ الشيخ ابراهيم الجمنى :

وهو الشيخ الولى الصالح الورع الزاهد الجامع بين العلم والولاية ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن ابى بكر بن عمر نزيل قرية جمنة وهى من قرى نفزاوة (1) ومن عمل الجريد من ارض افريقية ، ولد بجمنة سنة سبع وثلاثين والف (2) ورحل الى مصر سنة

---

(1) تقع على نحو 16 كم جنوب (قبلى) على طريق (دوز)

(2) يقول استاذنا ح.ح عبد الوهاب فى ترجمة ابراهيم الجمنى (مخطوط) انه ولد سنة 1038

اثنين وسبعين والف واقام بها تسع سنين يقرأ بالجامع الازهر ونال من جميع العلوم معقول ومنقول واخذ الطريقة من الشيخ الحدوى (؟) الطرابلسى ورجع من مصر سنة خمس وسبعين والف (1) فى البحر فغرقت سفينته فى افريقية على ارض الساحل فخرجوا للبر سالمين فى انفسهم وضاعت جميع كتبه فقدم الى جمنة واقام اياما يسيرة ورجع الى مصر (2) وجمع كتبا كثيرة وقدم الى جمنة واقام بها اياما فلم يجد بها طلبة علم فرحل منها ونزل جربة وقصد جامع الغرباء (3) واجتمعت عليه الطلبة واجتهد فى تعليم العلم وبلغ خبره الى مراد باى بن على صاحب تونس فامر له ببناء مدرسة فشروا له (سانية التكتيك) وبنوا بها مدرسة وفنادق وحماما وانتقل للمدرسة هو والطلبة .

ومن كراماته ان كل من قرأ عليه نال منه واقام بها مجتهدا الى ان اتاه اليقين وتوفى اول الربيعين سنة اربع وثلاثين ومائة والف ه ودفن بالمدرسة المذكورة .

---

(1) هذا لا يتجه مع ذكره اولا انه رحل الى مصر سنة 1072 وانه مكث بها تسع سنين والصواب ما ذكره استاذنا عبد الوهاب : « انه رحل الى مصر سنة 1066» وبذلك يصح ما ذكره هنا من انه مكث بمصر تسع سنين

(2) لم نجد فى المصادر التى لدينا ذكرا لهذه الرحلة الثانية

(3) بحومة السوق شارع محمد على اقتطعت بعض رحابه فجعلت مصحة طبية حكومية اطلق عليها اسم (مصحة المختار عطية)

الباب الثالث

فى الخطـط (1)

1 ـ جامع تاجديت :

هى لفظة اصلها الجامع الجديد بنى فى اول المائة الثالثة امر ببنائه امير مدينة تيهرت على يد عامله بجربة (2) .

2 ـ الجامع الكبير :

اسسه ابو مسور يصليتن فى اول المائة الرابعة ولم يتمه فاتمه ولده فصيل كما تقدم (3) واول ما بنى فيه محرابا يصلى فيه ويجتمع فيه مع الفقهـــاء

3 ـ جامع الشيخ :

الذى فى السوق أصله من بنـاء الشيـخ صالـح السمومنى (4)

---

(1) فى الاصل (الخطوط) والمقصود المعالم

(2) امير تيهرت من الرستميين فى ذلك التاريخ اما عبد الوهاب (168 ـ 208) او ابنه افلح (208 ـ 258)

(3) حذفنا من هذا المكان جملة لم نجد لها معنى وقد كانت هكذا بعـد كلمة كما تقدم : « السوق الكبير اول من خطه ابو مسور فصيل فى ملكه اول من بنى فيه محرابا الخ» وبحذف هذه الجملة تمكنا من ربط الكـلام ببعضه وقد يكون قصد المؤلف ان الجامع الكبير خطه ابو مسرور بالسوق الكبير

(4) هو صالح بن يحى بن زكرياء السمومنى من بنى زكرياء المتولين لامر جربة فى القرن العاشر الهجرى (انظر الحديث عنهم فى الباب الرابع)

وكان صغيرا ومحرابه باق ولما كثر البناء فى السوق وكثر الخلق زيد فيه وانفق على بنائه جماعة من اهل الخير والصلاح على يد الشيخ قاسم اليونسى فى سنة ثمانية وعشرين والف .

4 ـ جامع الشيخ :

الذى فى وادى الزبيب (1) بناه الشيخ عبد الرحمان بن موسى ابن سعيد بن عمر بن الجلود (2) . وتوفى لستة ايام مضت من رجب سنة مائة والف .

5 ـ جامع الشيخ :

الذى فى والغ بناه الشيخ سعيد بن عمر بن جلود فى سنة أربع وثلاثين والف .

6 ـ جامع بوزيد :

الذى فى حومة بنى باندو بناه اولاد ابى زيد فى سنة احدى وستمائة

7 ـ المدرسة الجمنية :

وقد تقدم ذكرها فى ترجمة ابراهيم الجمنى وانه امر ببنائها مراد

---

(1) يسمى الان الجامع الطويل

(2) انظر الحديث عن عائلة بنى الجلود فى الباب الرابع

باى بن على باى بن مراد باى بن حمودة باشا بن مراد الاول فى سنة ثلاث عشرة ومائة و الف (1) .

8 — برج أغير وبرج القنطرة :

امر ببنائهما على باشا بن محمد بن على تركى فى سنة سبع وخمسين ومائة والف .

9 — برج جليج :

امر ببنائه امير عصرنا المعظم حمودة باشا بن على باى بن حسين ابن على تركى فى سنة تسع ومائتين والف .

(1) ويقول الورثلانى فى رحلته ص. 129 ط الجزائر «واخبرت بان المدرسة التى يدرس بها سيدى ابراهيم الجمنى بجربة هو الذى بناها (اى محمد باى بن مراد بن حمودة المستقل بالامر من 1096 الى 1108 هـ)

الباب الرابع

فى الحوادث الواقعة (بجربة) (1)

وقع فى سنة تسع وعشرين وخمسمائة فى ولاية الحسن بن على ابن يحيى الصنهاجى هجوم الافرنج على جزيرة جربة على حين غفلة من اهلها ومعهم رئيس صقلية رجار (2) بعد استيلائه على صقلية وانفكاكها من ايدى المسلمين اعادها الله للاسلام ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا ولم يبق من المسلمين الا القليل فاستولى اعداء الله على الجزيرة فسبوا حريمها واولادها ونقل غالبهم الى صقلية (3) وملكوا غالب بلدان الساحل وصالحه حسن الصنهاجى المذكور لعجزه عن قتاله وبقوا تحت طاعته الى سنة خمس وخمسين وخمسمائة فقدم امير المغرب عبد المؤمن بن على الزناتى الى افريقية وملكها من

---

(1) كان هذا العنوان فى الاصل هكذا : «خاتمة فى الحوادث الواقعة» فغيرناه للاسباب المذكورة فى التوطئة وزدنا كلمة (بجربة) للايضاح

(2) فى الاصل زجاج وفى (خ) زجاح بالحاء المهملة فى الاخر

(3) هذا السبى وقع فى الاحتلال الثانى سنة 548 حين ثار سكان جربة فى هذه السنة ثورة عنيفة استطاعوا بها تحرير جزيرتهم واخراج المحتلين منها وقتل من بقى منهم فجهز لهم الصقليون اسطولا عظيما فى نفس السنة تمكن من احتلال الجزيرة بعد مذابح فاجعة ومن نجا من السكان من القتل وقع سبى اكثرهم ونقلهم الى صقلية وايطاليا فبيعوا فى الاسواق عبيدا ولم يبق فى الجزيرة الا من لا بال له ولا يؤبه لشانه (انظر التجانى ص. 126)

ايدى ملوك صنهاجة وممن كان تحت ايدى الافرنج واستخلف على افريقية الحفصى (1) ومسكنه مدينة تونس .

---

(1) الذى استخلفه عبد المؤمن بن على على تونس هو ابو محمد عبد السلام الكومى ، اما الحفصى جد الحفصيين الذى يقصده المؤلف هنا فهو (ابو محمد عبد الواحد الحفصى) فقد استخلفه على تونس سنة 603 ه الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن

جربة فى عهد الموحدين

ذكرنا سابقا ان النصارى رجعوا الى الجزيرة على اثر الثورة الاهلية التى اندلعت ضدهم سنة 548 ه واحتلوها وانتقموا من اهلها قتلا وسبيا وتشريدا وبقيت تحت حكمهم الى سنة الاخماس 555 ه (1160) م التى قدم فيها موحد المغرب العربى عبد المؤمن بن على الكومى الى افريقية فطهر ارضها من المحتلين وطردهم من جميع السواحل التونسية ومن بينها جزيرة جربة وبقيت الجزيرة تحت حكم الموحدين بواسطة ولاة يعملون تحت اشراف الوالى بتونس

فى عهد الحفصيين

ولم يكد ابو زكرياء الاول الحفصى يستقل بالحكم فى تونس عن الموحدين سنة 725 ه حتى انتقلت جربة الى نظره وحكمها ولاة الحفصيين ، ولكن النصارى لم ينتهوا عن ازعاج الجزيرة بهجماتهم وغزواتهم طيلة المدة بين خروجهم منها سنة 555 ورجوعهم اليها وانتصابهم بها من جديد سنة 688 ه فكانت جربة مترددة بين ايدى السلطة التونسية المدافعة عن ترابها وبين ايدى النصارى الغازين ، قال التجانى ص. 126 «ولم تزل من اول الفتح الاسلامى على هذه الصفة مترددة بين تملك المسلمين وتغلب النصارى الى زماننا هذا (706) ه وكان تغلبهم عليها فى هذه المدة الاخيرة سنة 688 ه بسبب اشتغال ملك الحضرة اذ ذاك رحمه الله ببعض الثائرين عليه»

وملك الحضرة سنة 688 الذى يشير اليه التجانى هو ابو حفص عمر الاول الحفصى (683 — 694 ه)

وقال ابن خلدون (ج 1 ص. 576 — 156 ط الجزائر) : « وترددت بين المسلمين والنصارى حتى اخذها الموحدون ثم احتلها النصارى سنة 688 فبنوا بها حصن القشتيل»

حصن القشتيل

يقع هذا الحصن على ساحل الجزيرة القبلى وسماه المؤلف (قصطيل الواد) وهو اسمه الى الان وقد وصفه التجانى ص. 128 سنة 706 ه بقوله : «راينا حصنا يهول الناظر اتقانا وحسنا وهو مربع الشكل وفى كل ركن منه برج فاثنان مستديران واثنان مثمنان وبين كل برجين من هذه فى وسط الحائط برج صغير =

.....

= مربع ويدور به فصيل قصير ويدور بجميع ذلك حفير متسع» واطمان النصارى الى متانة هذا الحصن فاصبح ملجا لسفنهم ومركزا لتهديد السواحل التونسية وسيطرت حاميته على الجزيرة وسكانها واحس الحفصيون بخطر هذا الحصن على دولتهم فحاولوا طرد الحامية الافرنجية منه وهدمه فغزاه شيخ الدولة الحفصية ابو يحى زكرياء اللحيانى فى ايام ابى عصيدة الحفصى سنة 706 ﻫ وهى الحملة التى صحبه فيها التجانى صاحب الرحلة فحاصره شهرين ثم رفع عنه الحصار حين شعر بعجزه عن التغلب عليه (انظر التجانى ص. 128) ولكن خطر هذا الحصن على سكان جربة كان اشد من خطره على الدولة الحفصية حيث وقع المساكين بين نارين ، سيطرة النصارى المحتلين لارضهم من جهة ومطالبتهم من طرف هذه الحملات الحفصية بدفع الخراج للدولة ، واشتغلت الدولة الحفصية بالثورات والفتن الداخلية بين الامراء حتى ايام ابى بكر الثانى (718 — 747) فجهز هذا الامير جيشا ضخما فى اسطول عتيد بقيادة كبير اساطيله المسمى (مخلوف بن الكماد) فحاصر حصن القشتيل حصارا شديدا حتى تغلب على حاميته واستسلمت له وطهرت جزيرة جربة من الاحتلال الاجنبى سنة 738 ﻫ

ولم تطل مدة ابن الكماد فى جربة حيث عزله ابو بكر المذكور عنها وولى بدله احمد بن مكى ليستقل بحكمها عن اخيه عبد الملك صاحب قابس وقد كان احمد رديفا له فى ولاية قابس كما سبقت الاشارة الى ذلك فى ص 91 من هذا الكتاب (التعليق رقم 2)

وثار بنو مكى هؤلاء وانضموا للمرينيين ملوك المغرب فى صراعهم مع الحفصيين ولكنهم غضبوا حين تغافل المرينى عن مكانتهم فارسل صاحبه عبد الواحد بن اللحيانى نجل ابى يحى زكرياء بن اللحيانى الحفصى واليا من قبله على قابس وصفاقس وجربة وطرابلس وامر بنى مكى بطاعته وكاد الجو يتعكر بين الجانبين لولا ان من الله بموت عبد الواحد بالوباء اثر دخوله جربة سنة 749 ﻫ وبذلك بقيت جربة تحت حكم ابن مكى

وفى سنة 755 سلم الجنويون مدينة طرابلس الى احمد بن مكى بعد قبضهم للمال المتفق عليه (راجع هذه الحادثة فى ص. 91 التعليق رقم (2) من هذا الكتاب) فانتقل ابن مكى الى طرابلس واغتنم الحاجب ابن تافراجين عدو بنى مكى الالد فرصة مغيب احمد بطرابلس فارسل ابنه فى اسطول عتيد الى جربة فاحتلها بعد حصار شديد وذلك فى سنة 763 ﻫ اى فى ايام ابى اسحاق ابراهيم الثانى (758 — 770) وترك ابن تافراجين كاتبه محمد بن ابى العيون واليا عليها تابعا للسلطة الحفصية بتونس

ولكن هذا الوالى بمجرد موت ابن تافراجين سنة 766 ﻫ اعلن عصيانه للسلطان الحفصى واستبد بالامر فى جربة الى سنة 774 ﻫ ففى هذه السنة هاجمه اسطول ابى العباس احمد الثانى الحفصى بقيادة ولده ابى حفص عمر فانتزع جربة وسجن ابن ابى العيون حتى مات فى سجنه سنة 776 ﻫ =

وفى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة فى ولاية ابى فارس عبد العزيز بن احمد الحفصى (1) هجم الافرنج على الجزيرة وكان ابو فارس بعساكره فى ارض الجريد واستمده (سكان جربة) فقدم اليهم سريعا ودخل من طريق تاربلة خوضا فى البحر رجالا وركبانا ووجد اهل الجزيرة فى اشد القتال ونزل الافرنج للبر فهجم المسلمون عليهم هجمة واحدة فى وقت نزوح البحر ولم يجدوا للفرار سبيلا ووضعوا فيهم السيف فلم يبق منهم الا القليل وبنوا برؤوسهم برجا

= ومن ذلك الوقت بقيت جربة تابعة لسلاطين الحضرة من الحفصيين يتردد عليها عمالهم حتى ايام السلطان ابى فارس عزوز الذى وقعت فى مدته غزوة الافرنج لجربة التى اوردها الكتاب هنا

هذه خلاصة الحوادث التى حدثت بجربة فى المدة التى اغفلها المؤلف هنا من سنة 555 ﻫ الى سنة 835 ﻫ راينا اضافتها تعميما للفائدة وربطا لسير الحوادث حسب الخطة التى توخيناها فى تحقيق هذا الكتاب (المراجع : التجانى — ابن خلدون — خلاصة تاريخ تونس — الشماخى — زمباور)

(1) تولى الحكم سنة 796 — وتوفى سنة 837 ﻫ وهو الذى وحد المغرب العربى الكبير تحت حكمه وجاءته بيعة اهل الاندلس ووسع رقعة مملكته الى الصحراء الكبير تحت حكمه وجاءته بيعة اهل الاندلس ووسع رقعة مملكته الى الصحراء الحادثة امر ابو فارس عزوز ببناء القنطرة قال الشماخى ص. 557 «كان الناس لا يدخلون اليها الا فى السفن قبل بناء القنطرة التى بنيت فى ايام عبد العزيز ابى فارس سلطان افريقية» وقد جددت القنطرة فى السنوات الاخيرة وهى ممتدة من جربة الى جرجيس فى طول 7 كم

كالمنارة وهو من الرؤوس والايدى والارجل على ساحل البحر (1) وهو باق الى الان(2)وفى سنة ست عشرة وتسعمائة ليلة الثلاثاء لتسع وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الاول(3) هجم الافرنج على الجزيرة

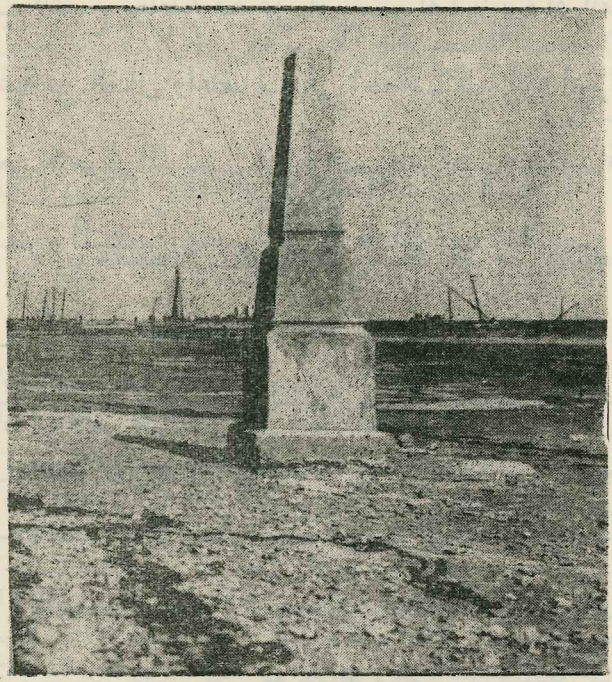

النصب التذكارى لبرج الجماجم

---

(1) يقع مكانه على الساحل الجوفى من الجزيرة بمرسى حومة السوق قرب برج الغازى مصطفى وقد بقيت جماجم القتلى فى مكانها حتى امر المشير احمد باى الاول بدفنها سنة 1848 م بطلب من بعض السفراء الاجانب وبنى فى مكانه نصب تذكارى (يشاهد القارىء صورته هنا) به رخامة نقش عليها تاريخ الواقعة وتاريخ دفن الجماجم ويسمى الان (برح الجماجم)

(2) اى زمن تاليف الكتاب 1222 هـ

(3) 30 جويلية 1510 م فى عهد الامير ابى عبد الله محمد الحفصى (899 ـ 932)

على الساحل القبلى (1) بعد ما ملكوا مدينة طرابلس (2) وكان شيخ الجزيرة ابا زكرياء يحيى السمومنى (3) واجتمع اهل الجزيرة فى برج القشتيل فنزلت فلوكة وفيها رجل من طرف رئيس الافرنج ومعه كتاب للشيخ يخاطبه فيه على ان يسلم له الجزيرة او القتال فاجابه بان له رغبة فى القتال واغلظ له فى الخطاب فلما بلغه الجواب استعد لنزول البحر فتحول المسلمون الى قربهم عند قصر مسعود فنظر اعداء الله الى كثرة المسلمين وعلموا ان لا طاقة لهم بقتالهم فانصرفوا

---

(2) بقيادة (دون بدرو نافارو الاسبانى Don Pedro Navarro

(2) كان احتلالهم لطرابلس قبل هذه الحملة بايام اى اواخر جويلية 1510 م

(3) **بنو سمومن من شيوخ جربة** : اشتهرت هذه العائلة شهرة واسعة وكانت فى زمن التجانى (706 هـ) تحكم نصف الجزيرة وقد ذكر (زمباور) فى معجم الانساب هذه العائلة كاسرة حاكمة بجربة وسماها عائلة (بنى زكرياء) وعدد منها خمسة ، اولهم : ابو يحى زكرياء ، وثانيهم ابنه يحى بن زكرياء المذكور هنا والثالث والرابع والخامس سعيد واحمد وصالح ابناء يحى بن زكرياء وقد حكم هؤلاء الثلاثة مشتركين ، على ان هذه العائلة لم تستقل بحكم جربة الا استقلالا محليا وكانت خاضعة فى الغالب ولو اسميا لسلطة عليا فكان اولهم ابو يحى خاضعا لسلطة خير الدين بربروس واخيه عروج اللذين كانا عقدا اتفاقا مع الامير محمد الحفصى على ان يجعلا من سواحل تونس مركزا للقرصنة فى البحر ويكون له خمس الغنائم وجعلا مركزهما فى جربة وحلق الوادى (انظر خلاصة تاريخ تونس ص. 124 — والاسبان وفرسان القديس يوحنا للبارونى ص. 29) ويظهر ان وجود خير الدين بالسواحل الافريقية هو الذى دفع الافرنج لاحتلال طرابلس وغزو جربة فى زمن الشيخ ابى يحى المذكور

ثم يستمر ذكر هذه العائلة فى احداث جربة الى سنة 997 هـ فنجد الشيخ مسعود بن صالح السمومنى خاضعا لحكم درغوث باشا صاحب طرابلس ثم يتولى فى نفس السنة عقد الصلح مع الافرنج ويوافيه الاجل فى السنة المذكورة ومنه ينتقل حكم جربة من عائلة السمومنى الى عائلة ابن جلود كما سياتى فى هذا الكتاب . ويتبين من هذا ان مشيخة جربة بقيت فى ايدى السمومنيين نحو ثلاثة قرون

راجعين الى طرابلس . ولم ييأس المسلمون منهم (1) فاخذوا فى التأهب للقتال الى ليلة الخميس لثلاث وعشرين ليلة خلت من جمادى الاولى (2) قدمت جميع مراكبهم التى كانت بطرابلس وقدرها مائة وعشرون مركبا (3) بعساكرهم فوجدوا المسلمين مجتمعين عند قصر مسعود (4) ومعهم الشيخ يحيى السمومنى واولاده يحرضون المسلمين على القتال .

وفى يوم الجمعة استعد الكفار للنزول فصلى المسلمون صلاة الجمعة وخطب خطيبهم بما اعد الله من النعيم المقيم للمجاهدين فى سبيل الله ونزل عدو الله بعساكره رجالا وركبانا بطبولهم وآلة حربهم من مدافع ومحرقات وغيرها فرتب المسلمون صفوفهم ميمنة وميسرة وقلبا وعند نزولهم للبر هجموا على المسلمين (5) فولى المسلمون أمامهم فاتبعتهم الكفرة وقد اكمن لهم المسلمون جماعة من المجاهدين ومعهم الشيخ سليمان بن الشيخ يحيى السمومنى فقطعوا بينهم وبين البحر ورجع عليهم المسلمون وحملوا عليهم من كل جهة وجانب حملة رجل واحد واعلنوا كلمة التوحيد ووضعوا فيهم السيف فلم يبق منهم الا القليل فأسروهم ولم يرجع منهم احد الى سفنهم

---

(1) اى من رجوعهم
(2) سنة 916 هـ 29 اوت 1510 م
(3) مبالغة وانظر عدد سفن الحملة فى وصف البارونى الآتى لهذه الواقعة
(4) يقع قرب القشتيل
(5) عبارة الاصل (هجمت المسلمون) فاصلحناها

وبتقدير الحكيم العزيز ارسل الله على سفنهم ريحا عقيما فتكسرت من سفنهم ثمانى عشرة سفينة على الساحل بما فيها من الاموال والكفار فغنم المسلمون غنيمة لم يروا مثلها واستشهد من المسلمين مع هذا النصر الغريب والظفر العجيب نيف وعشرون رجلا وهلك من الكفار ما يقرب من عشرة آلاف (1) ورجعت بقية مراكبهم خائبة الى طرابلس ليلة الخميس آخر ليلة من جمادى الاولى سنة ست عشرة وتسعمائة فكانت مدة اقامتهم على جربة سبعة ايام والحمد لله رب العالمين (2) .

---

(1) مبالغة وانظر العدد فى وصف البارونى الآتى

(2) كان لفشل هذه الحملة امام جربة وانتصار سكان الجزيرة عليها ، هذا الانتصار الرائع ، انتصار الضعيف المدافع عن ارضه بقوة ايمانه على القوى الغاصب ، دوى هائل وتاثير عظيم لدى المسلمين والافرنج على حد سواء

ولما حال ضعف اسلوب المؤلف التحريرى عن وصف الانتصار وصفا يستحقه ، راينا ان نثبت هنا وصفا رائعا للحملة عثرنا عليه فى كتاب (الاسبان وفرسان القديس يوحنا فى طرابلس) للاستاذ عمر البارونى الذى يظهر انه ينقل معلوماته عما كتبه الافرنج عن هذه الحملة ونكاد نعتقد ان كتاب الافرنج انفسهم ناقلون بدورهم عن مذكرات ووثائق كتبت فى زمن الحملة نفسه

الحملة الاولى

اقلع الكونت (بدرو نافارو) من طرابلس يوم 30 يوليو 1510 م قاصدا جربة فى 12 سفينة بين كبيرة وصغيرة ..... وكانت جزيرة جربة تابعة اسميا لملك تونس الحفصى ولكنها منفصلة عنه سياسيا بسبب ضعف ملك تونس واستفحال امر الشيوخ والامراء والولاة فى هذا الدور فى جميع بلاد الشمال الافريقى

وكان الكونت الاسبانى يعتقد ان مصير هذه الجزيرة هو الاستسلام له دون اية مقاومة او حرب امام عظمة اسطوله وكثرة عدد جنوده ورسا الاسطول الاسبانى فى قناة القنطرة فى جربة وانزل القائد ثلاثة رجال يتكلمون =

.....

= اللغة العربية ويحملون اعلاما بيضاء اشعارا بمجيئهم للتفاوض ولعرض رسالة من القائد الا ان سكان جربة كانوا على استعداد للدفاع والمقاومة والقتال لانهم سمعوا بفاجعة احتلال الاسبان لطرابلس وعرفوا جميع ما ارتكبه الاسبان فيها من فظائع وسمعوا بالمذابح التى اقترفوها فى طرابلس ولذلك استعدوا ووطدوا العزم على عدم التسليم ونشط فرسانهم فى خفر السواحل وتفقد السفن التى تقترب من الجزيرة حتى لا ياخذهم العدو على حين غفلة ، ولم يتقدم حاملو الاعلام كثيرا فى ارض الجزيرة حتى تقدم منهم الحراس المكلفون بخفر السواحل ولم يلتفتوا الى ما كانوا يقولون وما كانوا يعرضون ولم يمهلوهم بل عاجلوهم وقتلوهم اشعارا بعدم قبول اى تفاوض يسلبهم حق التمتع بحكم جزيرتهم ويخضعهم لنفوذ الملك الكاثوليكى كما سبق ان خضع له ملك تونس وملوك المغرب وسكان مدينة طرابلس

واقترب سكان جربة من الساحل وهم على اتم الاستعداد للحرب وصاحوا بالاسطول الاسبانى الذى كان راسيا قريبا من الشاطىء انهم ليسوا مجانين حتى يسلموا جزيرتهم ويستسلموا لجزاريهم كما يستسلم الدجاج وحذروا الجيش الاسبانى واعلموه انهم قرروا الحرب حتى الموت دفاعا عن اموالهم ونسائهم وشرفهم ودينهم وشعر الكونت بدرو نافارو بخطورة ما هو قادم عليه وعلم ان عرب الجزيرة عازمون عزما اكيدا على المقاومة والحرب وان جميع ما لديه من قوة وعتاد وجوار فى البحر كالاعلام لا تفل من عزمهم ولا تفت فى عضدهم ، عرف القائد الاسبانى ان امامه معركة ليست سهلة كما كان يعتقد وانه امام تجربة خطرة على ما كان يتمتع به الاسبان من سيادة ونفوذ سياسى وعسكرى قد تذهب بجميع ما امتلكوه وتجر الملك الكاثوليكى الى فضيحة امام العالم المسيحى ولذلك قرر الاقلاع عن جربة وامر الكونت بالابحار توا الى طرابلس وترك هذه الحملة عسى ان يجمع قوة اكبر واسطولا اعظم (البارونى ص. 49 — 50 — 51)

الحملة الثانية

وصل الاسطول الاسبانى الى طرابلس يوم 9 اوت 1510 م قافلا من جربة ونزل الجنود والبحارة الى البر وفى يوم الخميس 11 اوت 1510 م استعرض (دون بدرو نافارو رجاله وكان عددهم خمسة عشر الف جندى مسلح اركب الاسطول منهم اثنى عشر الف جندى وترك البقية الباقية فى طرابلس للدفاع عن المدينة ولم يكن الطقس ملائما للابتعاد عن الشاطىء فاضطر الاسطول الى البقاء فى الميناء الى يوم 23 من الشهر نفسه ينتظر تحسن الجو وملاءمة الطقس وهدوء العواصف وبينما كان اسطول دون بدرو راسيا فى الميناء ينتظر الاقلاع الى جربة ظهرت فى عرض البحر خمس عشرة سفينة كبيرة وثلاث اخرى صغيرة تحت قيادة (دون غرسيا الطليطلى — دوق البا Don Garcia de Toledo ومعه (دياغودى فيرا Diego de Vera وثلاثة الاف جندى كانوا مرابطين فى بجاية ووصل رجال (دون غرسيا) الى ميناء طرابلس وهم فى حالة اعياء شديدة وتعب =

.....

= كبير مما لاقوه فى عرض البحر ولذلك نزلوا الى المدينة ليروحوا عن انفسهم وليذهبوا ما بهم من تعب وانضم هذا العدد الى جيش (الكونت بدرو نافارو) وبقى الاسطول فى ميناء طرابلس الى يوم الثلاثاء 27 اوت 1510 حيث اقلعت جميع السفن قاصدة جزيرة جربة لارتكاب مذابح جديدة هناك وابقى القائد الاسبانى ثلاثة آلاف جندى على طرابلس

وفى يوم الخميس 29 اوت رسا الاسطول الاسبانى امام جربة قرب برج كان يتخذ للاستكشاف يبعد عن الشاطىء بميل واحد تقريبا ، وفى الصباح الباكر من يوم الجمعة نزل الجنود من السفن وهاجموا السواحل سيرا على الاقدام وسط مياه البحر القليلة العمق

وكان هذا اليوم حارا شديد الحرارة ولم يكن قرب الساحل آبار او صهاريج يستسقى منها العسكر واضطر بعضهم ان يشترى كاس الماء بعشرة قروش طرابلسية ، وتحرك الجيش الاسبانى بعد ان انتظمت فرقه قاصدة مهاجمة البلدة وكان الجيش الاسبانى يتكون من احد عشر طابورا ونصب امام الجنود فى الوسط مدفعان كبيران واثنان آخران من الحجم المتوسط وكلف رجال البحرية بسحب هذه المدافع الى الامام

وبعد ان قطع الجيش الاسبانى شوطا من الطريق بدا الاعياء يظهر جليا على الجنود واشتد العطش بين الرجال وعلى الاخص الذين كلفوا بسحب البطاريات وبراميل البارود واختل النظام ولم يعد فى مقدور الضباط ان يرجعوا النظام الى نصابه ... وبدا الجنود يلهثون لهث الكلاب الصادية ويتساقطون امواتا ، اما (دون غرسيا الطليطلى) الذى لبس درعه المذهب وتسلم قيادة الجيش فكان يشجع رجاله ويعدهم بان امامهم الابار الفياضة والمياه الباردة والظل الظليل تحت اشجار الزيتون والنخيل

وتشجع الجيش قليلا طائعا او مكرها وتعثر الجند فى خطواتهم بين الياس والرجاء وقطعوا ما امامهم من ارض رملية ينتظرون ان يروا بعدها ما وعدوا به ليطفئوا غلتهم ويرووا ظماهم من ماء الجزيرة البارد الفضى فلم يروا شيئا ولم يصادفوا فى طريقهم اى شخص صديقا كان او عدوا وكان لهذا الاثر الكبير فى تثبيط هممهم والقضاء على معنوياتهم وكم كان سرور الاسبان كبيرا عند ما بدت امامهم خضرة اشجار الزيتون وايقنوا انهم سالمون حقا من الموت عطشا وان كثيرا او قليلا مما وعدوا به قد تجلى وظهر

وكان الوقت ظهرا عند ما وصل الجنود غابات الزيتون فى جزيرة جربة وكانت الشمس حارة تلفح الارض وتشوى الوجوه والاجسام ، انها شمس اوت فى الشمال الافريقى دون شذوذ عن المعتاد ، ووجد الجنود وسط هذه الغابات وعلى قارعة الطريق الآبار فعلا غير مقفلة او مردومة ومياهها الصافية النقية الباردة تكاد تدعو الاسبانى ان يلقى بنفسه فيها حتى يرتوى ولكن عرب الجزيرة اشفقوا عليه من الارتماء فى احضان البئر فتركوا قرب هذه الابار =

.....

= جرارا وقللا فارغة وقدرا كافيا من الحبال لتساعد الجنود الاسبان المساكين (على) ورود الماء واستخراجه من الابار دون مشقة او عناء ! ! ! يا لها من انسانية ثعلب ! ! !

ولكن اين عرب الجزيرة يا ترى ؟ هل تركوا ارض اجدادهم عند ما صبحهم الجيش المغير وغادروا ربوع جزيرتهم عند ما صاح صائحهم : الاسبان ! الاسبان! الاسطول ! الاسطول ! بدت جربة مقفرة من السكان جرداء من الحياة وظن الاسبان انهم بمنجى من العدو وانهم قادمون على اكتساح ارض لا يسكنها انسان فاختلت صفوفهم وتركوا مراكزهم وفقدوا شعورهم امام منظر الآبار والقلل والجرار وتشتتوا فى جلبة وضوضاء وتسابقوا الى احتضان القلل وتقبيل شفاهها الجافة وبدات معركة حامية بين الجند انفسهم لافتكاك الجرار والقائها فى الآبار للحصول على قطرة من الماء

ولم يترك عرب جربة جزيرتهم غداة ظهور الاسبان امام سواحلهم بل وضعوا خطة حكيمة للقضاء على الجيش المغير على الرغم من قلة عددهم وعددهم ونقص اموالهم فلقد استعد سكان جربة قرب هذه الآبار للانقضاض على الاسبان عند ما يتهافتون على الماء وتختل صفوفهم وتبدو عليهم الفوضى ، كانت فرصة مواتية لعرب الجزيرة فلقد انقضوا على الاسبان فى شدة وعنف وطوقوهم من كل مكان ونزلوا عليهم ضربا بالسيوف والرماح ولم تنزل جرعة الماء بعد الى اجوافهم ولم تهدا المعركة التى اضرموها بينهم على الماء

وكان عدد الجيش الذى استطاع سكان جربة ان يجمعوه يتالف من ثلاثة آلاف فارس وبعض المشاة هذا ما يدعيه المؤرخون الاجانب ونحن نعتقد ان هذا العدد مبالغ فيه كثيرا ولا اظن ان سكان جربة كان لديهم ثلاثة آلاف فارس وانما ذكر المؤرخون الاجانب مثل هذا العدد من الفرسان ليقللوا من فضيحة اندحار جيش الملك الكاثوليكى امام جزيرة صغيرة ليس لها اية اهمية سوى موقعها الجغرافى وليبرروا هذه الهزيمة امام العالم المسيحى الذى بات ينتظر انتصارا جديدا وغنائم اخرى من العرب ولم يكن امام الاسبان المغيرين ازاء هذا الا الانسحاب من جربة بالبقية الباقية من الجيش فكان الجرى والتسابق والهروب الى السفن الراسية امام الشواطىء فى فوضى وخوف وذعر

واقلع الاسطول الاسبانى من جربة يوم 31 اوت متجها نحو طرابلس ولم يصلها الا يوم 19 سبتمبر 1510 م بسبب عواصف شديدة اعترضته فى عرض البحر ، وبلغ عدد القتلى من الاسبان فى هذه المعركة ثلاثة آلاف وكان عدد الاسرى كبيرا جدا ومات فى المعركة (دون غرسيا الطليطلى دوق البا) وكثير من النبلاء الاسبان والقواد الكبار (البارونى من ص. 51 الى ص. 57)

الحملة الثالثة

لم يتعرض المؤلف لهذه الحملة الثالثة فراينا ان ننقلها عن نفس المصدر تعميما للفائدة : قال : وحاول الاسبان مرة ثالثة الاستيلاء على جربة فى سنة 1520م =

وفى سنة ستين وتسعمائة (1) قدم صاحب طرابلس درغوث باشا الى الجزيرة بعساكره من الترك وزوارة والسبعة واولاد شبل ولما

= (926هـ) وتوجه دون هوجودى منكادا Don Hugo de Moncada (الوالى على طرابلس فى سنة 1513 وكان نائب ملك اسبانيا فى صقلية) بمائة سفينة تقل (13500) من المشاة و(1000) فارس الى هذه الجزيرة لاخضاعها والانتقام منها ، وعند ما تقدم الجيش فى الجزيرة هاجمه العرب فى شدة وعنف واحاطوا به من كل حدب وصوب وخسر المسيحيون (600) رجل وكان الباقى مهددا بالابادة والفناء الكامل ولذلك ما كان من (دون هوجودى منكادا) الا ان يسحب جيشه من جربة ويرجع خائبا كما رجع من قبله الاسبان (البارونى ص. 66 — 67)

وثيقة تاريخية

وامدنا استاذنا حسن حسنى عبد الوهاب بوثيقة تاريخية نقلها عن نسخة (كتاب السير) للشماخى الموجودة بالمكتبة الاحمدية رقم 3858 فى الحديث عن غزوات الافرنج لسواحل الشمال الافريقى وحملتهم على جربة ، وهذه الوثيقة المنقولة من خط شعبان بن مسعود بن ابى زكرياء البارونى عن عمه محمد بن ابى زكرياء البارونى عن بعض اصحابه توضح لنا — زيادة عن وصف الحملة — الصدى البعيد الذى كان لها لدى عموم المتمذهبين بالمذهب الاباضى فى جربة وفى جبل نفوسة وما قاموا به من صلوات وتوسلات وادعية وخطب من اجلها واذا كانت هذه الوثيقة لا تبين لنا الا الاعانة الروحية فاننا لا نشك ان هذا الاهتمام قد دفع سكان نفوسة الى اعانة اخوانهم بجربة بكل ما استطاعوه من ميرة وذخيرة ورجال ويعتقد استاذنا انها وثيقة منقولة عن الرسائل الواردة من جربة الى الجبل وربما عن رجال حضروا المعركة بانفسهم ، وهى التى كانت مصدرا لمؤلف مؤنس الاحبة

ونظرا لاهمية هذه الوثيقة ولطول التعليقات على هذا الموضوع راينا اثباتها فى الملاحق لهذا الكتاب فانظرها هناك

(1) فى هذه السنوات كانت الحرب سجالا بين اساطيل اسبانيا واساطيل خير الدين بربروس ودرغوث باشا الذى قلد ولاية طرابلس سنة 1553 م (960 هـ) بعد ان افتكها الوزير سنان باشا من فرسان مالطة سنة 1551 م (958 هـ) وكان درغوث قبل ذلك يقود اسطولا للقرصنة فى البحر الابيض ويصارع الاسبان وفرسان مالطة فى سواحل هذا البحر ويلتجىء بسفنه الى المهدية وجربة وغيرهما وكان المسيحيون يطاردونه من مكان الى مكان ليريحوا انفسهم منه ، ففى سنة 1550 م (957) هـ حاصروه بالمهدية فافلت منهم الى جربة فالتحقوا به وحاصروا سفنه فى المرفا تراقبه سفنهم من البحر وتقطع عنه الطريق وباتوا يحلمون باقتناصه حيث سدت اساطيلهم عليه جميع المنافذ =

سمع اهل الجزيرة بقدومه ارسلوا الى صاحب تونس احمد بن حسن الحفصى يستمدونه فلم يلتفت اليهم لعجزه واختلاف امره ، فهاجمهم درغوث باشا ودخل الجزيرة ونزل على الساحل القبلى واجتمعت اهل الجزيرة وقاتلوا قتالا شديدا وترادفت العربان مع درغوث باشا فانهزم اهل الجزيرة واستشهد منهم الف ومائتا شهيد وافترق الباقون واستولى درغوث باشا على الجزيرة ورتب قوانينها واستخلف عليها عامله الشيخ مسعود السمومنى،ورجع الى طرابلس سنة سبع وتسعين وتسعمائة وكان اهل المدينة فى كدر من جور عمال طرابلس فارسلوا الى صاحب تونس وفى ذلك التاريخ دخلت الترك لمدينة تونس والحكم بايدى البلكباشية فى الديوان (I) فى السنة المذكورة قدم

= الا انه كان امهر واصلب قائد بحرى عرفه التاريخ فى القرون الوسطى فاستطاع ان يسفه احلامهم ويحفر طريقا بريا للسفن نصفه قناة لا يزيد عمق الماء فيها عن المتر الواحد ونصفه الاخر طريق مفروش بالاخشاب المطلية بالزيوت يشق الجزيرة من الشمال الى الجنوب ودفع الرجال السفن بالايدى فى تلك القناة الى البحر وافلت باسطوله كاملا ، وفتح الاعداء اعينهم صباحا فلم يجدوا اثرا للسفن المحصورة وادركوا الحيلة التى لجأ اليها درغوث فاقلع اسطولهم الى شواطىء ايطاليا خائبا (انظر البارونى ص. 121 — 122 ومقالا فى مجلة «العربى» الكويتية عدد يوليو 1960 بعنوان : اسد البحر)

وبعد تولى درغوث على طرابلس تهيا لغزو السواحل التونسية وافتكاكها من ايدى الاسبان والحفصيين معا

(I) كان هذا الديوان يولى من يشاء ويعزل من يشاء ويتكون من الداى وهو ضابط الفرق العسكرية والاغا وهو رئيس الدايات والباى وهو الجابى للاموال ، وقبودان رايس وهو قائد الاسطول ويحضر الديوان ايضا نواب من اعيان الاهالى وهذا النظام سنه (سنان باشا) اثر احتلاله لتونس سنة 981 هـ (1573 م)

درغوث باشا (الى جربة) ، لما سمع ان اهلها طلبوا رجوعها لتونس فقتل جماعة من اهلها منهم الشيخ داود التلاتى كما تقدم فى ترجمته ونهب الاموال وفر غالب اهلها ولم يبق فيها الا العاجز .

وفى سنة سبع وتسعين المذكورة لما سمع الافرنج بما وقع فى الجزيرة وفرار اهلها اتوا اليها بمراكبهم (1) ونزلوا على الساحل الجوفى عند مزار الشيخ سالم اذروم فتلقاهم الشيخ مسعود بن الشيخ صالح السمومنى وهو آخر السمومنيين بمن معه ممن بقى من اهل الجزيرة وصالحوه بان يسلم لهم (2) برج القشتيل ولا يلتفتوا الى غيره .

وفى السنة المذكورة توفى الشيخ مسعود السمومنى المذكور ، وولى درغوث باشا على الجزيرة الشيخ موسى بن جلود وهو اول الجلوديين وآخرهم الشيخ احمد بن موسى عزله على باى بن حسين باى بن على سنة اثنين وسبعين ومائة والف فكانت مدة مشيختهم على الجزيرة مائة واثنين وسبعين سنة ، وفى خلال تلك السنين عزلهم عن الجزيرة على باشا بن محمد باى بن على (تركى)مدة اثنين

---

(1) يقول الشماخى فيما نقلناه عنه فى تعليقنا على مقتل الشيخ داود التلاتى ان الافرنج دخلوا جربة بعد قتل التلاتى بثمانية ايام اى فى جمادى الاولى 997 هـ (1589 م)

(2) فى الاصل (بان يسلموا له) فاصلحنا العبارة

وعشرين سنة وولى مكانهم على الجزيرة القائد جعفر الجمال (؟) والحاج محمد بن خضر الجمالى وعلى الجلولى الصفاقسى (1) .

لنرجع الى ما نحن فيه من صلح الافرنج والسمومنى فى تسليمهم برج القشتيل ، بقى فى ايدى الافرنج فبعث اهل الجزيرة الى الدولة العلية العثمانية واخبروها بما صار لهم فجهزوا لهم مراكب وقصدوا حصار البرج المذكور فحاصروه ثلاثة اشهر وفتحوه عنوة (2) .

وتوفى الشيخ موسى بن جلود وولى ولده الشيخ عمر بن موسى سنة سبع بعد الالف وسافر الى طرابلس باذن درغوث باشا وفى مغيبه اتفق اهل الجزيرة على عزله من المشيخة وولوا مكانه عبد الله بن الحاج يونس البرجى وبعثوا الى صاحب تونس قارة عثمان داى (3) يطلبون منه المدد ويملكونه الجزيرة فبلغ الخبر الى درغوث باشا فاغتاظ وامر عساكره بالسفر للجزيرة وقدم بنفسه ومعه الشيخ عمر المذكور وعبد الله البرجى بمن معه من اهل الجزيرة واما عساكر تونس فلم تصل اليه فقاتلوا قتالا شديدا فانهزم عبد الله البرجى ونهبت الجزيرة .

وهرب عبد الله المذكور واراد ركوب البحر من الساحل القبلى فامسكه اهل آركو وسلموه لدرغوث باشا فقتله وسلخ جلده وملأه

---

(1) اى ان هؤلاء الولاة قد تداولوا الجزيرة فى ايام على باشا الاول

(2) وبقيت جربة تابعة لدرغوث باشا صاحب طرابلس والاقرب ان يكون هو الذى افتك حصن القشتيل بمساعدة عمارة وردت له من تركيا

(3) تولى 1002 — وتوفى 1019 هـ

نخالة وبعثه لطرابلس ورجع درغوث باشا الى طرابلس واقام الشيخ عمر بن موسى شيخا على الجزيرة .

وفى سنة اربع عشرة والف بعث قارة عثمان داى عساكر الى الجزيرة لحرب عساكر طرابلس واخراجهم من الجزيرة فوقع بينهم قتال واخرجوهم ورجعت الجزيرة لتونس (1) ومات من اهل الجزيرة اثنان واربعون رجلا وعزل الشيخ عمر بن موسى ولم يجدوا احدا يقوم مقامه ثم انهم اتفقوا على ارجاعه للمشيخة فارجعوه واقام بها الى ان توفى وولى بعده الشيخ سعيد بن عمر الذى احدث جامع والغ وتوفى سنة احدى وستين والف .

وتولى بعده ولده الشيخ موسى بن سعيد وتوفى وولى بعده ولده سعيد بن موسى وكان بينه وبين اخيه الشيخ عبد الرحمان بن موسى مشاحنة الى ان رشا (2) عليه رجلا من عساكره فقتله غدرا سنة سبع وتسعين والف (3) وفى سادس ليلة مضت من رجب سنة مائة والف قتل نفسه بجوش تاجموت .

---

(1) وقال ابن ابى الضياف ج 1 (مخطوط) عند ذكره لمئاثر يوسف داى (1019 — 1047) : « واخذ (اى يوسف داى) جزيرة جربة على يد الشيخ سعيد ابى الجلود من نبهاء بيوتها الخ » ويظهر انه نقل عن الحلل السندسية فعبارتهما تكاد تكون واحدة ولم يحددا تاريخا لهذه الحادثة وما جاء فى الكتاب هنا اولى بالقبول

(2) اعطى رشوة

(3) فى الاصل (سنة سبع وعشرين) والاصلاح من (خ)

وفى سنة اثنين وخمسين ومائة والف وقعت وحشة بين الشيخ سعيد بن موسى وبين على باشا بن محمد بن على (1) اذ طلبه للقدوم عليه فخاف وامتنع واولاه على قيادة الاعراض فخلص مالها وارسله مع ولده خوفا على نفسه لكونه اولاه عمه حسين بن على ، ولما قتل عمه واستولى مكانه قتل اصحاب عمه ثم انه بعث (2) رجلا من الاتراك يسمى (قارة مصطفى) ليقتله غدرا (3) فاتى لحارة اليهود على طريقه فوجد زيتونة على الطابية بسانية زككوت (4) فاستخفى تحتها ونقب الطابية فضربه من النقب بالرصاص فسقط ميتا (5) فبلغ الخبر الى على باشا فاولى مكانه الشيخ موسى بن صالح وهرب الشيخ احمد بن

---

(1) فى الاصل ابن حسين والاصلاح من (خ) والكلام هنا لا يتجه عندنا اذ المفهوم من حديث المؤلف قبله عن حادثة الغدر ان الشيخ سعيد مات سنة 1097 هـ وان الشيخ عبد الرحمان قتل نفسه بحوش تاجموت سنة 1100 هـ وايد هذا فى الباب الثالث حيث ذكر ان الشيخ عبد الرحمان توفى سنة 1100 هـ فلا يصح اذن ان يكون الشيخ سعيد قد عاش الى زمن على باشا الاول وانما يمكن ان يكون الذى وقعت الوحشة بينه وبين على باشا بسبب توليته من قبل حسين بن على هو سعيد آخر من عائلة ابن الجلود قد يكون حفيد سعيد بن موسى المذكور

(2) اى على باشا

(3) اى ليقتل الشيخ سعيدا

(4) بكسر الزاى وضم الكافين

(5) ذكر هذه الحادثة صاحب المشرع الملكى (مخطوط) وكان ممن حضر تلك الحوادث وراقبها عن كثب بما خلاصته : ان يونس بن على باشا سمع بوجود فرس عربى فاره لدى الشيخ سعيد فارسل يطلبه منه فارسل له الشيخ افراسا اخرى غير أصيلة فغضب يونس وانتقل بمحلته الى جربة فامر الشيخ سعيد باغراق جميع الزوارق فلم يجد يونس وسيلة تعبر عليها محلته للجزيرة فاستدعى اليه ضابط المحلة بجربة وسلم له الف ريال يدفعها لمن يقتل الشيخ سعيدا فدفعها لضابط عسكرى تركى ثم ذكر بقية الحادث

موسى اخ الشيخ سعيد المقتول الى باشا طرابلس احمد باشا القرمانلى وطلب منه محلة لاخذ جربة فلم يلتفت الى قوله فرجع الى العربان فاجتمعت عليه عكارة وورغمة ودخل الجزيرة من مرسى آجيم واجتمع عليه اصحابه من اهل الجزيرة وقصدوا قتال الشيخ موسى بن صالح وكان متاهبا لقتاله منذ سمع به فاجتمع الفريقان بحومة تاجموت وتحاربا فانهزم الشيخ موسى وفر هاربا للسوق فتبعه الشيخ احمد بمن معه الى ان دخل البرج الكبير فحماه البرج (1) بالمدافع فرجعت العربان الى السوق فنهبوه عن آخره واستولى الشيخ احمد على الجزيرة وركب الشيخ موسى البحر ونزل صفاقس وكانت المحلة بالقيروان ومعها يونس بن على باشا فقصده الشيخ موسى واخبره بالواقع فجهز له عساكر زواوة وامرهم بقتال الشيخ احمد فقصدوا صفاقس وركبوا البحر ودخلوا الجزيرة فتلقاهم الشيخ احمد بمن معه من العربان فلما نظرت العربان الى كثرة العساكر رجعوا هاربين الى الساحل القبلى طالبين الخروج من الجزيرة على طريق تاربلة فلحقوا بهم على الساحل وقتلوا كل من وجدوه على الساحل لم يسلم منهم الا الذى خرج من الجزيرة وقطعوا رؤوسهم وبنوا بها برجا قرب برج رؤوس الافرنج

---

(1) فى الاصل (نقب عليه البرج)

الذى على الساحل الجوفى قرب الحصار ولما استولى الشيخ أحمد بن موسى بن جلود على الجزيرة الولاية الاخيرة سنة سبعين ومائة والف خرب البرج ودفن الرؤوس (1)

ولما هزم الشيخ احمد وقتل غالب من معه رجعت العسكر على حومة آجيم ونهبوا ديار كل من كان من جانب الشيخ احمد ومعهم الشيخ موسى ورجعت العساكر الى القيروان واقام الشيخ موسى شيخا على الجزيرة اياما يسيرة ثم وقع له خبال فى عقله فاخبروا بذلك يونس باى فلم يصدق وامر باحضاره الى القيروان فلما قدم عليه وكلمه سمع منه كلاما خارجا عن المعنى فتحقق عنده خباله وعزله عن الجزيرة واولى مكانه اخاه الشيخ محمد بن صالح فسار سيرة سيئة ولم يحسن التصرف فى الرعية فرفعت الرعية امرها الى على باشا وولده يونس باى فعزله عن الجزيرة وسجنه ونهب اموالهم وامر بخراب دارهم وهدم جدرانها فاجتمع اهل الجزيرة اياما فى سوقها (؟) وجمعوا جميع ما فيها من شبابيك الحديد وخشب السقوف وحملوه فى مركب الى محروسة تونس وكان على باشا فى تاريخه شرع فى بناء دار قنصل

---

(1) اى فى عهد محمد الرشيد باى (1169 — 1172) ه والرؤوس التى دفنها الشيخ احمد هى رؤوس العربان واهالى جربة الذين قتلوا فى الحرب بينه وبين الشيخ موسى بن صالح فى ايام على باشا ، اما برج رؤوس الافرنج فقد بقى الى زمن المؤلف وقد امر بتخريبه ودفن الجماجم المشير احمد باشا الاول فى اواخر ايامه كما اشرنا الى ذلك سابقا

السويد (1) فى باب البحر فركب جميع ذلك فيها وبقيت دارهم على حال الخراب الى سنة سبعين ومائة والف ولما استولى الشيخ احمد بن موسى على الجزيرة (2) سكن فى (دار خواجة) قربها وشرع فى بنائها فبنى منها شيئا قليلا وعزل عن الجزيرة ولم يسكنها ومات الشيخ احمد واولاده وآخر من مات منهم (3) الشيخ سعيد بن الشيخ محمد بن صالح سنة خمس عشرة ومائتين والف وبموته انقرض الجلوديون كما تقدم فهدمت ورثتهم جميع ما بناه الشيخ احمد وباعوا حطامه ولم يبق من دارهم الا اثرها ، فسبحان من لا ينقطع ملكه .

وفى سنة تسع ومائتين والف ليلة الثلاثاء لخمس ليال مضين من أشرف الربيعين قدمت تسع مراكب مشحونة بالعساكر

---

(1) هكذا فى (خ) وفى الاصل (بناء قصر السويد) ، ومكانها حسبما تلقيناه من احد اساتذتنا : قرب السفارة الانكليزية اليوم بباب البحر

(2) اى فى العام المذكور 1170 هـ ولم يتعرض المؤلف الى حياة الشيخ احمد بعد انهزامه امام محلة على باشا حتى رجوعه لمشيخة جربة والظاهر انه هرب الى طرابلس او اختفى فى احياء الاعراب الى ان قتل على باشا وتولى مكانه محمد الرشيد بن حسين وهو الذى ارجعه لمشيخة جربة كما ارجع جميع المخلصين لهم من اعداء على باشا

(3) اى من عائلة ابن جلود

من مدينة طرابلس ارسلهم على وكيل الخرج كان بالجزائر (1) بعد استيلائه على طرابلس وفرار على باشا القرمانلى واولاده الى تونس ، ورئيس العسكر قارة محمد وارست المراكب بالساحل القبلى بمرسى الرملة قرب برج أغير ونزلوا تلك الليلة للبر وتلقاهم من رضى بقدومهم من غير حرب ولا قتال ، وكانت ليلة شاتية واهلها غافلون فقسموا عسكرهم على ثلاثة اقسام وتأهبوا فى تلك الليلة الى ان اصبح الصباح فهجموا على الجزيرة وقائدها القائد حميدة بن قاسم بن عياد فبلغ له الخبر ولم يجتمع عليه احد فعزم على الهرب .

ولما اصبح الصباح هجموا على منزل القائد بمن معهم فركب القائد وخدامه ووضع حريمه فى زاوية ابى زيد وفر هاربا للبرج الكبير فقتلوا من خدامه (حفيظ الحزامى) المعروف بالشبار وسلم الباقون فبلغوا البرج فلم يجدوا فى المحاصرة فيه فائدة فسار على الساحل فاذا بمركب داخل كان بعثه قرصان ورئيسه يكنى (ابا مزراق) فركب هو ومن معه فى قارب وطلعوا له وأمره برفعهم الى صفاقس فبلغوا لها وتلقاهم القائد محمود الجلولى وانزلهم عنده

---

(1) هو المسمى (على برغل) وكان موظفا بولاية الجزائر فاغتنم الفتنة التى قامت بين على باشا القرمانلى وولده يوسف فطلب من السلطان ولاية طرابلس فاسعف بطلبه بمساعدة اخيه المقرب من السلطان فى الاستانة وقدم فى بعض السفن وامتلك برغل المدينة فهرب صاحبها (على باشا القرمانلى) الى تونس مستنجدا بالباى حمودة باشا فاكرمه واحسن اليه ، وتطاولت اطماع (على برغل) الى جربة فارسل اسطوله اليها فامتلكها والحقها بطرابلس (انظر : طرابلس الغرب فى الماضى والحاضر لراسم رشدى)

واخبروه بالواقع فكتب بذلك وارسل سيارا الى تونس للمعظم حمودة باشا واخبره بالواقع وذلك يوم الخميس سابع يوم من ربيع الاول .

واما ما كان من قارة محمد وعسكره فانه لما استولى على منزل القائد نزل فيه هو وخواصه ونبه فى الجزيرة بالامان وركب هو وخواصه الى السوق الكبير ونادى مناد بالامان وامن العسكر الذين فى الابراج ففتحوها من غير قتال .

واما ما كان من المعظم حمودة باشا ، فلما بلغه كتاب القائد محمود الجلولى ضحوة يوم السبت تاسع ربيع الاول اقتضى نظره السديد ورايه الرشيد بتجهيز امحال فى البر (1) وقدم عليها (مصطفى خوجة) وصحبته اولاد على باشا القرمانلى احمد باى ويوسف باشا ليرجعهم الى ملكهم (2) وتجهيز سفن فى البحر لارجاع جزيرة جربة وفى ذلك اليوم كتب الاوامر لكل من كان فى طاعته من العساكر والعربان فاجتمع خلق لم يجتمع عند غيره .

---

(1) وعددها اربعون الف مقاتل (خلاصة تاريخ تونس ص. 157)

(2) نزل الجيش التونسى على المنشية حذو طرابلس وخاض معركة طاحنة مع (على برغل) فانهزم الاخير واحتل التونسيون طرابلس ونصبوا (القرمانلى) فى ملكه من جديد ورجعوا لبلادهم (خلاصة تاريخ تونس ص. 158) وقد حكمت عائلة القرمانلى طرابلس وبرقة قرنا وربع القرن من سنة 1711 الى 1835 م انظر بداية تملكها لطرابلس (طرابلس الغرب لراسم رشدى ص. 94)

وفى ضحوة يوم الاحد ثامن يوم من ربيع الثانى رحلت الامحال على طريق القيروان (1) وجهز فى البحر ثمانين مركبا كبارا دون الصغار (2) التى من تونس وصفاقس وغيرهما عدد كثير ورئيس المراكب الحاج على الجزيرى ، ورحلوا من مدرسة حلق الوادى ضحوة يوم السبت رابع عشر ربيع الثانى ودخلوا صفاقس واجتمعت عليه سفن صفاقس وبلغوا باجمعهم يوم الاربعاء للجزيرة لخمس وعشرين مضين من ربيع الثانى فوجدوا بمرساها مراكب لطرابلس فلما نظروا الى المراكب (التونسية) فروا هاربين لطرابلس واخبروا على باشا (3) بذلك .

واقامت المراكب بالمرسى سبعة ايام من غير حرب وفى اليوم الثامن ضحوة يوم الاربعاء لثلاثة ايام مضت من جمادى الاولى سنة تسع ومائتين والف نزلت العساكر على ساحل جليج وكان قارة محمد عمل متاريس هناك بالتراب فوقع بين العسكرين قتال فانهزم قارة محمد وعسكره بعد زوال ذلك اليوم وفر هاربا هو وخواصه الى الساحل القبلى من حيث نزلوا فوجدوا مركبا قدم من طرابلس الى مرسى الساقية مشحونا بالات الحرب طلع فيها هو ومن معه ورجعوا

---

(1) قاصدة طرابلس

(2) فى خلاصة تاريخ تونس ص. 157 (اربعين مركبا) وهو الصواب

(3) المقصود (على برغل)

الى طرابلس وذلك فى اليوم التاسع من جمادى الاولى يوم الخميس فكانت مدة اقامتهم على الجزيرة ثمانية وخمسين يوما وكفى الله المؤمنين القتال .

واما ما كان من عساكر الحاج على الجزيرى ، لما استولى على الجزيرة وفر قارة محمد الى طرابلس وبقى غالب عسكره فى الجزيرة ودخلوا تحت طاعة الحاج على اباح الى عسكره السوق الكبير وحوانيه فنهبوها ولم يرتقبوا زاوية الجمنى ولا غيرها ونهبوا معقل جامع تاجديت ومعقل جامع المحبوبين وملكوا كل ما وجدوا من عبيد اهل الجزيرة الذين منهم من اشتراه سيده ومنهم من سافروا به الى تونس

وبعد نزول العسكر بيومين دخل احمد القرجى تابع القائد حميدة ابن عياد بمن معه من عربان الاعراض على طريق تاربلة ودخل القائد حميدة بن عياد على طريق القنطرة بمن معه من العربان بعد احمد قرجى بيومين واجتمعوا على الحاج على الجزيرى وهو المتصرف فى الجزيرة واقام فى الجزيرة نحو الستين يوما فلما بلغ الى المعظم حمودة باشا خبر ما فعل الحاج على الجزيرى من النهب عاتبه اشد العتاب واماته الله شر موتة فى القيود والاغلال بسبب ذهاب عقله الى ان مات وذلك بعد رجوعه بالمراكب سالمة .

واما ما كان من امر القائد حميدة بن عياد بعد افتكاك الجزيرة فقد عاتبه على تسليمها من غير قتال وعزله عنها ضحوة يوم السبت لستة ايام مضت من شوال سنة تسع ومائتين والف وولى مكانه القائد مصطفى بن حسن الكبير فسافر للجزيرة يوم الاثنين لسبع وعشرين يوما مضت من ذى القعدة وعزل عن الجزيرة ضحوة يوم الجمعة لاثنى عشر يوما مضت من صفر وولى مكانه القائد يونس ابن القائد حميدة بن عياد ومدة ايامه سبعة وعشرون شهرا وخمسة وعشرون يوما .

ودخل القائد يونس بن عياد الجزيرة عند زوال يوم الجمعة لثلاثة عشر يوما مضت من اول الجمادين سنة اثنى عشر ومائتين والف وعزل القائد يونس لخمسة وعشرين يوما مضت من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين والف ومدة ايامه ثمانى سنين وتسعة أشهر وولى مكانه القائد محمد بن القائد محمود الجلولى وعزل القائد محمد الجلولى المذكور لثمانية عشر يوما مضت من شعبان سنة احدى وعشرين ومائتين والف ومدة ايامه ثمانية اشهر الا ثلاثة ايام وولى مكانه القائد

محمد المورالى تابع حسن الكبير وعزل القائد المورالى وولى القائد حميدة بن عياد يوم 13 من شوال سنة 1223 (1)

---

(1) يظهر ان المؤلف الحق اسم هذا الوالى بعد مضى سنة ونيف على انتهائه من الكتاب فى رجب 1222 هـ

جربة تقاوم الحماية

لم يكد يعلن عن انتصاب الحماية الفرنسية على تونس فى 12 ماى 1881 حتى هبت جربة للمقومة المسلحة معززة جانب المقاومين فى الجنوب والوسط والشمال ، واستسلمت السلط المحلية للثورة «واصبح المقاومون اسياد الجزيرة» مما اضطر الاسطول الفرنسى بقيادة الاميرال غرنولت الى التحرك نحوها بعد ضربه مدينة صفاقس فى 15 — 16 جويلية 1881 « فضرب مدينة قابس وجزيرة جربة بقنابله » ولم تستسلم الجزيرة للقوات المحتلة الا بعد دفاع مجيد (انظر ما كتبه ايفير Iver فى كتاب L'Afrique du Nord Française ص. 262)

النظام الحالى للجزيرة

استمرت الجزيرة على نظامها المذكور من توارد الولاة عليها من قبل الحكومة المركزية بالحاضرة بقية مدة الاستقلال وكامل مدة الحماية الفرنسية الا ان الفرنسيين انشاوا فيها (مراقبة مدنية) يسيرها فرنسى الى جانب الوالى (العامل قديما) وفى سنة 1924 انشئت بها محكمة ناحية عدلية الحقت تبعيتها بالمجلس العدلى بقابس ثم الحقت بصفاقس فى جانفى 1945 ثم رجعت الى قابس فى جانفى 1951

اما المسائل الشرعية التى كان يتولاها سابقا شيوخ الاباضية بجربة فقد اسندت الى قاض مالكى المذهب يسمى من طرف حكومة العاصمة وهو مذهب الحكومات السابقة للاتراك والقضاة المالكية دخلوا الجزيرة منذ قديم اى حتى قبل انتشار المذهب المالكى بالجزيرة فاننا نجد من بين قضاتها فى اوائل القرن التاسع (عهد الدولة الحفصية) العلامة ابن ناجى القيروانى صاحب كتاب (معالم الايمان)

وفى عهد الاستقلال السعيد توحدت المحاكم الشرعية والعدلية فاصبحت محكمة الناحية تفصل القضايا العدلية والشرعية جميعا وطرحت المحكمة الشرعية كما طرحت ايضا الولاية (ادارة العمل) واحتلت مكانها مندوبية يسيرها (معتمد) تابع لولاية قابس ايضا الى منتصف هذه السنة 1959 ثم الحقت المعتمدية بولاية مدنين

وتوجد بمدينة حومة السوق بلدية اسست فى 13 ديسمبر 1887 تقوم الان بجهود عظيمة لتنظيم البلاد وتجميلها وتعبيد طرقاتها موجهة عنايتها الى كل ما يلفت انظار السياح الذين يكثر ترددهم على هذه الجزيرة التى تعتبر بحق جنة الاحلام

خاتمة

(الاوبئة) (1) الواقعة بالجزيرة

التى وقفنا على تواريخها

وقع فى سنة 1244 (2) وباء لم يبق من الخلق الا القليل وشبهوه بالوباء الجارف الواقع فى صدر الاسلام ، وتوفى فيه الولى الصالح الشيخ يعيش بن موسى الخيرى (3) وطلبته عن آخرهم ، وفى سنة 1276 (4) وقع وباء دونه وارتفع عاجلا وفى سنة 1014 وقع وباء وارتفع مع طلوع الثريا وفى سنة 1031 (5) وقع وباء ودام وفنى فيه خلق كثير وفى سنة 1052 وقع وباء دونه وفى سنة 1073 وقع وباء عظيم ودام ثلاث سنين وفيه توفى الشيخ العلامة قاسم بن يحيى

---

(1) كلمة (الاوبئة) ساقطة من النسختين وذكرها لازم

(2) كذا بالاصل وهو تاريخ يتعذر قبوله اذا علمنا ان الكتاب انتهى تاليفه سنة 1222 الا على فرض ان المؤلف قد عاش لهذا التاريخ وزاد فى الكتاب اشياء وفى الترجمة الفرنسية لنسخة (خ) 1224 بدل 1244 وهو تاريخ قريب قد يكون اولى بالقبول

ويلاحظ ان الارقام ابتداء من هذه الخاتمة مكتوبة فى الاصل بالغبار واكثرها غير مفهوم مما دعانا الى الاعتماد غالبا على نسخة (خ) وترجمتها الفرنسية وان كنا غير مطمئنين الى صحتها كما بينا فى المقدمة

(3) فى (خ) الخيزى

(4) هذا التاريخ يتعذر قبوله اذا علمنا ان النسختين اللتين رجعنا اليهما احداهما فرغ منها سنة 1211 والثانية فرغ من تاليفها 1222 ومن نسخها 1271

(5) فى (خ) سنة 1173

الديرانى الخيرى (1) والشيخ محمد بن سعيد التغروسنى (2) وتوفى يوم الثالث عشر من شهر شعبان سنة 1073 ووقع فى سنة 1087 وباء وانقطع بعد طلوع الثريا بشهر وفى سنة 1117 (3) وقع وباء عظيم يسمى وباء ابراهيم الشريف وسبب تسميته به انه كان بينه وبين باشا طرابلس (4) مشاحنة فسافر اليه من تونس بعساكره فلما بلغ الى طرابلس وكان ذلك فى حياة الولى الصالح احمد المرغنى دخل عليه الشيخ وطلب منه ترك القتال لئلا تهرق دماء المسلمين ويوافيه بجميع مطلوبه فابى فخرج من عنده غضبان فدعا عليه فسلط الله عليه الوباء فماتت غالب عساكره ورجع بمن بقى ولما بلغ جرف الجزيرة طلع له من الجزيرة اعيانها لملاقاته فرجع غالبهم مطعونين بالوباء فكان دخوله للجزيرة ودام بها ففر خلق كثير الى العمران والجبال . وسمى به (5) وفى سنة 1199 وقع وباء عظيم ومات من الخلق نصفهم ودام اثنتى

---

(1) فى (خ) الخيزى

(2) وفى (خ) التغرونسى

(3) فى (خ) سنة مائة والف وهو غلط والمعروف من التاريخ ان المشاحنة بين تونس وطرابلس وقعت سنة 1116 (انظر خلاصة تاريخ تونس ص. 146)

(4) احد الولاة الاتراك الذين كانت تبعثهم الاستانة الى طرابلس بسعايات وتداخلات وبيع وشراء وقلما يتمكن احدهم من المكوث فى الولاية طويلا حتى انتزعتها عائلة القرمانلى 1123 هـ — 1711 م

(5) تعرض فى خلاصة تاريخ تونس ص. 146 الى هذه الحادثة بقوله « وفى خلال 1116 هـ حصلت لابراهيم الشريف وحشة مع متولى طرابلس فخرج اليه ابراهيم فى جيش قوى وانتصر على الطرابلسيين انتصارا باهرا وحاصر عاصمتهم وشارف الاستيلاء عليها لولا وقوع طاعون جارف فى عسكره الزمه الرجوع الى الحاضرة وفشا المرض حينئذ فى مدينة تونس وفتك باهلها حتى بلغ عدد المصابين به سبعمائة فى اليوم على ما قيل »

عشرة سنة الى سنة احدى وعشرين ومائتين والف (1) يظهر احيانا ويغيب احيانا وتوفى فيه من الفقهاء الشيخ القاضى عمر بن ابى بكر الزيتونى واخوته واولاده عن آخرهم ، والشيخ المفتى ابراهيم بن ضو الجمنى والشيخ يوسف بن ابى زيد الصدغيانى واولاده وتوفى من العدول الشيخ على بن يوسف المصبى، والشيخ حمودة الزيتونى والشيخ عمر البعطورى ، (2) والشيخ على بن الحاج محمد بن التومية ، والشيخ محمد بن سليمان البارونى واخوه الشيخ احمد ، والشيخ على الشرفى والشيخ محمد الصدغيانى ، والشيخ يحيى الحيونى ، والشيخ احمد بن اسماعيل الشماخى ، والشيخ على بن قيراط ، والشيخ يحيى القاضى ، والشيخ يحيى بن يعلى ، والشيخ العلامة يحيى القلالى (3) ومن اعيان الجزيرة الحاج سعيد بن الحاج يحيى بن يونس (والحاج سعيد بن عمر كوردع واولاده عن آخرهم ، وسليمان بن خاطر) (4) والحاج قاسم بن دحمان وخلق كثير لا يحصى عددهم الا خالقهم .

***

وهذا آخر ما تيسر ذكره من اخبار جزيرة جربة فما كان فيه صوابا فمن الله وما كان فيه خطأ فهو من شأن الانسان ، والمسؤول

---

(1) الصواب الى سنة 1211 لانه دام 12 سنة من 1199 الى 1211

(2) فى (خ) المعطورى

(3) فى (خ) العلانى

(4) ما بين القوسين ساقط من (خ)

من كل من وقف عليه من الاخوان فى الله تعالى ستر ما فيه من الخطأ والخلل واصلاح ما يمكن اصلاحه وعدم المؤاخذة فانى اجتهدت فى تحرير ما نقلته من اوراق متفرقة ومن حفظى لما أطلعت عليه وقد فحصت فلم اجد غير ما هو هنا فمن وجد شيئا فليضفه والله الموفق للصواب ووافق تمامه ضحوة يوم الثلاثاء ثالث رجب سنة 1222 هـ .

***

(1) تم ترقيم هذه الاوراق صبيحة يوم الخميس لثلاثة عشر يوما مضت من جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائتين والف اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشائخنا ولجميع المسلمين آمين .

انتهى

---

(1) هذه زيادة فى نسخة (ز) مفصولة عن الاصل والظاهر انها من الناسخ حسب المفهوم من التاريخ فى آخرها وفى نسخة (خ) بعد جملة (والله الموفق للصواب) توجد الخاتمة التالية : « تم الكتاب بعون الملك الوهاب غفر الله لكاتبه ولقارئه فى 18 شعبان الاكرم عام 1211 »

ملحقات

1 ـ وثيقة تـاريخيـة

هذه هى الوثيقة التى امدنا بها استاذنا حسن حسنى عبد الوهاب والتى وعدنا فى تعليقنا عـلى الحملة الاسبانيـة على جربة ـ بنشرها فى الملاحق ننشرها هنا كاملة ، وهى بلاريب ـ كما قال استاذنا ـ رسالة فى وصف حملات الاسبان ، كتبها احد الاباضيين ، ومن هنا جاءت اهميتها التاريخية لانها لا تقل اهميـة عن التقارير الحربيـة التى ترسل فى هذا الزمن من ضباط الواجهات الى رؤسائهم بصرف النظر عمـا فيهـا من المبالغـات والتعـصب المـذهبى

***

فى آخر نسخة كتاب (سير المشائخ الاباضية) للشماخى بالمكـتبة الاحمدية عدد 3858 ما نصه : « ووافق الفراغ منه ليلة الاربعاء 25 من ربيع الاول عام 1062 وكـتبه الفقير ... شعبـان بن مسعود بن ابى زكرياء كـتبها ...» ثـم عقب ذلك بـاسطر :

« قال عمنا محمد بن زكـرياء البـارونى ـ رحمه الله ـ ومن خط من نقل من خطه نقلت ، هذا تقييد لبعض اصحابنا رحمهم الله ونصه عـلى مـا وجـدت :

بسم الله الرحمان الرحيم (و) صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
ـ تاريخ استيلاء النصارى على مدينة وهران خلصها الله ـ
« واخذهم بعدها مدينة بجاية ومدينة »
« طرابلس اعادهما الله الى الاسلام »
« وورودهم الى جزيرة جربة صانها الله »
« وحفظها منهم وكان لاهلها كالئا ومعينا »

الحمد لله وحده واليه يرجع الامر كله ، قال الكاتب :

لما اتصل بالمسلمين اهل المغرب استيلاء النصارى على المرسى الكبير هالهم ذلك واحزنهم لعلمهم انهم لا محالة يستولون على مدينة وهران وانهم ان فعلوا فالباقى من بلاد المغرب فى خطر عظيم فصاروا يتوقعون ذلك وينتظرونه فقضى الله فاستولوا عليها فى شهر المحرم فاتح خمس عشرة وتسعمائة ، فاشتد حزن المسلمين وقوى البلاء عليهم ، لانهم يقولون : انتظار البلاء أشد من الوقوع فيه » فلما كان شهر رمضان من السنة نفسها اخذوا مدينة بجاية فلما اتصل ايضا خبرها بمن بقى من المسلمين زاد خوفهم خوفا واكثرهم خوفا اهل جزيرة جربة لما سبق بينهم وبين النصارى من العداوة ولان البحر محيط بها وانها لا تقوم بنفسها فلما راى اهلها ذلك حاروا فى امرهم فاجتمع حينئذ من ينظر اليه من عزابية وهبيتها عند الشيخ الاجل الفقيه الاكمل العالم الافضل ابى النجاة يونس بن سعيد ، اسعده الله واسعد به ووفقه ، ووفق به ليروا رايهم بين يديه لما علموا من يمن الراى الناجح الناتج على يديه ، فلما ضمهم مجلسه قلبوا امرهم بطنا

وظهرا كل وما يقول ، فاجتمع رايهم حينئذ على امرين يجعلونهما حجابا وسترا وحاجزا بينهم وبين النصارى ، وانه لا طاقة لهم غيرهما ولا حيلة لهم سواهما ، احدهما الاقتداء بقوله عليه السلام : (فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وشاهد مصدق) الحديث ... وان يجعلوا كل جمعة دورا لقراءة القرآن فى اكثر مساجد الوهبية ويفتتحون من سورة البقرة ليلة السبت التى تلى يومهم ذلك ويقرأ كل ليلة ثمن القرآن ويختمون ما بقى ليلة الجمعة او كيفما تيسر لهم الدور فى كل جمعة ومن زاد فحسن ، والامر الثانى انهم يكتبون لاخوانهم عزابة جبل نفوسة اعزهم الله ووفقهم ليحضروا نياتهم ويجتمعوا بالمشهد المعروف باجابة الدعاء وهو مسجد (تالا) ويتوسلون الى الله بجميع ما يتوسل به اليه ليحفظ الجزيرة واهلها من النصارى دمرهم الله .

ويفعلون ايضا ذلك فى سائر مشاهد الجبل مجتمعين ومتفرقين فلما ابرموا رايهم على الامرين ، اخذ كاتبهم فكتب الكتاب على ألسنة الجميع وختم الشيخ المذكور الكتاب بيده المباركة محوطه (؟) ومستعجلة بالمطلوب وعينوا لكتابهم رسولا يسافر به للجبل للحاجة له قبل غيره ، ففعل الرسول وقصد المكتوب اليهم واحدا واحدا فكل من مد له الكتاب منهم تلقاه بالقبول والترحيب والاجابة الى ما دعى اليه الى آخرهم جزاهم الله عن الاسلام خيرا ، ثم انهم حفظهم الله ـ

تراسلوا فيما بينهم واختاروا ليلة من ليالى الفضل فاجتمعوا بالمشهد المذكور لانجاز ما كتب به اليهم اخوانهم وقدموا بين ايديهم صدقات واحيوا ليلتهم بقراءة القرآن الكريم والذكر والدعاء والتضرع والصلاة والرغبة الى الله عز وجل فيما كلفهم به اخوانهم ، ثم هم كذلك الى ان صلوا الاولى والعصر من الغد فافترقوا وقد اجاب الله دعوتهم ونصب عليها دليلا لمن تأمل ، وانه كانت بالاسكندرية احدى عشرة او اثنتا عشرة سفينة منها ست لاهل الجزيرة وباقيها لاهل مدينة طرابلس ولم تخطر لاحد من الكاتبين ولا من المكتوب اليهم ليشملوها بالدعاء فاجتمع رؤساؤها بالاسكندرية عند رئيس البلد وتعاهدوا وتوافقوا فيما بينهم ان يسافروا الى المغرب مجتمعين ولا يفترقوا حتى لا يجد النصارى الى سفينة منها سبيلا الى ان يصلوا الى مدينة طرابلس ، وان من فارق الجماعة من الرؤساء المذكورين يلزمه جعل اتفقوا عليه يؤديه الرئيس المذكور . والله عز وجل غالب على امره ولاراد لقضائه ومن قضائه ما تهيأ من السعد لاهل الجزيرة بدعوة من تقدم وقراءة القرآن فى المساجد المذكورة فوصلت سفائنها كلها سالمة ومن قضائه ايضا ما تهيأ من النحس لاخرين فلم تنجح من سفائنهم واحدة ، وقانا الله شر ما فى غيبه ، على انها كلها خرجت من الاسكندرية فى يوم واحد ففرق البحر ما بينها ولم تجتمع واحدة باخرى واعجب العجب ان بعض تجار طرابلس حملوا متاعهم فى

سفينة من سفن الجزيرة وقصد رئيسها بسفينته مرسى طرابلس وطلبه أصحاب المتاع فى انزال متاعهم ووقع بينه وبينهم مشاحنة مما يغير القلوب فسافر بمتاعهم واتى به الجزيرة ووقع من ذلك تغيير بين صاحب طرابلس وصاحب الجزيرة واتباعهما فزال ذلك بعد مدة فاتى اصحاب المتاع الى الجزيرة فحازوه وحملوه فى سفينة وسافروا قاصدين مدينة طرابلس فلما كانوا ببعض الطريق اخذت النصارى تلك السفينة بكل ما فيها ـ والعياذ بالله ـ وفى كل هذا والاخبار ترد من بلاد النصارى بانهم مجتهدون فى العمارة الى ارض المسلمين ولا يدرى احداين هم قاصدون؟الى ليلة الخميس السابع عشر من شهر ربيع الاول عام ستة عشر وتسعمائة نزلت عمارتهم على مدينة طرابلس وباتت فى حكمهم ليلة الجمعة التى تليها من غير قوة قتال وقع بينهم وبين اهلها ولم يبت من رجالها الا القليل واستولوا على جميع ما فيها من الانفس والاموال فزادهم ذلك قوة الى قوتهم واعجبتهم انفسهم وطمعوا حينئذ فى جزيرة جربة كلاها الله وحفظها منهم ومن كيدهم .

ذكر ورودهم جزيرة جربة

ثم انهم بعثوا للجزيرة نحوا من عشرين سفينة او ازيد ليختبروا ويعلموا ما عليه اهلها وشيخها فوردت تلك السفن للجزيرة ليلة الثلاثاء التاسعة والعشرين من الشهر نفسه وكان ورودها بموضع يقال له (الرقة) شرقى الجزيرة فلما اتصل خبرها بالشيخ ابى زكرياء

شيخ الجزيرة وعاملها حفظه الله وهو اذذاك (بالقشتيل) مشى اليها وكثير من الناس معه فلما قاربها وقع بينه وبين النصارى تراسل وكلام يؤول معناه الى انهم طلبوا من الشيخ ـ اعزه الله ـ شروطا يأبى طبعه عن اعطائها ان يفعلها والا فليتهيأ للحرب والقتال وانه ـ حفظه الله ـ اراهم من نفسه القوة وانه لا يكترث ولا يعبأ بهم ولو اتوا بأضعاف ما وراءهم فغضبوا لذلك وداروا بانفسهم الى قشتيل الوادى قبلة الجزيرة ودار الشيخ بمن معه الى (قصر مسعود) الذى وافق اسمه معناه وسعدت به الوهبية غير مرة ، فلما انتهوا الى الوادى قبلة الجزيرة بعثوا بعض سفنهم الى القنطرة فلما اتوها نزل اليها رجال منهم وصعدوا الباب ـ اعنى باب القنطرة ـ ونصبوا عليها راية فوقعت باذن الله وتشاءموا بذلك وغضبوا له ، وأخبر الشيخ ومن معه فتفاءلوا به وفرحوا ، ثم انهم لبثوا اياما وانصرفوا الى مدينة طرابلس واخذ الشيخ ـ حفظه الله ـ فى التهيؤ لقتالهم والتحريض لرعيته فى الرباط والجهاد وجمع الناس للتدبير ، ثم هم كذلك وعلى ذلك الى ليلة الخميس الثالثة والعشرين من جمادى الاولى من العام نفسه قدمت عمارتهم بأسرها الى الموضع المتقدم وكان عدد سفنهم مائة ونيفا وعشرين او نيفا وثلاثين لاختلاف العادين ، وكان عدد رجالهم فيما قيل حين قدومهم الى مدينة طرابلس عشرين الفا ، وخلفوا منهم فيها ثلاثة آلاف واتى الباقون الى الجزيرة فلما كان صباح تلك الليلة فزعت اليهم الناس

من نواحى جربة والشيخ ابو زكرياء واولاده حفظهم الله يقدمونهم فدارت عمارتهم كأول مرة ودار الشيخ بمن معه الى قرب القصر المذكور فنزل ونزل الناس حوله فلما دخلت ليلة الجمعة التى هى عيد فى السماء وعيد فى الارض وعيد من اعياد المسلمين والمسلمات اخذ الناس يحرض بعضهم بعضا على الجهاد ويتوبون الى الله ويستغفرونه ويطلبون المحاللة بعضهم من بعض ، ويبكون على ما سلف من ذنوبهم ، ورقت قلوبهم حتى تسامحوا فى اكثر التباعات واحيوا ليلتهم بمجالس القرآن والذكر والاستغفار ، قالوا ، واتفق ان عزابة الجبل المتقدم ذكرهم لما سمعوا برحلة النصارى الى الجزيرة ارسل بعضهم الى بعض وتواعدوا بالمشهد المذكور وصادف اجتماعهم تلك الليلة وفعلوا كفعلهم الاول ثم لما كان آخر الليل سمع المسلمون أصواتا من آلات الحرب عند النصارى ما ايقنوا بنزولهم غدا وزادوا شدة وندامة على ما سلف من ذنوبهم وظنوا انهم ملاقون ربهم ثم هم كذلك والطبول تضرب والناس على ما تقدم من التحريض وطلب المحاللة والتوبة،وخيل الشيخ تصل الى قرب النصارى وتأتى بأخبارهم الى ان حان وقت الظهر من الغد فصح الخبر ان النصارى أخذوا فى السير والوصول الى المسلمين وكانت مسافة ما بين الفريقين نحوا من ستة اميال،فقام المسلمون حينئذ وصفوا صفا والشيخ حفظه الله واولاده والعزابة واصحاب الخيل وزعماء الناس يمشون على الصف ويسوونه ويرتبون الناس ويأمرونهم بالتثبت

وان لا يخافوا لان الله عز وجل يقول : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » فلما استقام المسلمون فى صفهم وكان من فى قلبه لا يرى من فى ميمنته ولا من فى ميسرته لعدم استواء الارض وكثرة الاشجار وطول الصف وكان ذلك أول وقت الاولى والناس بين مصل وغير مصل لان الوقت متسع وماهم فيه أضيق فاذا باعداء الله قادمون على الصف من الجهة الشرقية فلما تقارب الصفان اذا بخيل النصارى تدفع وحديدهم الذى لبسوه يلمع ودخان البارود يسطع وانفارهم (1) ومكاحلهم تسمع فما زاد ذلك كله بمن كان فى مقابلتهم من المسلمين الا جراءة عليهم وجسارة ، فتنادوا بالصلاة على النبى عليه السلام وتداعوا بالدين والاسلام وتوسلوا الى الله بأوليائه وبقرآنه وببركة مذهب الاباضية الذى ظهرت بركته فى غير موطن ، فحملوا عليهم حملة واحدة فلما التقوا وكان اعداء الله رتبوا انفسهم صوابى (؟) كل صابية فى ظهرها آخرون ـ من الله على المسلمين بأدبار الصابية الاولى وقتلوا منهم كثيرا فعضدتهم الصابية التى تليهم فهنالك وقع تزحزح قليل من الذين قابلوهم من المسلمين ثم كروا بعقبها كرة واحدة ، واما الذين لم يقابلوهم فحين سمعوا ما تقدم من المكاحل وقع الرعب فى قلوبهم فولوا الادبار واكثرهم لا علم لهم بما منح الله به اخوانهم من الظفر باعدائهم ولا علم لهم بموضع

---

(1) انفارهم هنا كانها مدافعهم او ابواقهم

كانوا فيه ولم يروا من النصارى شخصا فبينما هم كذلك من كان فى القتال فى القتال ومن كان فى الفرار فى الفرار فاذا بطائفة من المسلمين يقدمها الشيخ ابو الربيع سليمان بن الشيخ ابى زكرياء قطعوا ما بين النصارى والبحر فلما راى الفريقان ذلك جرؤ المسلمون وزاد من فى القتال شدة ورجع من كان فارا الا القليل منهم وذل النصارى واعطوا بالادبار مرة واحدة فصارت خيل المسلمين توهن والرجال تقتل حتى وصلوا البحر ، وقتلوا منهم فى البحر كثيرا ومات من المسلمين نيف وعشرون رجلا ومن النصارى عدد لا يحصى الا انه اشتهر عندهم انهم فقدوا من عمارتهم ازيد من الف كافر بين قتيل وغريق ، وذلك ان الله عز وجل ـ بفضله ومنه ـ لما قضى لهم بالهلاك اجتمع من بقى من عسكرهم وباتوا ليلتهم تلك ـ اعنى ليلة السبت ـ على ساحل البحر قرب سفنهم ولم يجدوا من الطلوع لسفنهم سبيلا فمن قائل يقول ان كبيرهم الذى هو قبطانهم منعهم ذلك لهروبهم وآخرون يقولون انما منعهم الاعياء والعطش ، وباتوا على حالهم الى حين من الليل فتحركت عليهم بركة المذهب وقامت فيهم صيحة وظنوا ان المسلمين هاجموهم هنالك ولم يكن للمسلمين فى ذلك سبب ورموا بانفسهم الى البحر فاهلكهم ورمى بهم على سواحله ومن فضل الله ومنه ان سلط عليهم ريحا حبستهم فى الوادى ولم يجدوا الى الخروج منه سبيلا حتى فقدوا من سفنهم نحوا من ثمانى عشرة سفينة

فيما قيل بين كبارها وصغارها وفى كل ذلك تهرب الاسرى من عندهم كل ليلة ويأتون باخبارهم الى المسلمين فحاز المسلمون بعض هذه السفن التى فقدوها بما فيها من العدة والاموال واكل البحر باقيها ومات فيها كثير من النصارى والاسرى ، واستولى المسلمون على جميع عدة القتلى واكثر عدة الغرقى ولباسهم وكثير من المسكك ذهبا وفضة اسلاميا وغير اسلامى مما لا تحصى له قيمة (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) . ثم انهم خرجوا من الوادى ليلة الخميس آخر ليلة من جمادى الاولى فقويت عليهم الريح واغرقت لهم سفائن اخرى غير الاوائل وتفرقت عمارتهم فقصد اكثرها مدينة طرابلس وجاز بعضها على ساحل افريقية قاصدين بلادهم جعل الله هذا آخر عهد بهم .

ومن بركة المذهب ودليل اجابة دعوة من تقدم ما سلط عليهم من الريح فى غير اوانها اذ كان ذلك فى اوائل اشتنبر (سبتمبر) من الشهور العجمية ، وايضا كان الوادى المذكور ملجأ للسفن اذا هاج عليها البحر فمهما دخلته لم تبال بهيجانه وقد سمعتم ما فعل الله بسفن سؤلاء الكفرة وهى فيه وما ذلك ـ والحمد لله ـ الا بما ذكرت لكم وعليكم ايها الاخوان بالتمسك بالمذهب جهدكم فانكم فى حفظ الله وامانه ما تمسكتم به وعليكم بعمارة مساجدكم بالاذان والصلاة جماعة وتعليم الصبيان وقراءة القرآن وغير ذلك من وجوه عمارتها

وعليكم بالدعاء فى مظان الاجابة والتضرع الى الله والاتجاه اليه فى كشف الضر عنكم وعن جميع المسلمين وعليكم بالتوبة والاستغفار فان الله عز وجل يقول (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى) وقال هود عليه السلام (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم) واياكم والغفلة لئلا يصيبكم ما أصاب الغافلين وليوص بعضكم بعضا بالصبر والحق والرحمة فان الله هو اهل التقوى واهل المغفرة والسلام . (١)

ذكر ورودهم لبلد صفاقس ونزولهم بجزيرة قرقنة

قال الكاتب : ولما اراد الله هلاك ما بقى من العمارة المذكورة بدعوة من تقدم وبركة المذهب وتلاوة القرآن على نحو ما تقدم جعل لذلك سببا وذلك انه لما رجع من رجع منهم الى بلادهم كما تقدم اجتمع على قبطانهم نحو من عشرين سفينة فقصد بها بلدا من

---

(١) هذا كلام واضح فى ان الوثيقة رسالة صدرت من اهل جربة اثر الواقعة الى اخوانهم سكان جبل نفوسة ومن هنا تاتى اهميتها كوثيقة كتبها من حضر المعركة وشاهد نتائجها

بلادهم يقال لها (لبردوشا) (1) او قريبا من هذه اللفظة ونزل بهم فيها فكانت الاخبار ترد عنهم الى بلاد المسلمين انهم يريدون صدم بعض سواحل افريقية ، وخاف الناس خوفا شديدا لما علموا من ضعف أهلها وقلة مبالاة سلطان افريقية واهتمامه بملاقاتهم الى اواسط ذى القعدة من العام نفسه وردت عمارتهم لبلد صفاقس بالعدد المذكور من السفن ، ففزعت الناس الى لقائهم خيلا ورجالا واجتمعوا لذلك عساكر كثيرة وزال خوف النصارى من قلوبهم لما سمعوا من وقعة جربة وايقنوا ان القليل من المسلمين كثير ، والكثير من النصارى قليل فلما راى النصارى ذلك قذف الله فى قلوبهم الرعب وانتقلوا منها الى جزيرة قرقنة بعد أن أقاموا على صفاقس نحوا من ثلاثة ايام فلما فعلوا دخل من المسلمين الجزيرة لقتالهم نحو من ستمائة رجل ، قالوا : فلما وصلوها ـ اعنى النصارى ـ نزل منهم الجزيرة نحو من ألف كافر والله اعلم بما يريدون غير ان اكثر الاقوال انهم عازمون على بناء

---

(1) قوله : لبردوشا ـ هى بلا شك الجزيرة التابعة الان لايطاليا على مقربة من الساحل التونسى الشرقى تقابل جزيرة قرقنة واسمها الان (لمبدوسا) Lampedusa وقد ذكرها البكرى فى مسالكه (ص. 85) هى واختها المجاورة لها (لينوشا) Linosa باسمى (لمبدوشت ـ ونموشت) وذكر الادريسى ان للاولى مرسى بحريا مامونا يحمل الاساطيل الكثيرة وليس بها شىء من الثمار ولا من الحيوان البرى واما الثانية فهى جرداء ولا مرسى بها وقال عنهما استاذنا ح ح عبد الوهاب فى رسالته عن (قصة جزيرة قوصرة) ص. 14 انهما الان تابعتان فى النظر الى قوصرة (بنطلارية) وان لمبدوشا كانت فى القرن السادس للهجرة طريقا للمراكب الشراعية المسافرة بين المهدية والاسكندرية ولهاتين الجزيرتين ذكر فى التاريخ التونسى حيث كانتا تابعتين للقطر الافريقى

حصن فيها لتكون الجزيرة ملجأ ومأوى لهم حتى يتمكنوا من غيرها ولا يظنون أحدا من المسلمين ينزل لقتالهم هناك ، وباتوا ليلة نزولهم فيها بموضع يقال له (ماجل السلطان) ، فبعث اليهم من هنالك المسلمون جواسيس يختبرون أحوالهم فوجدهم الجواسيس غافلين رقودا آمنين مطمئنين ، فرجعوا الى اخوانهم وأخبروهم بحال الكفرة وغفلتهم فانطلقوا اليهم وهم يتخافتون ولم يطلع بهم الكفرة الا وهم وقوف عليهم بسلاحهم فقتلوا عن آخرهم فلم يفلت منهم واحد والحمد لله .

قالوا : ومات فى عسكر المسلمين خمسة وقيل ثلاثة وفى ثالث ذى الحجة يوم الاثنين ورد الخبر لجزيرة جربة وفى اليوم الذى يليه قدمت بقية عمارتهم اليها ولم يكترث بهم احد ولم يعبأ بها فلبثوا ايأما وانصرفوا لا جمع الله لهم شملا ولا نصر لهم جندا والسلام .

2 ـ عمران الجزيرة

من اعجب الظواهر فى جزيرة جربة ان الزائر لها لاول مرة يؤخذ بجمال مناظرها الطبيعية الساحرة ، فبمجرد اقترابه من شواطئها تظهر له غابات الزيتون الخضراء وجذوع النخل الباسقة تتراقص امام عينيه ، يحركها النسيم ، والبحر حواليها ترقص امواجه لرقصها وتهتز اواذيه لاهتزازها وينزل الزائر لارضها فلا يجد غالبا اثرا للسكان بل

لا يكاد يرى أحدا كـأن الحياة معدومة فيها ، اللهم الا اذا قدر له ان ينزل فى احدى القرى الساحلية الواقعة على الطرق العامة .

قريـة جربية ، وامراة فى لباسهـا التقليدى

جزيرة عائمة فى عرض البحر انتشرت على رقعتها غابات الزيتون والنخل وبساتين الاشجار المحملة بمختلف الثمار ـ ولكن اين السكان؟ حياة هادئة لا تعكرها عواصف ولا أصوات الادميين ولا محركات الالات ! انهـا جزيرة الاحـلام حقـا .

المنـــازل :

هذا مـا يراه الوافد لاول مرة ، ولكـنه لا يكاد يخطو خطوات داخل هذه الاشجار الخضراء حتى تنبثق له من بينها بناية بيضاء لامعة

لمعان شمس جربة الضاحية ذات قباب صغيرة وابراج قائمة على زواياها كأنها حصن من الحصون ، وبجانب هذا الحصن تجد البئر

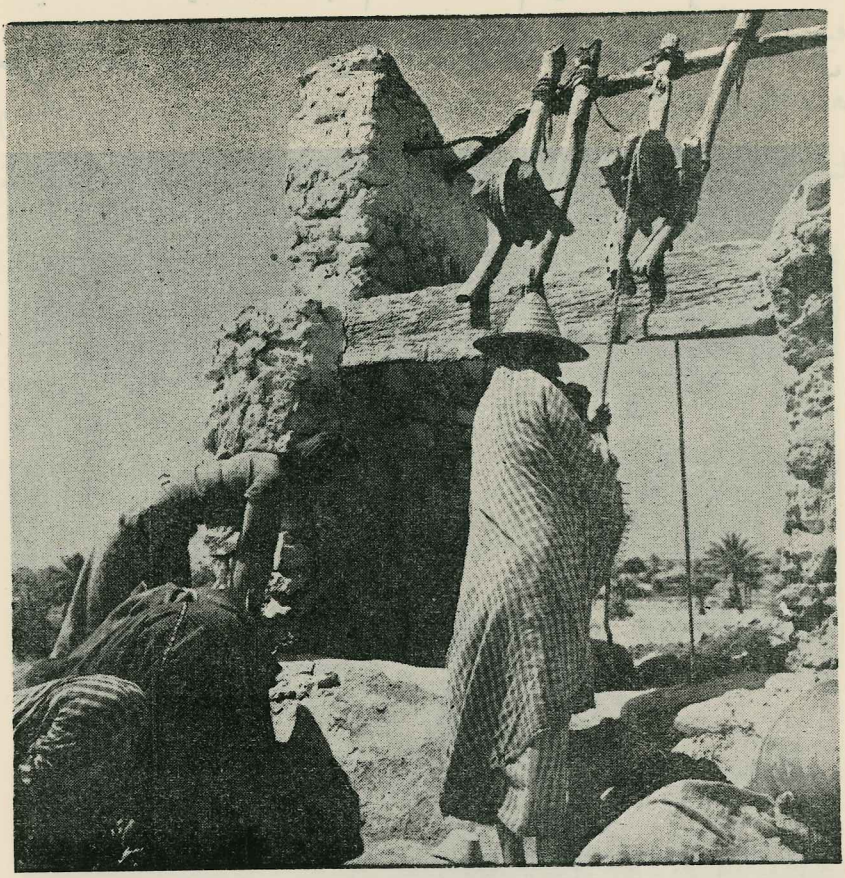

بئر عتيقة ، وقد وقفت عليها امراة بمظلتها التقليدية

الروية تمتد منها الجداول الصغيرة الملتوية التى تعطى الماء لانواع الخضر والغلال .

ويلتفت الزائر الى جميع جهاتـه فيجد نفسه فجأة محاطا بعشرات المنازل من هذا النوع وهى تعج بسكانها عجيجا، ويرى بين الطرقات الضيقة اطفـالا يحملون كتبهم وكراساتهم فى طريقهـم الى المدرسة حتى اذا افضى بالوافد الطريق الى السوق الكبير (حومة السوق) عـلى

احـد شـوارع حومـة السـوق

الساحل الشمالى وجد بلدة متوسطة عملت، فيها الحضارة الحديثة عملها فالطرقات معبدة قامت على جنباتها البنايات الجميلة ذات الطابع الجربى

الخاص والادارات الحكومية والانزال (اوتيلات) التى لا يغيب عنها السواح الاجانب .

وفى دواخل الجزيرة وأطرافها بعض القرى المتحضرة التى كثر فيها البناء كأجيم، والمحبوبين، وميدون، والماى والحارة الخ . وتربط بين هذه القرى طرقات أكثرها لا يزال غير معبد والاشغال جارية اليوم لتعبيدها شيئا فشيئا والمعبد منها اليوم : الطريق الرابطة بين حومة

جامع الترك بجربة بمنارته المستديرة

السوق وآجيم ، والطريق الرابطة بين الحومة والقنطرة والرابطة بينهما وبين ميدون ، والرابطة بين القنطرة وآجيم .

والمساجد فى جربة ذات طابع خاص يناسب منازلها ، فهى كثيرة القباب ومناراتها مربعة أو مستديرة الشكل وهى منتشرة فى كامل الجزيرة ، وغالبها على السواحل ، واكثرها مزارات يتبرك

جامع جربى بقبابه ومنارته المربعة

بأصحابها المنسوبة اليهم ، وقد ذكر مؤلف الكتاب كثيرا منها والظاهر ان اصحابها كانوا مرابطين بتلك الجهات لحراسة جزيرتهم من الاعداء المغيرين ، وتعد المساجد اليوم نحو (360) مسجدا .

السكان :

اما سكان الجزيرة فقد بلغ عددهم حسب احصائية 1956 (63000) عدا اهل الجزيرة العائشين فى الخارج وهم كثير منتشرون فى مختلف أجزاء العالم يمارسون التجارة التى اشتهروا بها .

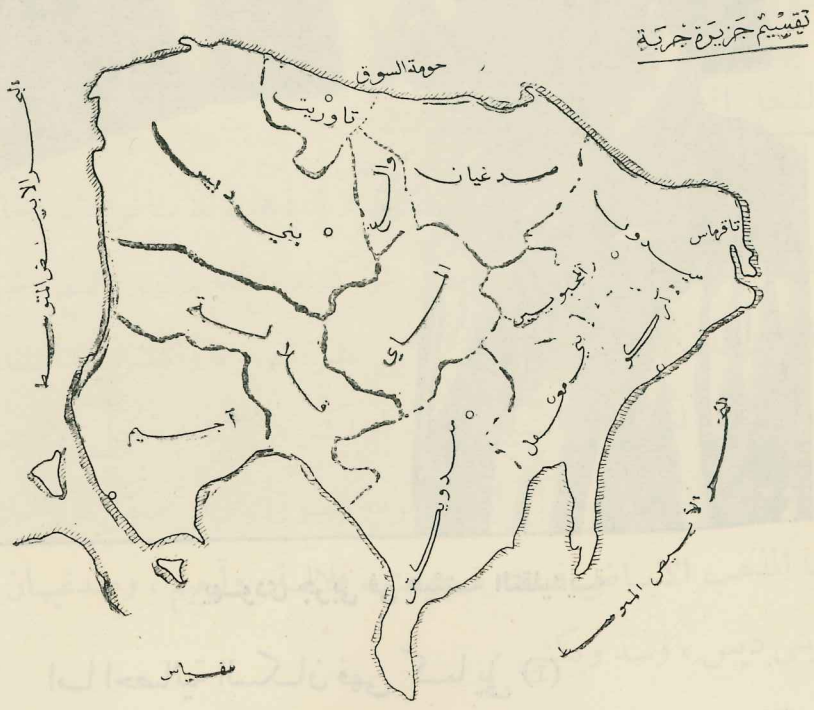

خريطة التقسيم القديم للمشيخات

وهذا العدد كان موزعا على 12 مشيخة حسب التقسيم القديم (انظر الخريطة) وفى التقسيم الجديد ارتفع عدد المشيخات الى 14 مشيخة احداها للاسرائيليين ومنازل هؤلاء : الحارة الكبيرة والحارة الصغيرة .

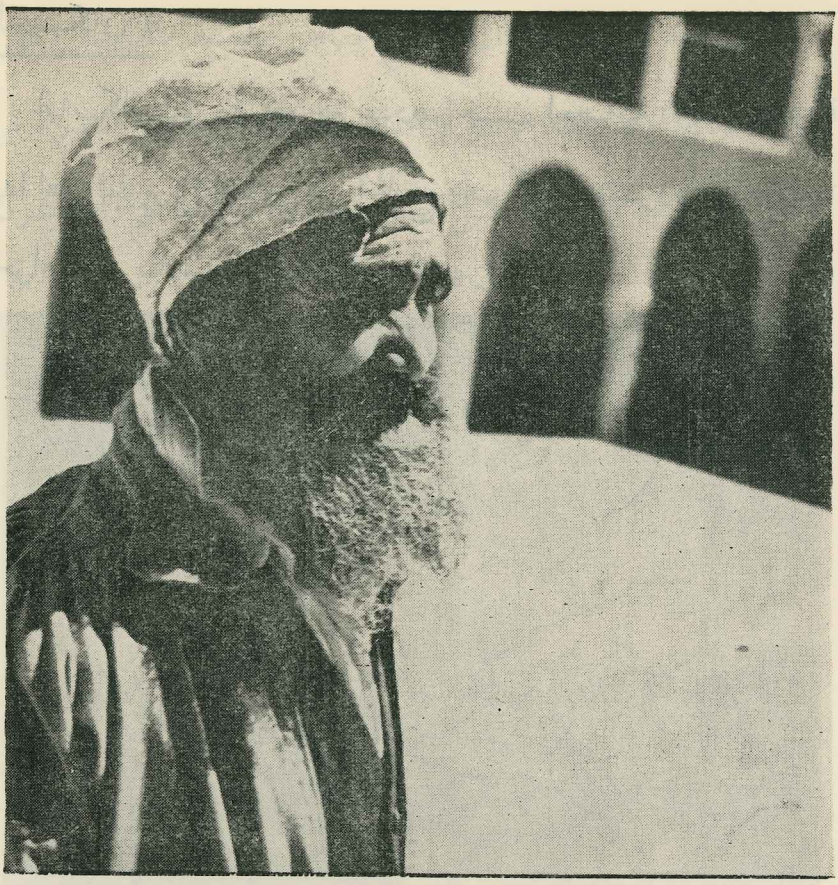

يهـودى جربى فى هيئتـه التقليديـة

اما احصائية السكـان فهى كـما يلى (١)

اوفـــار	6558	المـاى	6003
زفـافـرة	2553	والـغ	2011
بنى ديس	6655	قلالـة	4772
المحبوبين	3474	صدغيان	6298
آركـــو	1053	آجـيم	2935
سدويكش	3687	تاوريت	6600
بنى معقل	2480	اسرائليون	2684

(١) احصائية ١٩٥٦ منقولة عن نشرة (عيد الربيع) ١٩٥٨

يضاف لما ذكر جالية صغيرة من المغاربة والطرابلسيين والايطاليين والمالطيين ، اما الفرنسيون فعددهم فى التناقص .

والسكان المسلمون منهم الجربيون الاصليون ، ومنهم الوافدون عليها من الخارج واستقروا بها منذ سنين ، وفى هؤلاء الاخيرين كثير من العائلات العربية .

النحل الدينية :

من المعروف ان جربة كانت معقلا للمذهب الاباضى ، ثم دخلها المذهب الحنفى مع الاتراك واختفى او كاد مع اختفائهم ، ثم دخلها المذهب المالكى فى بداية القرن الثانى عشر للهجرة وانتشر بها انتشارا عظيما حتى ان نصف السكان اليوم او اكثر من اتباعه وعلى الاخص فى جهات : ميدون ، وآركو ، وحومة السوق ، وبنى معقل ، والماى اما المذهب الاباضى فمنتشر بجهات ، قلالة ، وآجيم ، وصدغيان ، وبنى ديس ، وسد ويكش .

النقل :

غالب وسائل النقل فى داخل الجزيرة من السيارات والحافلات ثم عربات الخيل والابل فتنقل السيارات والحافلات الكبرى الركاب والسلع بين القرى والسواحل .

وقد تكونت اخيرا شركة للنقل والسياحة تسمى (شركة الجزيرة) ومهمتها نقل الركاب وعلى الاخص السواح الاجانب بين مختلف جهات الجزيرة (1)

والعربات والابل يقتصر نشاطها على القرى وضواحيها .

اما النقل خارج الجزيرة فله ثلاث وسائل : طائرات تقوم من تونس اليها مرتين فى الاسبوع ، وسيارات رابطة بين الجزيرة وجرجيس على طريق القنطرة ، وسفن بحرية بين مرسى آجيم - والجرف حيث تنزل او ترفع السلع والركاب من او الى السيارات القادمة من مدنين ، وقابس ، وبين مرسى حومة السوق وصفاقس .

3 ـ التجـــارة

ليس فى الجمهورية التونسية عنصر عرف بالنشاط التجارى ومعرفة اصول التجارة ووسائل ازدهارها كسكان جربة ، فقد اشتهر الجربى بنشاطه وامانته وذكائه وقدرته على استثمار راس المال ، وسرعة اتقانه للغات حرفائه شهرة لايدانيه فيها احد وانك لتجد

---

(1) لم يقتصر نشاط الشركة على وسائل النقل بل تجاوزه الى اعداد نزل ضخم على شاطىء (سيدى محرز) يمتاز بطابعه الجربى الجميل وقد شرعت السلط فى مد طريق معبد الى هذه الجهة التى يتهافت السواح على ارتيادها ، كما وقع الاتفاق على جلب الماء اليها من ميدون واتفقت السلطة مع شركة الكهرباء على مد جربة بالنور الكهربائى وشرعت الشركة فى الاعمال لايصال الكهرباء الى حومة السوق ، والانزال التى تكونت او هى فى طريق التكوين على شاطىء سيدى محرز

الجربيين فى جميع فروع التجارة وعلى الاخص تجارة مواد المعاش التى اشتهروا بها فأصبحت كلمة (العطار) اى تاجر مواد المعاش ينصرف معناها الى (الجربى) .

وانتشر الجربيون فى جميع المدن والقرى لا فى الجمهورية التونسية فحسب بل حتى فى الجزائر والمغرب والشرق العربى واروبا وكان الجربى يرسل كل ما يتحصل عليه من اموال الى جزيرته لتصرف على عائلته وفى زراعته ، وبذلك ازدهرت الجزيرة على ان الجربى اليوم قد عدل فى الغالب عن هذه العادة فاصبح يستقر خارج جزيرته بعائلته ويتخذ من مكان تجارته سكنا وموطنا .

اما التجارة داخل الجزيرة فعادية ، وهى اقل اهمية من الصناعة والزراعة ، على انها تمتاز بالنشاط لكثرة سكان الجزيرة ووفرتهم بالنسبة لمساحتها .

4 ـ الصناعة

واشهر الصناعات فى جربة صناعة الصوف وصناعة الفخار او (القلال) فاما صناعة الصوف فمعاملها منتشرة فى مختلف قرى الجزيرة واكثرها بجهة (حومة السوق) وهذه المعامل تتكون من (انوال) يدوية على النمط القديم لم يدخلها (الميكانيك) الى اليوم ويصدر عنها

جميع انواع الاردية كالكليم والبطانية والحولى وتنتج المعامل الى جانب هذا الانسجة القطنية والحريرية .

وتعتمد على الصوف الذى تنتجه جربة وهو من احسن الاصواف التى اشتهرت بجودتها من اقدم العصور ، وعلى ما تستورده من الخارج لان صوف جربة قليل تبعا لقلة (الغنم) بها ويعيش من صناعة النسيج نحو (700) عائلة (1) يعملون فى نحو (2000) نول منها (1200) بحومة السوق ويصدرون منتوجاتهم لمختلف اسواق الجمهورية التونسية والشرق ، فتستهلك طرابلس نصيبا من (فوطة) الحرير والحولى الجربى ، وتستهلك مصر كثيرا من الاردية الصوفية والحولى ايضا كما تستهلك اسواق تونس البطانية ، والكليم ، والحولى ، والكدرون ، والقشابية ، وقد دخلت صناعة الزربية الى جربة فى العصر الاخير وهى من مواد التعليم الصناعى اليوم فى مدرسة البنات بحومة السوق ، واشتهرت صناعة الصوف بجربة من قبل الاسلام فقد عثر فى مدينة (مينانكس) الاثرية على ما يدل على استعمالهم للانسجة الملونة ، على ان هذه الصناعة لم يدخلها التطور الا فى الوان الصناعة التى تحسنت وتجددت .

واما الفخار فقد دخلت صناعته الى الجزيرة مع السكان الاول الذين وفدوا عليها واستقروا بها وكانت فى البداية بسيطة ، تصنع

---

(1) دائرة المعارف ، مادة جربة

احواض من الاسمنت للمزج بالماء وعندئذ يتحول الى خلط طينى يغربل فيما بعد ، وبعد عملية التحليل يوضع الطين المصفى تحت الشمس فيتبخر ماؤه ويتجمد وبعد ذلك يعجن وتضاف له كمية من الملح ثم

صانع الفخار

يقسم الى قطع كثيفة مربعة الشكل تنقل الى داخل المعمل فى مأمن من الريح والغبار وهناك يمكث الطين فى جو دافىء به قليل من الرطوبة فيدخل طور التخمير وهكذا يصبح اكثر طواعية فى يد

الصانع وتكون مقاومته لحرارة النار اكبر ، وبعد زمن يقطع الصانع منه قطعا على قدر حاجته يضربها ويعجنها كما يفعل الخباز حتى يجعل للعجينة طواعية خاصة ويخلصها من جميع الشوائب ثم يصنع منها

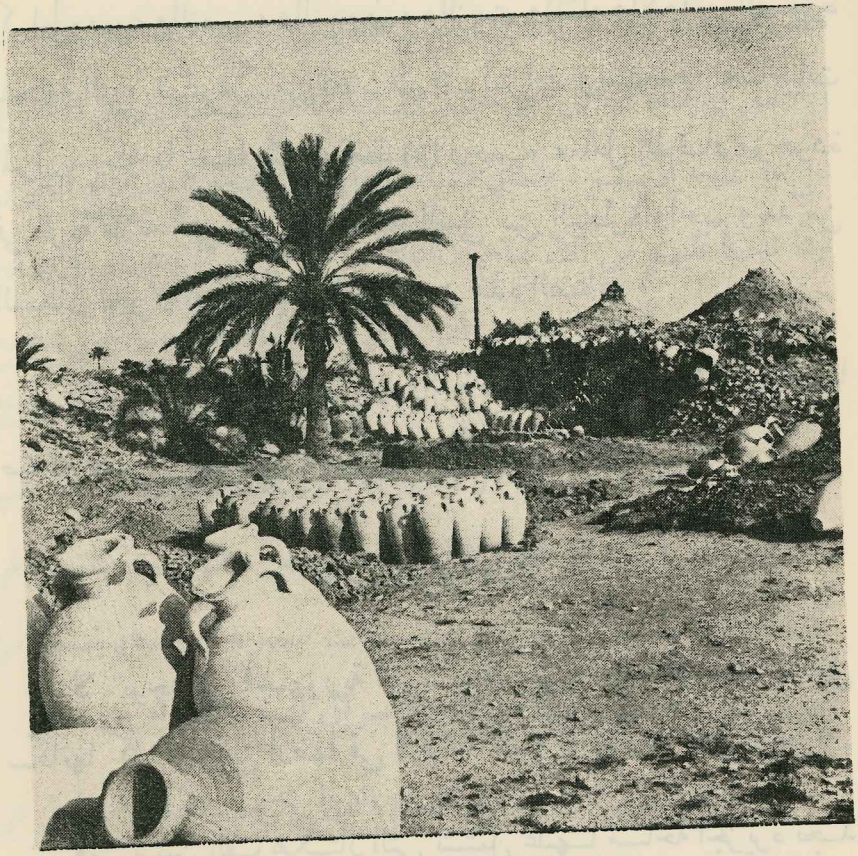

منشر للقلال ، بجهة قلالة

رغيفا اسطوانيا جاهزا للوضع على المخرطة ، (1) التى تخرج منها الانية المطلوبة وبعد ذلك يأتى دور التجفيف فى الافران النارية .

(1) نشرة (عيد الربيع) 1958 ص. 23

وتصدر عن هذه المعامل الجرار الضخمة والقلال المتوسطة والصغيرة التى يتراوح ميزانها بين (1،5) ك و (30) ك وهذا النوع الاخير يتسع لنحو (300) ليترة وهو مخصص لادخار مواد التموين كالحبوب ، والتمر ، والزيتون ، والزيت والماء والاوانى الصغيرة المختلفة التى تستوعب من 10 ـ الى 6 ـ ليترات ويستخدم لحاجيات المنزل ، ومنه ما يصنع للزينة فقط (2) وجميع معامل الفخار موجودة فى قرية قلالة التى تقع على الخليج القبلى بين القنطرة وآجيم وتعد من السكان نحو (5000) يعيش اغلبهم من هذه الصناعة .

والى جانب صناعة الصوف والفخار توجد صناعات اخرى اهمها صناعة عصر الزيت التى نشير اليها عند الحديث عن الزراعة .

5 ـ الزراعة

لا توجد فى الجمهورية التونسية جهة من الجهات استغل سكانها كل شبر من ارضها فى الزراعة تشبه او تقارب جزيرة جربة.

فمن ستين الف هكتار التى تشتمل عليها مساحة الجزيرة نجد سبعة وخمسين الف هكتار مزدرعة تغطيها الزياتين ، والنخيل ، وبساتين الاشجار المثمرة ، والخضر ، والثلاثة آلاف هكتار الباقية

---

(2) نفس المصدر ص. 24

سباخ لاتنتج،ومن بين الـ (57000) هكتار (3000) هكتار فقط اوقاف (1) والـ (54000) الف هكتار املاك خاصة للسكان ويظهر ان وجود هذه الارض داخل البحر وانقطاعها عن العالم الخارجى فى بعض الظروف التاريخية ، كان له اكبر الاثر فى توجيه السكان لخدمة الارض واستغلالها الى آخر حد لتسديد حاجيات معيشتهم والتعويل على ما تنتجه ارضهم ، وكان لنشاط اهلها فى التجارة خارج الجزيرة وما تدره عليهم من الارباح ، النصيب الوافر فى ازدهار جزيرتهم وتعميرها ، يساعدهم خصب التربة وكثرة المياه وقربها من سطح الارض بالرغم من استخدامهم لحد الان الوسائل القديمة فى استغلال المياه وهى طريقة حفر الابار ومتح الماء بواسطة الدلاء فى الغالب وانكباب السكان على استغلال الارض جعل منازلهم منتشرة فى كامل مساحة الجزيرة فى شبه ضيعات صغيرة تقرب او تبعد من القرى التى يجتمعون فيها فى ايام الاسواق للبيع والشراء .

وتنتج الجزيرة اليوم فى المقام الاول الزيت الذى يفضل عن حاجتها فتصدره الى الخارج بعد عمليات عصره داخل الجزيرة فى (معاصر) محلية قديمة الوسائل والطرق فى اغلبيتها .

---

(1) اصبحت الاوقاف العامة من املاك الدولة بمقتضى قانون 18 / 7 / 57

وبجربة من الزيتون نحو (56000) (1) اصل يغطى مساحات من الارض وغالبه فى وسط الجزيرة وخصوصا بجهة سدويكش .

كما تصدر للخارج التمور من النوع المعروف بـ (اللمسى) وهو النوع الذى تنتجه الواحات القريبة من البحر مثل قابس وضواحيها ، ويصل عدد اصول النخيل بالجزيرة الى نحو (11000) اصل (2) .

اما الاشجار المثمرة التى تصدر الجزيرة ثمارها فهى التفاح ، وتفاح جربة له شهرة تاريخية اشرنا اليها فى غير هذا المكان من الكتاب ، والاجاص ، والبرتقال ، والقوارص والرمان والتين وتوجد هذه الانواع على السواحل وفى الوسط والجهة الشرقية ، وفى هذه الجهة ايضا يوجد العنب بكثرة .

اما الحبوب فلا تستغل منها الجزيرة الا كميات ضئيلة لا تكفى لعيش سكانها فيضطر السكان الى جلب ما يحتاجون اليه من الخارج والظاهر ان السبب فى ذلك هو اعتماد الحبوب فى حياتها على كميات الامطار ، وهذه قليلة فى جربة ولذا عمد السكان الى الاشتغال بزراعة ما هو اعود عليهم بالنفع .

ولا ننس ان ارض الجزيرة تغدق بكثير ، الرياحين كالورد والياسمين والفل والعطرشاه وغيرها

---

(1) R. Stablo. Les Djerbiens, p. 65

(2) نفس المصدر والصفحة

6 ـ الصيد البحرى

يحتل الصيد البحرى فى جربة مكانا هاما من اقتصادياتها ، فاهلها بحكم جوارهم للبحر من امهر السباحين والصيادين ، وشواطئها غنية بمجموعة كبيرة من السمك لم تتناقص حتى اليوم رغم القرون المتطاولة التى مرت على هذه الشواطىء كانت اثناءها غرض الصادين البحريين من سكان الجزيرة .

ويعلل الم دولوك ـ (1) ظاهرة عدم تناقص السمك فى شواطىء جربة رغم كثرة ارتياد الصيادين لها وضيق هذه الشواطىء بعلتين الاولى : قناعة الصيادين الجربيين فقد تعودوا ان لا يصيدوا الا كميات محدودة تفى بحاجتهم ويعرفون انهم قادرون على تصريفها والثانية : طبيعة الامكنة التى يتوالد فيها السمك بكثرة خصوصا خليج بوغرارة الذى يعتبر من احفل الحقول التى تعيش فيها الاسماك .

وتنتج شواطىء جربة من انواع السمك : مجموعة متنوعة قل ان يعثر عليها صائد فى جهة اخرى من جهات الجمهورية التونسية .

والصيادون يستعملون فى هذه الصناعة نحو (600) زورق ومركب من ذوات المحركات الالية وذوات الاشرعة العادية ،

---

(1) نشرة (عيد الربيع) ص. 25 ـ 26

وعددهم نحو (1500) اغلبهم من قرية (آجيم) والبقية من سدويكش وقلالة ، وبنى ديس ، وتاوريت ، وتأوى مراكبهم باحمالها الى مراسى

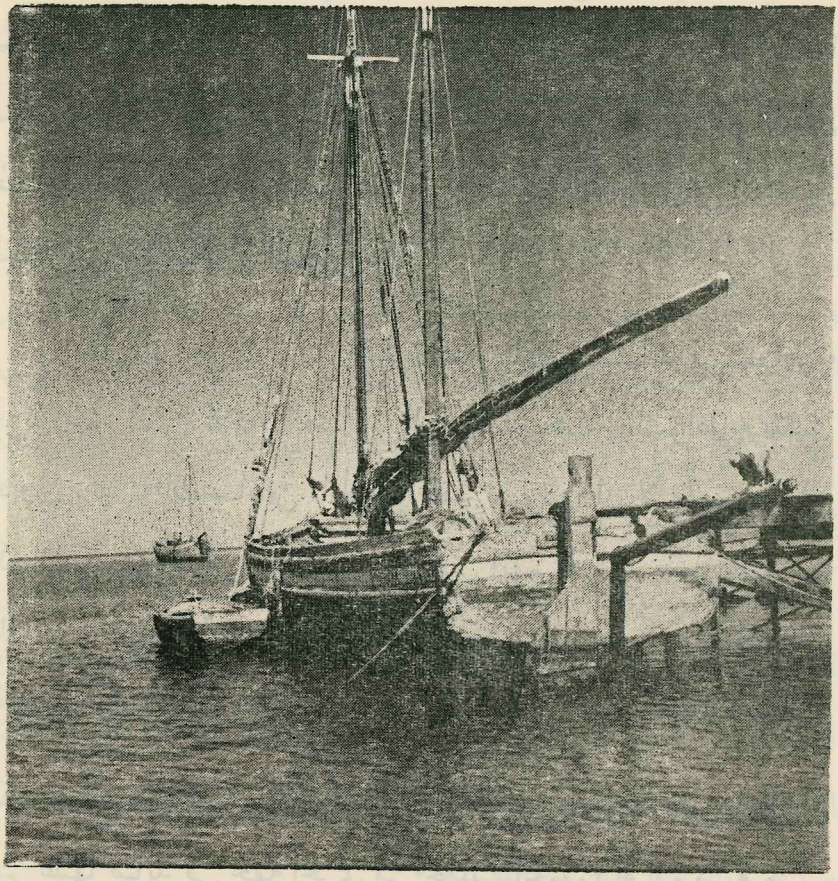

احد مراكب الصيد البحرى بجربة

آجيم وحومة السوق ، والقنطرة (1) ويستعملون من وسائل الصيد الشباك المغزولة ، والسنارة ، والكيس .

---

(1) R. Stablo. Les Djerbiens, p. 117

وهناك صيد الاسفنج الذى توجد منه كميات قرب الشواطىء يسافر اليها صيادون اختصاصيون فى الغطس والبقاء تحت الماء مدة بدون آلة التنفس . ففى استطاعة صائد (الاسفنج) الجربى النزول الى

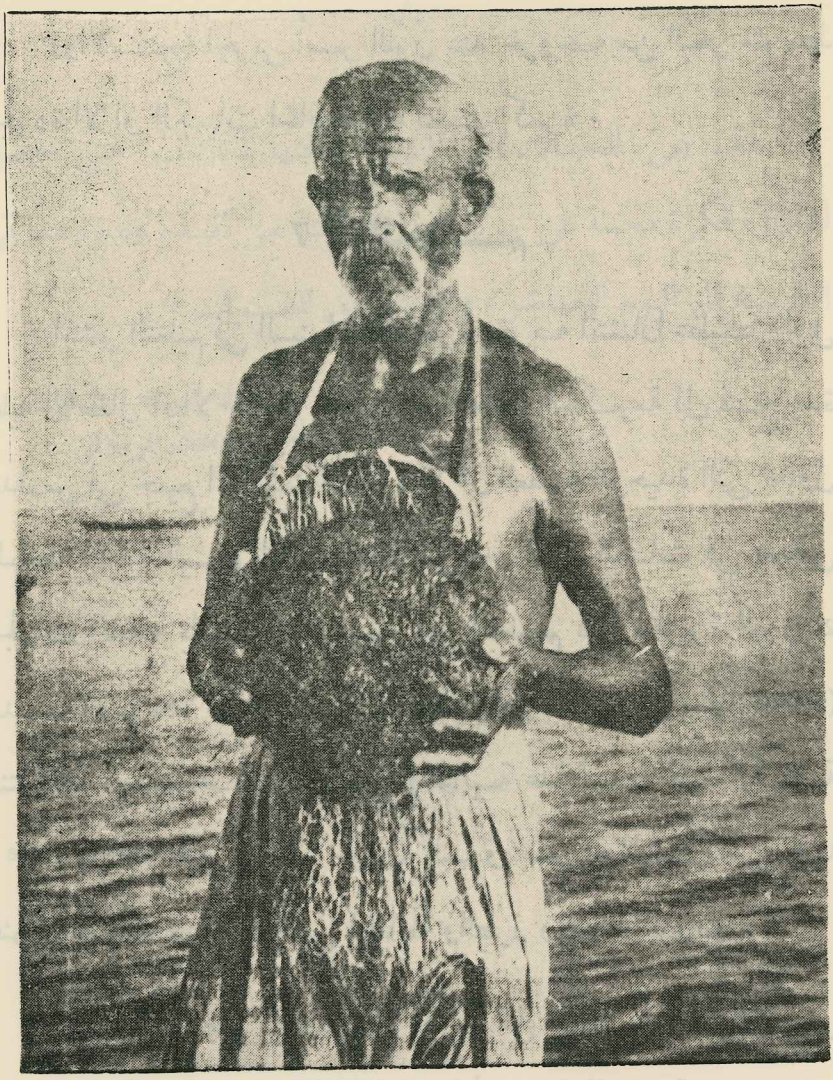

غواص من صائدى الاسفنج بجربة

عمق عشرة أمتار وعشرين مترا والبقاء تحت الماء اربع دقائق دون تنفس يقلع اثناءها ما وصلت اليه يده من الاسفنج ثم يصعد به الى سطح السفينة ثم يعود للغوص وهكذا تتكرر العملية مرات فى اليوم.

(والاسفنج) الجربى أسمر اللون عند خروجه من البحر متوسط الجودة الا ان الكميات الحاصلة منه ليست كبيرة .

7 ـ التعليـــم

انتشر التعليم فى السنوات الاخيرة بجربة انتشارا عظيما واقبل عليه الاطفال اقبالا منقطع النظير مما اضطر الحكومة الى فتح عدة مدارس فى جميع المراكز الكبيرة الا ان العقبة الوحيدة التى تحاول السلطة المحلية اليوم التغلب عليها هى عدم اقبال البنات فى بعض الجهات الاهلة بالسكان الوهبيين على التعليم ففى الجزيرة اليوم 26 مدرسة تضم 180 فصلا يتلقى فيها التعليم 7500 تلميذ من بينهم (1629) بنتا فقط وجميع هذه الفصول ابتدائية عدا اربعة فقط تكميلية Complémentaire وفى حومة السوق مدرسة للبنات يتلقين فيها فنون الصناعة وعلى الاخص الخياطة والطرز وصناعة الزربية .

وهذا العدد من المدارس فى بلد به من السكان (63000) يعتبر هاما جدا بالنسبة لبقية بلدان اطراف الجمهورية التونسية .

عمق عشرة امتار وعشرين مترا والبقاء تحت الماء اربع دقائق دون تنفس يقلع اثناءها ما وصلت اليه يده من الاسفنج ثم يصعد به الى سطح السفينة ثم يعود للغوص وهكذا تتكرر العملية مرات فى اليوم.

(والاسفنج) الجربى أسمر اللون عند خروجه من البحر متوسط الجودة الا ان الكميات الحاصلة منه ليست كبيرة .

7 ـ التعليـــم

انتشر التعليم فى السنوات الاخيرة بجربة انتشارا عظيما واقبل عليه الاطفال اقبالا منقطع النظير مما اضطر الحكومة الى فتح عدة مدارس فى جميع المراكز الكبيرة الا ان العقبة الوحيدة التى تحاول السلطة المحلية اليوم التغلب عليها هى عدم اقبال البنات فى بعض الجهات الاهلة بالسكان الوهبيين على التعليم ففى الجزيرة اليوم 26 مدرسة تضم 180 فصلا يتلقى فيها التعليم 7500 تلميذ من بينهم (1629) بنتا فقط وجميع هذه الفصول ابتدائية عدا اربعة فقط تكميلية Complémentaire وفى حومة السوق مدرسة للبنات يتلقين فيها فنون الصناعة وعلى الاخص الخياطة والطرز وصناعة الزربية .

وهذا العدد من المدارس فى بلد به من السكان (63000) يعتبر هاما جدا بالنسبة لبقية بلدان اطراف الجمهورية التونسية .

وحدثنى معتمد الجهة بأنهم يؤملون ان يضاف للفصول المذكورة حوالى 20 فى المائة فى العام المقبل 60 ـ 1961

*
* *

هذه هى الملحقات التى أردنا اضافتها للكتاب حتى تحصل للقارىء فكرة مجملة عن جزيرة جربة الغناء من اقدم عصورها فى التاريخ الى اليوم الحاضر ، والله الموفق للصواب .

تونس فى جويلية 1959

محمد المرزوقى

الفهارس

تشمل التمهيد والنص والتعليقات والملحقات

1 ـ محتـوى الكتـاب

ص		الموضوع
3	– 12	**تقـديـم** ـ للاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب
13	– 28	**تـوطـئـة** موضوع الكـتاب ـ الاصل المـعتمـد ـ اسلـوب التحرير ـ طريقة التحقيق ـ موضوع التمهيد والملاحق ـ المؤلف
31	– 70	**تـمهـيـد** ـ جربة ـ سكـانها ـ منازلها ـ موقعهـا التجـارى والحربى ـ عهد اليونان والفنيقيين ـ الرومـان البيزنطيين ـ الفتح الاسلامى ـ ائمـة نفوسة وتيهرت ـ الخوارج ـ اصلهـم ـ الصفريـة ـ الاباضية ـ النكار ـ ظهورهم بجربة ـ انهيـار الابـاضية ـ الفاطميون ـ ابو يزيد الخارجى ـ عهد الصنهاجيين ـ المعز بجربة
73	– 74	**نص الكتاب** ـ فـاتحته وتقسيمه ٠
75	– 88	**الباب الاول** ـ فى التعـريف بالجزيرة : جغرافيتهـا ـ معالمـها القديمة ـ تربتها ـ اسواقها ـ معالمها الحديثة تقسيمها الادارى ـ مزاراتها ـ حصونها الخ
89	– 96	**الباب الثانى** ـ فى اخبـار مشائخهـا : تراجـم مختصرة لاعـلام الشيـوخ
97	– 99	**الباب الثالث** ـ فى معالمها الدينية والاثرية
101	– 126	**الباب الرابع** ـ فى الاحداث السياسية التى مرت عـلى جربـة من سنـة 529 هـ الى سنـة 1222 هـ : أواخـر عهـد الصنهاجيين ـ عهد الموحدين ـ عهد الحفصيين الوقائع الحربية بين السكان والاسبان ـ حصن

ص الموضوع

القشتيل ـ الحملة الاسبانية الاولى ـ الحملة الثانية ـ الحملة الثالثة ـ صراع مع الاتراك ـ مقاومة الحماية الفرنسية ـ النظام الحالى للجزيرة

127 ـ 130 **الخاتمة** ـ فى الاوبئة التى اصابت الجزيرة ـ نتائجها

131 ـ 167 **الملحقات** ـ وثيقة عن صراع جربة مع الاسبان ـ عمران الجزيرة ـ منازلها ـ سكانها ـ النحل الدينية ـ وسائل النقل ـ التجارة ـ الصناعة ـ الزراعة الصيد البحرى ـ التعليم

171 ـ 205 **الفهارس** ـ فهرس الاعلام ـ فهرس القبائل والطوائف ـ فهرس البلدان والاماكن ـ فهرس الكتب ـ فهرس الخرائط والصور ـ المصادر والمراجع

2 - اعـــلام الاشخاص

ـ أ ـ

ابراهيـم بن ضو الجمنى ـ 129
ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم الجمنى ـ 95 ـ 98 ـ 99
ابراهيم بن عبد الله (القائد) ـ 67
ابراهيـم الشريـف ـ 128
ابن الاثـير (المـؤرخ) ـ 61
ابن تـافراجين (الحـاجب) ـ 103
ابن حمـديس الصـقلى ـ 68
ابن خلـدون ـ 32 ـ 44 ـ 60 ـ 61 ـ 63 ـ 64 ـ 66 ـ 69 ـ 76 ـ 91 ـ 102 ـ 104
ابن سـلام ـ 56
ابن كـلدين 64 ـ 65
ابـن منظـور ـ 41
ابن نـاجى القيروانى ـ 126
أبو اسحـاق ابراهيم الثـانى الحفصى ـ 103
أبوبـكر الثـانى الحفصى ـ 91 ـ 103
أبـو جعفـر المـنصـور ـ 45
أبـو حـاتـم الملـزوزى ـ 46
أبـو حفص عمـر الاول الحفـصى ـ 102
أبو حفص عمر بن ابى العباس احمد ـ 103
أبـو الخطـاب عبد الاعـلى ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 53
أبـو زكـريـاء الاول الحـفصى ـ 102
أبـو زكـريـاء بن أبى مسـور ـ 92
أبـو زمـعـة البلوى ـ 41
أبو صالح اليهراسنى ـ 65
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ـ 66
أبـو العبـاس أحمـد الثـانى الحفصى 103
أبـو عبـد الله الشيعـى ـ 59
أبـو عبيـدة التميـمى ـ 45
أبـو عصيـدة الحفـصى ـ 104
أبـو عمـار الاعـمى ـ 60
أبـو عـمـرو النمـيلى 65
أبـو فـارس عبـد العـزيز الحـفصى ـ 104

ابـو محمد كـــموس ـ 65
أبـــو مـــــزراق ـ 121
أبو مسور يصليتن اليهراسنى ـ 89 ـ 90 ـ 97
أبـو المعـرف ، شعيـب ـ 58
أبو موسى بن السمح ـ 65
أبـــو يحيى زكـريـاء السمـومنـى ـ 106
أبو يحيى زكرياء اللحيانى ـ 103
أبـــو يزيـد الخـــارجى ـ 55 ـ 58 ـ 60 ـ 61
أحمد باشا باى الاول ـ 105 ـ 119
أحـمد بـاشا القرمـانلى ـ 118
أحـمـد بن أبـى الضيـــاف ـ 116
أحـمـد بن أسمـاعيل الشمـاخى ـ 129
أحـمـد بن الحسن الحفـصى ـ 113
أحـمـد بن سليمـان البـارونى ـ 129
أحمد بن على باشا القرمانلى ـ 122
أحـمـد بن محمد بن أبى ستة ـ 94
أحـمـد بن مكى ـ 91 ـ 92 ـ 103
أحـمـد بن مـوسى بن جلود ـ 114 ـ 117 ـ 118 ـ 119 ـ 120
أحـمـد بن يحـيى بن زكـريـاء السمـومنى ـ 106
أحـمـد القـــرجى ـ 124
أحـمـد المـــرغنـــــى ـ 128
الادريسى (صـــاحـب النزهة) ـ 38 ـ 79 ـ 81 ـ 144
اسمـاعيل بن زيـاد النفـوسى ـ 44 ـ 45 ـ 53
اسمـــاعيل الجـيطـــالى ـ 91 ـ 92
اسماعيل المنصور بن القائم الفاطمى ـ 61
الاشعـــث بن قـــيس ـ 47
افلـح بن عبـد الوهـاب الرستـمى ـ 54 ـ 97
ام العلـو بـنت بـــاديس ـ 64
الاميـــرال غـــرنـــولت ـ 126
ايـــفيـــــــر ـ 126
أيـــوب الجنـــــاونـــى ـ 92

ـ ب ـ

بـــاديس بن المنصـــور ـ 62 ـ 63
البكـرى صـاحـب (المسـالـك) ـ 79 ـ 144
بـلـقـيـن بـن زيـــرى ـ 62

ـ ت ـ

تميم بن المعز الصنهاجى ـ 67 ـ 69

ـ ث ـ

الثائر النكارى ـ 65
ثعلبة بن عامر ـ 49

ـ ج ـ

جعفر بن حبيب ـ 63
جعفر الجمال ـ 115

ـ ح ـ

الحاج سعيد بن الحاج يحيى ـ 129
الحاج سعيد بن عمر كوردع ـ 129
الحاج على الجزيرى ـ 123 ـ 124
الحاج قاسم بن دحمان ـ 129
الحاج محمد بن خضر الجمالى ـ 115
الحارث بن تليد الحضرمى ـ 44
الحاكم الفاطمى ـ 63
الحسن بن على بن يحيى الصنهاجى ـ 69 ـ 101
حسن حسنى عبد الوهاب ـ 33 ـ 40 ـ 69 ـ 95 ـ 96 ـ 112 ـ 133 ـ 144
حسن الكبير ـ 126
حسين باى بن على تركى ـ 117
حفيظ الحزامى ـ الشبار ـ 121
حماد بن زيرى الصنهاجى ـ 62
حمودة باشا بن على بن حسين باى ـ 80 ـ 99 ـ 121 ـ 122 ـ 124
حمودة الزيتونى ـ 129
حميدة بن قاسم بن عياد ـ 121 ـ 124 ـ 125 ـ 126
حنش بن عبد الله الصنعانى ـ 41

ـ خ ـ

خزرون بن سعيد ـ 63
خلف بن السمح ـ 55
خير الدين بربروس ـ 106 ـ 112

ـ د ـ

داود بن ابراهيم التلاتى ـ 93 ـ 94 ـ 114
درغوث باشا ـ 93 ـ 94 ـ 106 ـ 112 ـ 113 ـ 114 ـ 115 ـ 116
دولـــــــــوك ـ 163
دون بدرو نافارو ـ 106 ـ 108 ـ 109 ـ 110
دون غـرسيـا الـطليـطلى ـ 109 ـ 110 ـ 111
ديـاغـو دى فـيـرا ـ 109

ـ ر ـ

راسـم رشـــــدى ـ 121 ـ 122
الـرقـيـق (الـكـاتـب) ـ 66
روجـار (صـاحب صقليـة) ـ 69 ـ 101
رويفع بن ثابت الانصارى ـ 40 ـ 41 ـ 42

ـ ز ـ

زامباور (صاحب معجم الانساب) ـ 46 ـ 104 ـ 106
زكرياء بن فصيل بن أبى مسور ـ 90
زيـاد بن الاصـفـر ـ 48
زيـد بـن حـصن الطـائى ـ 47

ـ س ـ

ستابلو (صاحب كتاب الجربيون) ـ 38 ـ 162 ـ 164
سرفونى (أحد مؤلفى كتاب : خليج قابس) ـ 79
سعيد بن عمر بن جلود ـ 98 ـ 116
سعيـد بن محمد بن صالـح بن جلـود ـ 120
سعيد بن موسى بن سعيد بن جلود ـ 116 ـ 117 ـ 118
سعيـد بـن وسيـم ـ 54
سعيد بن يحيى بن زكرياء السمومنى ـ 106
سلمـــة بـن قطفـة ـ 54
سليمـان بـاشـا البـارونى ـ 50
سليمـان بـن أحمـد الحيـلاتـى ـ 93
سليمـان بن خـاطر ـ 129
سليمـان بن عبـد اللـه بـن أبـى زيـد ـ 95
سليمـان بـن قـاسـم الـيونسى ـ 93

سليمان بن يحيى السمومنى ـ 107 ـ 141
السمح بن أبى الخطاب ـ 46
سنان باشا (الوزير) ـ 112 ـ 113
سيدى أبوراوى ـ 88
سيدى أمغار ـ 88
سيدى بكور ـ 88
سيدى جامور ـ 78 ـ 88
سيدى الجطلاوى ـ 88
سيدى الحاج محمد ـ 88
سيدى زايد ـ 88
سيدى زكرى ـ 88
سيدى سالم أذروم ـ 82 ـ 88 ـ 114
سيدى سليم ـ 88ـ
سيدى صالح ـ 88
سيدى صباح ـ88
سيدى عروس القرعى ـ 88
سيدى غوار ـ 88
سيدى قاروز ـ 78 ـ 79 ـ 88
سيدى محرز ـ 154
سيدى مرنيس (او مرسيل) ـ 88
سيدى ياتى ـ 88 ـ 90
سيدى يحيى ـ 88
سيدى يوسف ـ 88
سيكة (ام ابى يزيد الخارجى) ـ 60

ـ ش ـ

شعبان بن مسعود البارونى ـ 112
شعبان بن مسعود بن أبى زكرياء ـ 133
الشماخى (صاحب السير) ـ 46 ـ 47 ـ 54 ـ 58 ـ 65 ـ 90 ـ 91 ـ 92 ـ 94 ـ 112 ـ 114 ـ 133
الشهرستانى (صاحب الملل والنحل) ـ 48 ـ 49
الشيخ الخدوى ـ 96

ـ ص ـ

صالح بن يحيى بن زكرياء السمومنى ـ 97 ـ 106

- ع -

عـائشة ، ام المـؤمنيـن ـ 48 ـ 52
عبـد الجبـار بن قيس المـرادى ـ 43
عبـد الرحمـان بن حبـيب ـ 44
عبـد الرحمـان بن رستم (الامـام) ـ 45 ـ 46 ـ 53
عبد الرحمان بن موسى بن جلود ـ 98 ـ 116 ـ 117
عبـد السـلام الكـومى ـ 102
عبـد الكريـم بن عجـرد ـ 48
عبـد اللـه بـن ابـاض ـ 48 ـ 52
عبـد الله بن ابراهيـم بن الاغلـب ـ 46
عبـد الله بن الحـاج يونس التبـرجى ـ 115
عبـد اللـه بـن مسعـود التجيبـى ـ 43
عبد الله بن وهب الراسبى ـ 48 ـ 58
عبد الله التجانى (صاحب الرحلة) ـ 34 ـ 40 ـ 58 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 66 ـ 67 ـ 68 ـ 69 ـ 81 ـ 82 ـ 83 ـ 101 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 106
عبـد الملـك بن مـروان ـ 52
عبـد الملـك بن مـكى ـ 91 ـ 103
عبد المؤمن بن على الموحدى ـ 69 ـ 101 ـ 102
عبـد الـواحـد بـن اللحيـانى الحـفـصى ـ 103
عبد الواحد الحفصى ، ابو محمد ـ 102
عبد الوهاب الرستمى (الامام) 44 ـ 46 ـ 47 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 58 ـ 90 ـ 97
عثمـان بن عفـان ـ 48 ـ 52
عثمـان داى ـ 115 ـ 116
عروج (أخو خير الدين بربروس) ـ 106
على باشا بن محمد بن على تركى ـ 99 ـ 114 ـ 115 ـ 117 ـ 119 ـ 120
على باشا القرمانلى (صاحب طرابلس) ـ 121 ـ 122
عـلى بـاى بـن حسين بـن عـلى ـ 114
عـلى برغـل ـ 121 ـ 122 ـ 123
عـلى بن أبـى طـالـب ـ 47 ـ 48 ـ 60
على بن الحاج محمد بن التومية ـ 129
عـلى بـن سلمـان الـداعى ـ 46 ـ 59
عـلى بـن قـيـراط ـ 129
على بن يحيى بن تميم الصنهاجى ـ 66 ـ 67 ـ 68
عـلى بن يـوسف المصـعبـى ـ 129
عـلى الجلـولى ـ 115
عـلى الشـرفى ـ 129

عمر البارونى (صاحب رسالة الاسبان وفرنسا القديس يوحنا) ـ 106 ـ 107 ـ 108 ـ 109 ـ 111 ـ 112 ـ 113
عمر البعطورى ـ 129
عمر بن أبى بكر الزيتونى ـ 129
عمر بن مكناس ـ 92
عمر بن موسى بن جلود ـ 115 ـ 116
عمر ميمون ـ 46
عمرو بن العاص ـ 47

ـ غ ـ

الغازى مصطفى ـ 80

ـ ف ـ

فصيل بن أبى مسور ـ 89 ـ 90 ـ 97
فضالة بن عبيد الاوسى ـ 41
الفضل بن أبى يزيد الخارجى ـ 60
فلفل بن سعيد ـ 63

ـ ق ـ

قارة محمد ـ 121 ـ 122 ـ 123 ـ 124
قارة مصطفى ـ 117
قاسم بن يحيى الديرانى ـ 127
قاسم الجناونى ـ 92
قاسم اليونسى ـ 98
القائم بن المهدى الفاطمى ـ 61
قطعان بن سلمة الزواغى ـ 47

ـ ك ـ

كيداد (والدابى يزيد الخارجى) ـ 60

ـ ل ـ

لافيت (احد مؤلفى كتاب : خليج قابس) ـ 79
لوفيسكى (صاحب رسالة : الاباضيون بتونس) ـ 33 ـ 43 ـ 44 ـ 54 ـ 56 ـ 79

— م —

محمد باى بن مراد بن حمودة المرادى ـ 99
محمد بن أبى بكر الصديق ـ 52
محمد بن أبى زكرياء البارونى ـ 112
محمد بن أبى العيون ـ 103
محمد بن اسحاق الجزرى ـ 54
محمد بن الاشعث ـ 45 ـ 53
محمد بن حسن الحفصى ـ 105 ـ 106
محمد بن زكرياء البارونى ـ 133
محمد بن سعيد التغروسنى ـ 128
محمد بن سليمان البارونى ـ 129
محمد بن صالح بن جلود ـ 119
محمد بن عمر بن محمد بن أبى ستة ـ 95
محمد بن محمود الجلولى ـ 125
محمد الرشيد باى بن حسين ـ 119 ـ 120
محمد الصدغيانى ـ 129
محمد المورالى ـ 126
محمود الجلولى ـ 121 ـ 122
محمود مقديش ـ 69
مخلوف بن الكماد ـ 103
مراد باى بن على بن مراد بن حمودة المرادى ـ 96 ـ 98
المرينى (أبو الحسن) ـ 103
المستنصر الحفصى ـ 91
مسعر بن فدكى التميمى ـ 47
مسعود بن صالح السمومنى ـ 94 ـ 106 ـ 113 ـ 114 ـ 115
مصطفى بن حسن الكبير ـ 125
مصطفى خوجة ـ 122
معاوية بن أبى سفيان ـ 41 ـ 47 ـ 48
معاوية بن حديج ـ 40
المعز بن باديس الصنهاجى ـ 58 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 66 ـ 67
المنصور الصنهاجى ـ 62
موسى بن سعيد بن عمر بن جلود ـ 116
موسى بن صالح بن جلود ـ 117 ـ 118 ـ 119
موسى بن عمر بن جلود ـ 94 ـ 114 ـ 115
موسى بن نصير ـ 41
المؤلف (محمد أبو راس) ـ 40 ـ 74 ـ 79 ـ 84 ـ 94 ـ 97 ـ 102 ـ 104 ـ 108 ـ 111 ـ 112 ـ 117 ـ 119 ـ 120 ـ 126 ـ 127 ـ 150
ميال بن يوسف اللواتى ـ 54

ـ ن ـ

الناصر بن المنصور الموحدى ـ 102
نافع بن الازرق ـ 48 ـ 53
النبىء - محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم ـ 41 ـ 42 ـ 73 ـ 134 ـ 140
نجدة بن على الحنفى ـ 48

ـ هـ ـ

هوجودى منكادا الاسبانى ـ 112
هود (عليه السلام) ـ 143

ـ و ـ

الورثلانى (صاحب الرحلة) ـ 99
ورو بن سعيد ـ 63
وسيم بن سعيد ـ 54

ـ ى ـ

يانس الصقلى ـ 63
يحيى بن تميم الصنهاجى ـ 67
يحيى بن زكرياء السمومنى ـ 106 ـ 107 ـ 137 ـ 138 ـ 139
يحيى بن يعلى ـ 129
يحيى بن يونس السدراتى ـ 89
يحيى الحيونى ـ 129
يحيى القاضى ـ 129
يحيى القلالى ـ 129
يخلف الجناونى ـ 92
يزيد بن أبى يزيد الخارجى ـ 60
يزيد بن قنديز ـ 58
يعقوب بن أفلح الرستمى ـ 59
يعيش بن موسى الخيرى ـ 127
يوسف بن أبى زيد الصدغيانى ـ 129
يوسف بن على باشا القرمانلى ـ 121 ـ 122
يوسف داى ـ 116
يونس بن حميدة بن عياد ـ 125
يونس بن سعيد ـ أبو النجاة ـ 134
يونس بن فصيل بن أبى مسور ـ 90
يونس بن على باشا بن محمد ـ 117 ـ 118 ـ 119
يونس الصدغيانى ـ 93

3 ـ اسماء القبائـل والطوائف

ـ أ ـ

الاباضية ـ الاباضيون 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 48 ـ 49 ـ 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 58 ـ 59 ـ 79 ـ 90 ـ 126 ـ 133 ـ 140
الاتراك ـ الترك 80 ـ 93 ـ 112 ـ 113 ـ 117 ـ 126 ـ 128 ـ 149 ـ 153
الازارقـــة ـ 48 ـ 49 ـ 53
الاسبـان ـ الاسبـانيون 80 ـ 109 ـ 110 ـ 111 ـ 112 ـ 113 ـ 133
الاغـــالبـة ـ 47 ـ 56
الافرنـج ـ 69 ـ 101 ـ 102 ـ 104 ـ 105 ـ 106 ـ 108 ـ 112 ـ 114 ـ 115 ـ 118 ـ 119
الافريقيـــون ـ 41
الامـويـــون ـ 45
أهل السنـــــة ـ 50 ـ 51 ـ 52 ـ 56 ـ 66
أوفـــار (قـبـيلـــة) ـ 33
أولاد أبـــى زيـــــد ـ 98
اولاد خـلـيـفـــــة ـ 86
أولاد شبـــــــل ـ 112
الايـطـالـيـــون ـ 153

ـ ب ـ

البـربـر ـ 32 ـ 37 ـ 42 ـ 43 ـ 44 ـ 47 ـ 63 ـ 79
البلـكـبـاشيـــة ـ 113
البـيـزنطيـون ـ 36 ـ 37 ـ 157
بنو جلـود ـ الجلوديون ـ 98 ـ 106 ـ 117 ـ 120
بـنـــو خـــزرون ـ 63
بنو ديس ـ يديس ـ (قبيلة) ـ 38
بـنـو ديـغـت (قـبـيـلـة) ـ 36
بـنـو زكـريـاء ـ 97 ـ 106
بـنـــو زيـــــرى ـ 57
بنو سمومن ـ السمومنيون ـ 58 ـ 106 ـ 114
بـنـــو عـــزون ـ 59
بـنـو مـالـك بـن النجـــار ـ 40

بنو معقل (قبيلة) ـ 36
بنو مكى ـ اللواتيون ـ 91 ـ 103
بنو واركو ـ 60
بنو يفرن ـ 60

ـ ت ـ

التونسيون ـ 122

ـ ث ـ

الثعالبة ـ 48

ـ ج ـ

الجدارة ـ 87
جربة (قبيلة) ـ 32
الجربيون ـ 153 ـ 155
الجنويون ـ 103

ـ ح ـ

الحفصيون ـ الحفاصة ـ 75 ـ 91 ـ 93 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 113
الحوايا ـ بنو خداش ـ (قبيلة) ـ 46

ـ خ ـ

الخرابة ـ 87
الخلفية ـ 55 ـ 79
الخنانسة ـ 86
الخوارج ـ 47 ـ 48 ـ ـ 49 ـ 52 ـ 79

ـ ر ـ

الرجبيون ـ 87
الرستميون ـ 33 ـ 45 ـ 46 ـ 54 ـ 90 ـ 97
الرومان ـ 33 ـ 35 ـ 36 ـ 37 ـ 157

ـ ز ـ

الزفـــافـــرة ـ 87 ـ 152
زناتـة ـ الزناتيون ـ 60 ـ 62 ـ 63 ـ 64 ـ 65
زنزفـــــــــة ـ 47
زوارة (قـبـيـلـــة) ـ 93 ـ 112
زواغـة (قـبـيـلـة) ـ 33 ـ 47 ـ 79
زواوة (طـــائفـــة) ـ 118

ـ س ـ

السبعـــة (قـبـيـلـة) ـ 112
سدويكش (قـبـيـلـة) ـ 32 ـ 33
السكـــاكـلـة ـ 87

ـ ش ـ

الشبابيـــــــــة ـ 87
الشيـعـــــــــة ـ 60 ـ 66

ـ ص ـ

الصحـــابـــــة (رض) ـ 40
صـدغيـــان (قـبـيـلـة) ـ 32 ـ 33
الصـفريـــــة ـ 48 ـ 49
الـصـقـلـيـــــون ـ 101
الصنهاجيون ـ صنهاجة ـ 62 ـ 63 ـ 65 ـ 67 ـ 69 ـ 102

ـ ط ـ

الطـــرابلسيـــون ـ 128 ـ 153

ـ ع ـ

عـائـلـة الـقـرمـانـلي ـ 122 ـ 128
العجـــــــاردة ـ 48
العـــرب ـ 38 ـ 43 ـ 66 ـ 111 ـ 112

العربان ـ الاعراب ـ 113 ـ 118 ـ 119 ـ 120 ـ 122 ـ 124
العزابة ـ 57 ـ 94 ـ 134 ـ 135 ـ 139
عكارة 79 ـ 118

ـ غ ـ

الغريميون ـ 85

ـ ف ـ

الفاطميون ـ 33 ـ 45 ـ 58 ـ 59 ـ 60 ـ 61 ـ 62 ـ 63
الفاهميون ـ 86 ـ 90
فرسان مالطة (طائفة) ـ 112
الفرنسيون ـ 126 ـ 153
الفنيقيون ـ 35 ـ 37 ـ 157

ـ ق ـ

القبليون ـ 86
قريش ـ 52
القشعيون ـ 85
القصبيون ـ 86

ـ ك ـ

كتامة (قبيلة) 32 ـ 33
الكراشوة ـ 87

ـ ل ـ

لماية (قبيلة) ـ 32 ـ 33 ـ 76
لواتة (قبيلة) ـ 33
اللوبيون ـ 34

ـ م ـ

المالطيون ـ 153
المرينيون ـ 103
مزاتة ـ 57

المسلمون ـ 37 ـ 40 ـ 42 ـ 43 ـ 56 ـ 65 ـ 69 ـ 101 ـ 102 ـ 104 ـ 106 ـ 107 ـ 108 ـ 128 ـ 134 ـ 137 ـ 138 ـ 139 ـ 140 ـ 141 ـ 142 ـ 143 ـ 144 ـ 145 ـ 153
مطماطة (قبيلة) ـ 45 ـ 47
المغاربة ـ 153
مغراوة (قبيلة) ـ 63 ـ 87
المقارسة ـ 87
الموحدون ـ 69 ـ 102

ـ ن ـ

النجدات ـ 48
النصارى ـ المسيحيون ـ 65 ـ 82 ـ 92 ـ 94 ـ 102 ـ 103 ـ 112 ـ 134 ـ 135 ـ 136 ـ 137 ـ 138 ـ 139 ـ 140 ـ 141 ـ 142 ـ 144
النفاثية ـ 55 ـ 79
نفزة (قبيلة) ـ 32
نفوسة (قبيلة) ـ 33 ـ 38 ـ 42 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 57
النكارية ـ النكار ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 58 ـ 59 ـ 60 ـ 64 ـ 65 ـ 79 ـ 94
النورمند ـ النورمنديون ـ 69

ـ هـ ـ

الهلاليون ـ 64 ـ 66 ـ 67
هوارة ـ 32 ـ 33 ـ 44 ـ 57

ـ و ـ

ورغمة (قبيلة) ـ 45 ـ 118
الوشاشنة ـ 87
الونانشة ـ 87
الوندال ـ 36
الوهبية ـ الوهبيون ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 58 ـ 65 ـ 79 ـ 134 ـ 135 ـ 138 ـ 166

ـ ى ـ

اليهود ـ الاسرائليون ـ 78 ـ 84 ـ 152
اليونان ـ 32 ـ 35 ـ 37 ـ 76

4 - اسماء البلدان والاماكن والمعالم

ـ أ ـ

أجيم ـ 31 ـ 36 ـ 38 ـ 75 ـ 78 ـ 81 ـ 83 ـ 85 ـ 86 ـ 118 ـ 119 ـ 149 ـ 152 ـ 153 ـ 154 ـ 160 ـ 164
أذروم (مزار ـ مكان) ـ 82
أركو ـ (قرية ـ حومة) 87 ـ 115 ـ 152 ـ 153
اسبانيا ـ 76 ـ 112
الاستانة ـ 121 ـ 128
الاسكندرية ـ 136 ـ 144
الاعراض ـ 117 ـ 124
أغير (برج ـ جهة) ـ 81 ـ 82 ـ 99 ـ 121
افريقية ـ 34 ـ 35 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 47 ـ 49 ـ 53 ـ 54 ـ 60 ـ 61 ـ 66 ـ 67 ـ 69 ـ 83 ـ 95 ـ 96 ـ 101 ـ 102 ـ 104 ـ 142 ـ 144
افريكا ـ افريقيا ـ 33 ـ 34 ـ 36 ـ 37 ـ 41
البليدة 109 ـ 111
انتيجان (مكان) ـ 81
الاندلس ـ 41 ـ 63 ـ 104
اوروبا ـ 69 ـ 155
اوريـر (حومة ـ جهة) ـ 86
اوفار (قرية ـ حومة) ـ 87 ـ 152
ايطاليا ـ 69 ـ 101 ـ 113

ـ ب ـ

باب البحر (بتونس) ـ 120
بجاية ـ 109 ـ 134
بحباح (حومة ـ جهة) ـ 82 ـ 85 ـ 87
البحر الابيض المتوسط ـ 112
برح جليج ـ 80 ـ 82 ـ 99 ـ 123
برج الجماجم ـ 105 ـ 118 ـ 119
برج الحصار ـ الغازى مصطفى ـ البرج الكبير ـ 80 ـ 82 ـ 105 ـ 118 ـ 119 ـ 121

برقة ـ 40 ـ 63 ـ 122
البصرة ـ 45
بنو باندو (حومة) ـ 85 ـ 98
بنو باوس (حومة) ـ 87
بنو ديس (مكان) ـ 38 ـ 85 ـ 152 ـ 153 ـ 164
بنو ديغت (حومة ـ قرية) ـ 36 ـ 78 ـ 84 ـ 85
بنو معقل (قرية) ـ 36 ـ 78 ـ 86 ـ 87 ـ 152 ـ 153
بورقو ـ بريجو ـ 36 ـ 77
بوغرارة (خليج) ـ 31
بولاق ـ 61 ـ 63 ـ 64 ـ 91
بيروت ـ 41 ـ 44
البيضاء ـ 40
بين البحرين (جزيرة) ـ 79

ـ ت ـ

تاجموت (حومة) ـ 82 ـ 116 ـ 117 ـ 118
تاربلة (مكان) ـ 75 ـ 81 ـ 104 ـ 118 ـ 124
تالة ـ 63
تاورغا ـ 45
تاوريت (حومة ـ جهة) ـ 84 ـ 152 ـ 164
تاوسخت ـ القطعاية البحرية (جزيرة) ـ 78 ـ 88
تركيا ـ 115
تزداين (حومة) ـ 33 ـ 82 ـ 87
تطاوين ـ 46
تغليسيا ـ القطعاية القبلية (جزيرة) ـ 78
تقرماس (حومة) ـ 33 ـ 79 ـ 87
تقيوس (دقاش) ـ 60
تملال (حومة) ـ 82
توزر ـ 56 ـ 60
تونس ـ الحضرة ـ 38 ـ 53 ـ 54 ـ 84 ـ 93 ـ 94 ـ 96 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 106 ـ 108 ـ 109 ـ 113 ـ 114 ـ 115 ـ 116 ـ 119 ـ 121 ـ 122 ـ 123 ـ 124 ـ 126 ـ 128 ـ 156 ـ 167
تيبازا ـ 36
تيهرت ـ 33 ـ 38 ـ 43 ـ 45 ـ 46 ـ 54 ـ 58 ـ 59 ـ 60 ـ 97

ـ ج ـ

جامع أبى مسور ـ الجامع الكبير ـ 89 ـ 90 ـ 91 ـ 92 ـ 97
الجامع الازهر ـ 94 ـ 96

جامع بركوك ـ 93
جامع بنى لا كين ـ 95
جامع بوزيد ـ 98
جامع بوليمان ـ البوليمانيين ـ 92 ـ 93
جامع تاجديت ـ 97 ـ 124
جامع تفروجين ـ 92
جامع الحارة ـ 94
جامع الشيخ (بحومة السوق) ـ 97
جامع الشيخ (بوادى الزبيب) ـ الجامع الطويل ـ 98
جامع الشيخ (بوالخ) ـ 98 ـ 116
جامع الغرباء ـ 96
جامع المحبوبين ـ 124
جامع ولحى ـ 83
جبانة المجاهدين ـ 90
جبل أوراس ـ 61
جبل دمر ـ 45 ـ 46 ـ 47 ـ 55 ـ 65
جبل كتامة ـ 61
جبل نفوسة 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 53 ـ 65 ـ 89 ـ 112 ـ 135 ـ 139 ـ 143
جبل وسلات ـ 57
جربة (المدينة ـ الجزيرة) ـ 31 ـ 32 ـ 33 ـ 34 ـ 35 ـ 36 ـ 37 ـ 38 ـ 39 ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 47 ـ 52 ـ 53 ـ 55 ـ 58 ـ 59 ـ 61 ـ 62 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 66 ـ 67 ـ 68 ـ 69 ـ 70 ـ 71 ـ 73 ـ 74 ـ 75 ـ 76 ـ 77 ـ 78 ـ 79 ـ 80 ـ 82 ـ 83 ـ 84 ـ 87 ـ 89 ـ 91 ـ 92 ـ 93 ـ 94 ـ 96 ـ 97 ـ 99 ـ 101 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 105 ـ 106 ـ 108 ـ 109 ـ 110 ـ 111 ـ 112 ـ 113 ـ 114 ـ 115 ـ 116 ـ 117 ـ 118 ـ 119 ـ 120 ـ 121 ـ 122 ـ 123 ـ 124 ـ 125 ـ 126 ـ 127 ـ 128 ـ 129 ـ 133 ـ 134 ـ 135 ـ 136 ـ 137 ـ 138 ـ 139 ـ 143 ـ 145 ـ 147 ـ 149 ـ 150 ـ 151 ـ 153 ـ 154 ـ 155 ـ 156 ـ 157 ـ 160 ـ 161 ـ 162 ـ 163 ـ 165 ـ 166 ـ 167
جرجيس ـ 31 ـ 55 ـ 76 ـ 79 ـ 104 ـ 154
الجرف ـ 31 ـ 154
الجزائر ـ 60 ـ 66 ـ 76 ـ 99 ـ 102 ـ 121 ـ 155
جمنة ـ 95 ـ 96
الجمهورية التونسية ـ 160 ـ 163 ـ 166
الجنوب التونسى (مكان) ـ 41 ـ 63 ـ 81
جنوة ـ 69 ـ 91

- ح -

الحارة الصغيرة ـ 36 ـ 78 ـ 84 ـ 151
الحارة الكبيرة ـ 84 ـ 149 ـ 151
الحامة (حامة قابس) ـ 56
الحضرية (صخرة) ـ 79
حلق الوادى ـ 106 ـ 123
حومة أبو سمايل ـ 86
حومة ابو ملال ـ 85
حومة الارباح ـ 85
حومة اولاد خليفة ـ 86
حومة بازين ـ 85
حومة بدوين ـ 86
حومة البردة ـ 85
حومة بركوك ـ 85
حومة البور 86
حومة البورج ـ 85
حومة ترقت ـ 87
حومة تريفة ـ 85
حومة تغالة ـ 86
حومة تغديمست ـ 85
حومة تفرطاسة ـ 86
حومة التلات ـ 86 ـ 93
حومة تمرسغين ـ 86
حومة تنازفت ـ 36 ـ 77 ـ 87
حومة تويران ـ 85
حومة تيايست ـ 87
حومة تيواجن ـ 86
حومة الجدارة ـ 87
الحومة الجديدة ـ 86
حومة جعبيرة ـ 86
حومة الحشان ـ 85
حومة خبلاش (ظهرة خبلاش) ـ 85 ـ 90
حومة الخرابة ـ 87
حومة الخنانسة ـ 86
حومة خوار ـ 86
حومة الرجبيين ـ 87
حومة الزفافرة ـ 87 ـ 152
حومة الزيادة ـ 85

حومة السكاكلة ـ 87
حومة السوق ـ السوق الكبير ـ 36 ـ 76 ـ 83 ـ 84 ـ 85 ـ 96 ـ 97 ـ 98 ـ 105 ـ 118 ـ 122 ـ 124 ـ 126 ـ 148 ـ 149 ـ 153 ـ 154 ـ 155 ـ 156 ـ 164 ـ 166
حومة الشارة ـ 87
حومة الشبابية ـ 87
حومة الظهيرة ـ 86
حومة الغريميين ـ 85
حومة الغندرى ـ 86
حومة فاتو ـ 84
حومة الفاهميين ـ 86 ـ 90
حومة فصيل ـ 93
حومة فضلون ـ 87
حومة القبليين ـ 86
حومة القرع ـ 85
حومة القشعيين ـ 85
حومة القصبيين ـ 86
حومة الكراشوة ـ 87
حومة مجين ـ 85
حومة مزراية ـ 85
حومة مضكوداسن ـ 85
حومة مغراوة ـ 87
حومة المقارسة ـ 87
حومة الهنشير ـ 86
حومة وادى أمغار ـ 87
حومة ودران ـ 86
حومة ورسيغن ـ 86
حومة الوشاشنة ـ 87
حومة الونانشة ـ 87

ـ خ ـ

خيبر ـ 42

ـ د ـ

دار خواجة (بجربة)ـ 120
دار قنصل السويد (بتونس) ـ 119

الـــدانمـــــارك ـ 69
درجيـــــــن ـ 56
دمشـــق ـ 41
دوز ـ 95

ـ ر ـ

راس كـــريـــن (مـــكـــان) ـ 81
ربـانـــة (قـريـــــة) ـ 87
الـرقـــة (مـوضـع بـجـربـة) ـ 137
رومـــــة ـ 33 ـ 43 ـ 68 ـ 69

ـ ز ـ

الـــــــزاب ـ 63
زازو ـ زيزو ـ زيتا (جزيرة) ـ 79
زاويـة أبى زيـد (بجربة) ـ 121
زاويـة الجمنـى (بجربـة) ـ 124
زغـــــوان ـ 57
زنـــــــزور ـ 63
زوارة (مـديـنـــة) ـ 93

ـ س ـ

الساحل (مـكـان) ـ 56 ـ 96 ـ 101
الساقيـة (بـجربـة) ـ 78 ـ 79 ـ 83
سانـيـة التكـتيك (بـجربـة) ـ 96
سانية زكـكـوت (بجربة) ـ 117
سبـــاخ الـكـــلاب ـ 79
ســـــــدادة ـ 56
سدويـكش (قرية) ـ 82 ـ 84 ـ 86 ـ 152 ـ 153 ـ 162 ـ 164
السفارة الانكليزية بتونس (دار) ـ 120
الســـــــودان ـ 60
سوســـــــة ـ 69
ســـوق أبـــــران ـ 83
ســـــــوق أزداى ـ 86
ســـوق اســـــرادى ـ 86
السوق الـقـبليـة ـ 84
السويـــــــد ـ 120

ـ ش ـ

شارع محمد على (بحومة السوق) ـ 96
شاطىء سيدى محرز ـ 154
الشام ـ 40
الشرق ـ الشرق العربى ـ 155 ـ 156
شركان (مكان) ـ 78
الشمال الافريقى ـ 104 ـ 108 ـ 110 ـ 112

ـ ص ـ

الصحراء الكبرى ـ 104
صدغيان (قرية) ـ 38 ـ 82 ـ 84 ـ 85 ـ 92 ـ 152 ـ 153
الصعيد ـ 64
صفاقس ـ 69 ـ 103 ـ 118 ـ 121 ـ 123 ـ 126 ـ 143 ـ 144 ـ 154
صفين ـ 43 ـ 47
صقلية ـ 69 ـ 101 ـ 112

ـ ط ـ

طرابلس ـ 40 ـ 41 ـ 42 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 53 ـ 54 ـ 58 ـ 63 ـ 64 ـ 84 ـ 91 ـ 92 ـ 93 ـ 94 ـ 103 ـ 106 ـ 107 ـ 108 ـ 109 ـ 110 ـ 111 ـ 112 ـ 113 ـ 115 ـ 116 ـ 118 ـ 120 ـ 121 ـ 122 ـ 123 ـ 124 ـ 128 ـ 134 ـ 136 ـ 137 ـ 138 ـ 142 ـ 156

ـ ظ ـ

ظهرة عدلون (حومة) 83 ـ 86

ـ ع ـ

عنق الجمل (مكان) ـ 83

ـ غ ـ

الغريبة (بيعة يهودية بجربة) ـ 78
غمراسن ـ 46
غيزن (حومة ـ جهة) ـ 85

ـ ف ـ

فرنسا ـ 69
فطناسة (بنفزاوة) ـ 55

ـ ق ـ

قابس ـ 31 ـ 34 ـ 44 ـ 45 ـ 47 ـ 53 ـ 54 ـ 61 ـ 63 ـ 79 ـ 91 ـ 103 ـ 126 ـ 154 ـ 162
قبلي ـ 95
قرطبة ـ 63
قرطاجنة ـ 35
قرقنة (جزيرة) ـ 143 ـ 144 ـ 145
قسنطينة ـ 62
القشتيل (برج) ـ 75 ـ 81 ـ 82 ـ 83 ـ 84 ـ 94 ـ 102 ـ 103 ـ 106 ـ 107 ـ 114 ـ 115 ـ 138
قصر بني خطاب ـ 79
قصر الديماس ـ 69
قصر مسعود ـ 106 ـ 107 ـ 138 ـ 139
قصطيلية ـ الجريد ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 60 ـ 95 ـ 104
قفصة 56
قلالة ـ 36 ـ 38 ـ 78 ـ 86 ـ 90 ـ 152 ـ 153 ـ 157 ـ 160 ـ 164
قلعة بني حماد ـ 62
القنطرة (المدينة ـ الجسر ـ البرج) ـ 35 ـ 36 ـ 75 ـ 77 ـ 81 ـ 84 ـ 99 ـ 104 ـ 108 ـ 124 ـ 138 ـ 149 ـ 154 ـ 164
قوصرة ـ بنطلارية (جزيرة) ـ 144
القيروان ـ 38 ـ 41 ـ 42 ـ 43 ـ 44 ـ 45 ـ 46 ـ 53 ـ 56 ـ 57 ـ 61 ـ 118 ـ 119 ـ 123

ـ ك ـ

الكنيسة (كنيسة القنطرة) ـ 76 ـ 77

ـ ل ـ

لبردوشا ـ لمبدوسا (جزيرة) ـ 144
ليبيا ـ 34
لينوشا (جزيرة) ـ 144

— م —

ماجل السلطان (بقرقنة) ـ 145
مازران (حومة) ـ 82 ـ 86
مالطة ـ 112
الماى (قرية) ـ 82 ـ 87 ـ 149 ـ 152 ـ 153
المحبوبين (قرية) ـ 82 ـ 86 ـ 124 ـ 149 ـ 152
مدرسة البنات (بحومة السوق) ـ 156
المدرسة الجمنية ـ 96 ـ 98
مدرسة حلق الوادى ـ 123
مدنين ـ 31 ـ 46 ـ 126 ـ 154
مرسى التفاح ـ 83
مرسى الرملة ـ 83 ـ 121
المرسى الكبير (بوهران) ـ 134
مرماجنة ـ 63
مسجد تالا (بجبل نفوسة) ـ 135
مسجد عبد الوهاب (بدمر) ـ 46
المشرق ـ 43 ـ 45 ـ 46 ـ 53 ـ 58 ـ 60
مصحة المختار عطية (بحومة السوق) ـ 96
مصر ـ 40 ـ 41 ـ 53 ـ 58 ـ 63 ـ 66 ـ 94 ـ 95 ـ 96 ـ 156
مطماطة (بلد) ـ 45 ـ 46 ـ 55
المغرب ـ المغرب العربى ـ 45 ـ 49 ـ ـ 53 ـ 54 ـ 57 ـ 58 ـ 62 ـ 69 ـ 79
ـ 101 ـ 102 ـ 103 ـ 104 ـ 109 ـ 134 ـ 136 ـ 155
المغرب الاقصى ـ 62
المكتبة الاحمدية (بتونس) ـ 112 ـ 133
مليتة (قرية) ـ 85
المنشية (بطرابلس) ـ 122
المهدية ـ 59 ـ 61 ـ 66 ـ 67 ـ 68 ـ 69 ـ 112 ـ 114
ميدون ـ 83 ـ 87 ـ 149 ـ 153 154
مينانكس ـ 36 ـ 37 ـ 156

— ن —

النرويج ـ 69
نفزاوة ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 63 ـ 95
نفطة ـ 56
نورمنديا ـ 69

ـ هـ ـ

هـــاريـــبـــوس ـ 36
هنشير الغولة ـ 36 ـ 78

ـ و ـ

وادى الزبيب ـ 83 ـ 86 ـ 98
واركـلا ـ وارقلـة ـ 60
والـغ ـ 38 ـ 82 ـ 85 ـ 92 ـ 98 ـ 152
ورغمـة (جهـة) ـ 45 ـ 55
وهـــران ـ 134

ـ ى ـ

يـهـراسن (قـريـة) ـ 89

ـ ن ـ

5 ـ اسمـــاء الكـتب

ـ أ ـ

الاباضيون بتونس فى القرون الوسطى ـ 33 ـ 43 ـ 44 ـ 54 ـ 55 ـ 56 ـ 57 ـ 79
أجوبـة الائمـة ، للجيطـالى ـ 92
الاسبان وفرسان القديس يوحنا فى طرابلس ـ 106 ـ 108 ـ 109 ـ 111 ـ 112 ـ 113
افريقيـا الشماليـة الفرنسيـة !! ـ 126

ـ ت ـ

تـاريـــخ ابن أبـى الضيـــاف ـ 116
تـاريـخ ابن الاثـيـر ـ 61
تاريخ ابن خلدون 32 ـ 44 ـ 60 ـ 61 ـ 63 ـ 64 ـ 66 ـ 69 ـ 76 ـ 91 ـ 102 ـ 104
الـتـاريـخ الـبـــــاشى ـ 91
تـاريـخ الـرقـيـق ـ 66

ـ ج ـ

الجربيون Les Djerbiens ـ 32 ـ 38 ـ 162 ـ 164

ـ ح ـ

الحلل السندسية ـ 116

ـ خ ـ

خلاصة تاريخ تونس ـ 48 ـ 62 ـ 69 ـ 104 ـ 106 ـ 122 ـ 123 ـ 128
خليـج قـابس فى عـام 1888 م ـ 79

ـ د ـ

دائرة المعارف الاسلامية ـ 32 ـ 33 ـ 36 ـ 156
ديـوان ابـن حـمـديس ـ 68

ـ ذ ـ

الذيل على تاريخ الرقيق ـ 66

ـ ر ـ

رحلة التجانى 34 ـ 40 ـ 42 ـ 58 ـ 63 ـ 64 ـ 65 ـ 66 ـ 67 ـ 69 ـ 81
ـ 82 ـ 83 ـ 101 ـ 102 ـ 103 ـ 104
رحـلـة الـورثـلانـى ـ 99

ـ س ـ

السير ، للشماخى ـ 46 ـ 47ـ54 ـ 58 ـ 90 ـ 92 ـ 94 ـ 104 ـ 112 ـ 133

ـ ش ـ

شرح النـونيـة ، للجيطـالى ـ 92

ـ ط ـ

طرابلس الغرب فى الماضى والحاضر ـ 121 ـ 122

ـ ف ـ

فجـر الاســـلام ـ 49
فصل عن جربـة ، لعبـد الوهـاب ـ 33

ـ ق ـ

قـصـة جزيـرة قـوصـرة ـ 144
القواعد والقناطر ، للجيطالى ـ 92

ـ ك ـ

كـتاب الحـج والمنـاسك ، للجيطـالى ـ 92
كتاب فى الحساب وقسم الفرائض ، للجيطالى ـ 92
كتاب الله ـ القرآن ـ 47 ـ 135 ـ 136 ـ 139 ـ 140 ـ 142 ـ 143
الكتاب ـ مؤنس الاحبة ـ 69 ـ 71 ـ 73 ـ 103 ـ 104 ـ 105 ـ 112 ـ 126
ـ 127 ـ 129 ـ 150 ـ 167

ـ ل ـ

لسان العـــرب ـ 41

ـ م ـ

مجلـة (العـربى) الكويتيـة 113
مجموع رسـائل ، للجيطـالى ـ 92
مجموع قصـائد ، للجيطـالى ـ 92
مـختصـر تـاريـخ الاباضيـة ـ 50 ـ 53
المسالك ، للبكرى ـ 70 ـ 144
المشـرع الملكـى ، للبـاجـى ـ 117
مـعـالـم الايمـــان ـ 126
معجم الانساب والاسرات الحاكمة ـ 46 ـ 104 ـ 106
الملل والنحل ، للشهرستانى ـ 48 ـ 49

ـ ن ـ

نزهة المشتاق للادريسى ـ 38 ـ 79 ـ 81
نـزهة النظـار ، لمقديش ـ 69
نشرة (عيد الربيع 1958) ـ 32 ـ 159 ـ 160 ـ 163

6 ـ الخـــرائـط والصـــور

1 ـ خريطة جربة القديمة ـ بين صفحتى 2 ـ و ـ 3

2 ـ خريطة جربة وخليج بوغرارة ـ بين صفحتى ـ 30 ـ و ـ 31

3 ـ خريطة التقسيم الادارى القديم للجزيرة ـ 131

4 ـ صورة برج الحصار ـ 74

5 ـ جـامـع ابـى مسور ـ 90

6 ـ النصب التذكارى لبرج الجماجم ـ 105

7 ـ قـريـة جـربيـة ـ 146

8 ـ بئر ـ وامراة تستقى الماء ـ 147

9 ـ احد شوارع حومة السوق ـ 148

10 ـ جـامـع الترك ـ 149

11 ـ جامـع جربى بقبابه ومنارته المربعة ـ 150

12 ـ يهـودى جـربى ـ 152

13 ـ صـانـع الفخـار ـ 158

14 ـ مـنشـر لـلـقـلال ـ 159

15 ـ مركـب للصيـد البحرى ـ 164

16 ـ غـواص من صائدى الاسفنج ـ 165

المـــراجـع والمصـادر

الملل والنحل ، للشهرستانى
المسالك ، للبكرى ـ ط ـ باريس
ديوان ابن حمديس ـ ط ـ رومة
نزهة المشتاق ، للادريسى ـ ط ـ ليدن
الكـامل ، لابن الاثيـرج 6
معجم البلدان ، لياقوت ـ ط ـ بيروت
رحلة العبدرى (مخطوط) ، نسخة ح ح عبد الوهاب
رحلة التجانى ـ ط ـ كتابة الدولة للتربية القومية ، بتونس
تاريخ ابن خلدون ج ـ 6 ـ 7 ـ من ط ـ بولاق ، و ج 1 من ط ـ الجزائر
لسان العرب ، لابن منظورج 1 ـ ط ـ بيروت
تاريخ الدولتين ، للزركشى ـ ط ـ تونس
سير مشائخ الاباضية ، للشماخى ـ ط ـ حجر
الحلل السندسية ، للوزير ، ج 1 ـ ط تونس و ج 2 (مخطوط)
التاريخ الباشى ، لحمودة بن عبد العزيز (مخطوط) نسخة ح ح عبد الوهاب
المشرع الملكى ، للصغير الباجى ، ج 2 (مخطوط) نسخـة ح ح عبد الوهاب
تاريخ ابن أبى الضياف ، (مخطوط) نسخة محمد البهلى النيال
دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة الاولى الفرنسية ، مادة (جربة)
خليج قابس فى عام 1888 ، لسرفونى ، ولافيت ـ الطبعة الفرنسية باريس
مختصر تاريخ الاباضية ، لسليمان الباروني
خلاصة تاريخ تونس ، لح ح عبد الوهاب ، ط ـ ثالثة ـ تونس
قصة جزيرة قوصرة ، له ، ط ـ مصر
ترجمة الشيخ ابراهيم الجمنى ، له ايضا (مخطوط)
الجربيون ، لرونى ستابلو ، ط ـ فرنسية
فجر الاسلام ، لاحمد امين ، ط ـ لجنة التاليف والنشر ، بمصر
معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، لزمباور ، ط ، مصر
الاسبان وفرسان القديس يوحنا فى طرابلس ، لعمر الباروني ،
طرابلس الغرب فى الماضى والحاضر ، لراسم رشدى
نشرة عيـد الربيـع بجربـة 1958
الاباضيون بتونس فى القرون الوسطى ، محاضرة للاستاذ لوفيسكى ، ط ـ فرنسية ، نشر أكـاديمية العلوم والاداب برومـة

تصويبات

حدثت فى الكتاب بعض اخطاء اثناء الطبع نلفت لها انظار القارى فيما يلى :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
34	11	افريقيا	افريقية
46	3	الملزونى	الملزوزى
59	6	ابو عبيد الله	ابو عبد الله
60	14	بافريقيا	بافريقية
86	10	قسم (سدويكش) على الساحل القبلى وله من الحوم : ورسيعن	قسم (بنى معقل) على الساحل القبلى شرقى سدويكش وله من
96	1	فى غاية	غاية
123	4	مدرسة	مرسى
124	7	يرتقبوا	يراقبوا
126	7	للمقومة	للمقاومة
134	8	اسيتلاء	استيلاء
197	8	مدرسة	مرسى

PUBLICATIONS DE L'INSTITUT NATIONAL D'ARCHÉOLOGIE ET ARTS - TUNIS

" MOUNIS AL AHIBBA "

CHRONIQUE DE L'ILE DE DJERBA

DE

MOHAMED ABOU RAS

MORT APRÈS 1807

MANUSCRIT CORRIGÉ ET ANNOTÉ PAR

M'HAMED MARZOUKI

PRÉFACE DE

H. H. ABDUL-WAHAB

PRÉSIDENT DE L'INSTITUT D'ARCHÉOLOGIE

IMPRIMERIE OFFICIELLE - TUNIS

1960